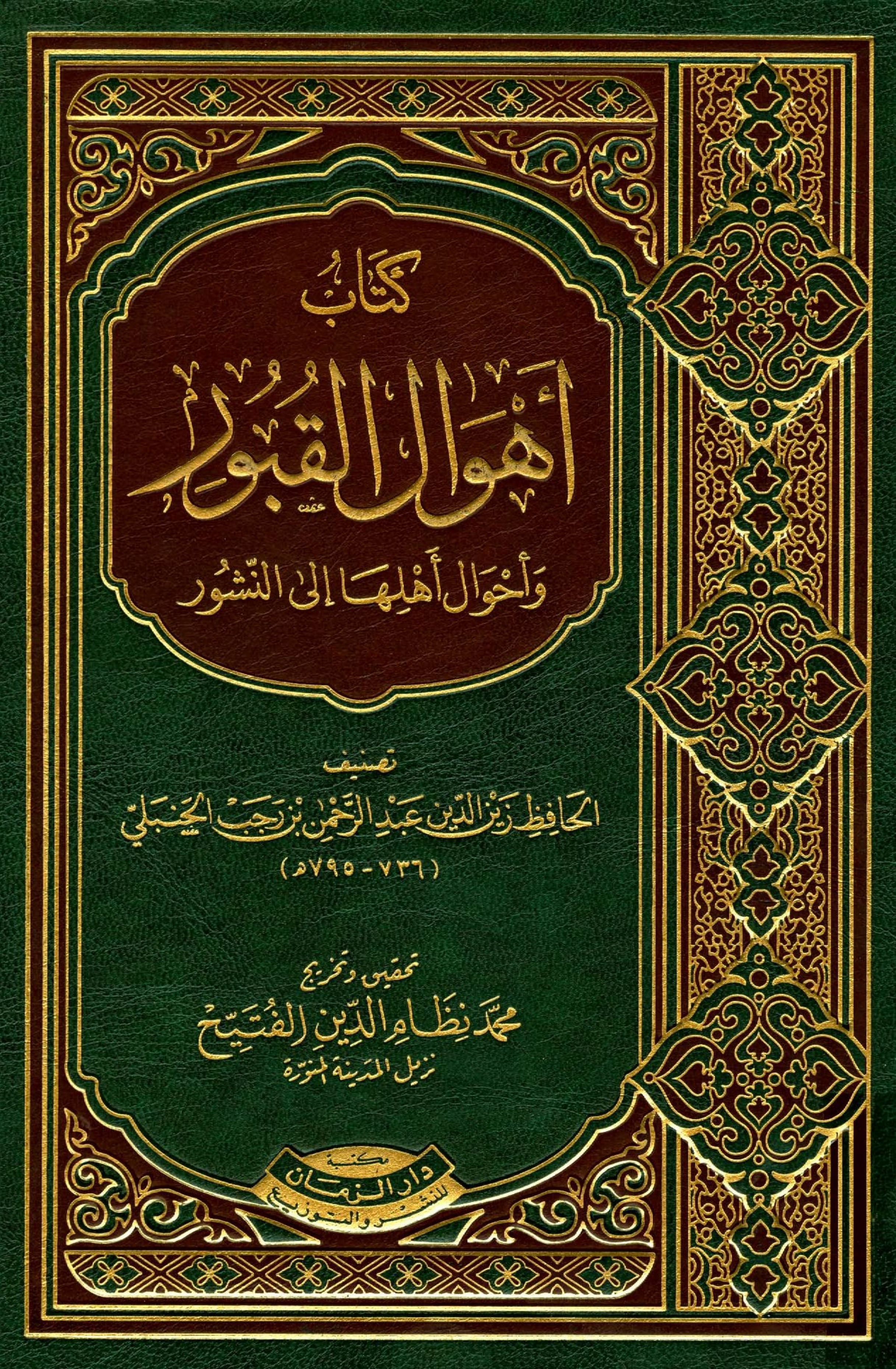

كتاب
أهوال القبور
وأحوال أهلها إلى النشور
تصنيف
الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
(٧٣٦ - ٧٩٥هـ)
تحقيق وتخريج
محمد نظام الدين الفتيح
نزيل المدينة المنورة
مكتبة
دار الزمان
للنشر والتوزيع



كتاب أهوال القبور

وأحوال أهلها إلى النشور

تصنيف

الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

(٧٣٦ - ٧٩٥هـ)

تحقيق وتخريج

محمد نظام الدين الفتيح

نزيل المدينة المنورة





ح مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنبلي ، الحافظ زين الدين

كتاب أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور./ الحافظ زين الدين الحنبلي ؛ محمد نظام الدين الفتيح .ـ المدينة المنورة ؛ ١٤٣٢هـ

٥٦٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٨٠١٦-٨١-٧

١- البرزخ ٢- الموت ٣- الجنة والنار

أ . الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب . العنوان

ديوي ٢٤٣ ١٤٣٢/١٠٨٣٩



المدينة المنورة ؛ ص. ب : ٩٠١

هاتف : ٨٣٦٦٦٦٦ ٤ ٩٦٦ +

فاكس : ٨٣٨٣٢٢٦ ٤ ٩٦٦ +

جوال : ٠٥٠٣٣٠١٢٢٣ ٩٦٦ +

فرع الضيافة : ٨٣٤٤٩٤٦ ٤ ٩٦٦+

موقعنا على الشبكة :

www.daralzaman.com

راسلونا :

info@daralzaman.com

zaman@daralzaman.com

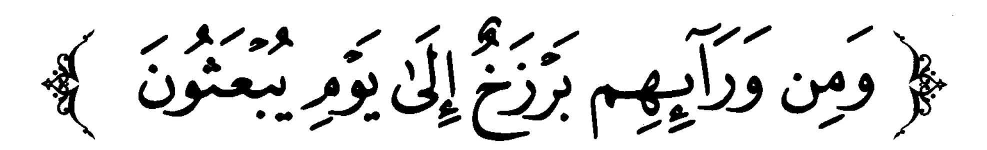
الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع : ١٤٣٢/١٠٨٣٩

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٨٠١٦-٨١-٧





المؤمنون: ١٠٠

((وإني لأكتب كثيراً مما أكتب ،
أعتبر به ، وهو يقوي بعضه بعضاً))

[أحمد بن حنبل]



مقدمات التحقيق

أولاً : تقدمة بين يدي الكتاب :

الحمد لله الذي أذل بالموت رقاب العتاة ، وقصم بصدمته ظهور الطغاة ، وقطع ببغته حبل كل مؤمل وساه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عظيم القدر والجاه ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه من كل أواب وأواه ، أما بعد ..

فيقول الله تبارك وتعالى بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.

فالموت حق ، وهو محسوس ملموس ، مشاهد للعيان ، ولا يستطيع أن يفر منه الإنسان ، ولكن !!

هل فكرنا فيما بعد الموت ؟ هل تدبرنا قوله تعالى : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ؟ هل عرفنا شيئاً عن مصيرنا في ذلك البرزخ ؟؟

اعلم أيها الأخ الحبيب أن الموت ليس هو نهاية الأمر ، وإنما هو بداية ، وليس هو توقف ، بل هو استمرار ، بداية لحياة أخرى ، واستمرار لدار ثانية ، نحن ـ بلا شك ـ مصدقون بها ؛ لأن الإيمان يقتضيها ، وهي ركن من أركانه ، وسوف أذكر أدلتها في المبحث التالي إن شاء الله تعالى ، وهذا الكتاب الذي بين أيدينا إنما يدندن حولها ،

ويتحدث عنها .

وجدير بنا ـ وقد آمنا بحياة البرزخ ، أو دار البرزخ ، وما فيها من نعيم أو عذاب ـ أن نعد لها عدتها ، وأن نقوم بواجباتها ، ذلك لأن « الكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله »[1] .

أخي الحبيب ، ما أحوجنا ونحن في هذا العصر الذي زُخرفت فيه الدنيا أيما زخرف ، وطغت فيه المادة أيما طغيان ، أن نتذكر هاذم اللذات ، ومفرق الجماعات ، ومختطف المنيات ، وأن نستعد له ـ وهو طويل ـ كما نستعد لأي سفر من أسفار الدنيا ـ وهو قصير ـ ورحم الله من قال :

تأهبْ للذي لا بدَّ منه ... فإنَّ الموتَ ميقاتُ العبادِ

أَترضَى أن تكونَ رفيقَ قومٍ ... لهم زادٌ وأنتَ بغيرِ زادِ

واعلم أن ذكر الموت وغيره من الأذكار إنما يكون بالقلب ، وإقبالك على ما تذكر ، وأي فائدة لك ـ رحمك الله ـ في تحريك لسانك ، إذا لم تحضر بجنانك ، وإنما مثل ذلك مثل من يكون في بعض أعضائه جراحة فيريد أن يداويها ، فيجعل الدواء على عضو آخر صحيح ، ويدع العضو المريض ليس عليه شيء ، فانظر كيف يستريح هذا بهذا التداوي ؟ أو متى يستريح ؟!

واعلم أن طول الأمل داء عضال ، ومرض مزمن ، ومتى تمكن من القلب فسد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٢٤، والترمذي في صفة القيامة، باب الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت (٢٤٦١) وقال: حديث حسن، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر الموت (٤٢٦٠) .

مزاجُه، واشتدّ علاجُه ، ولم يفارقه داء ، ولا ينجح فيه دواء ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

ثم ما بالنا نحصي الأيام ونتمتع بعدها ، ونُسَوِّف ونؤمل ، ولا ننتبه إلى أنها تنقص من أعمارنا ، وتقربنا إلى آجالنا ، ولله در القائل :

إنا لَنفرحُ بالأيامِ نقطعُها وكلُّ يومٍ يدنينا مِنَ الأَجَلِ
فاعملْ لنفسِكِ قبلَ الموتِ مُجتهداً فإنما الربحُ والخسرانُ في العملِ

فلنبادر إلى التوبة النصوح ، والعمل الصالح ، فإنما (نحن أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضنا) .

ثم ماذا بعد ؟!

هل فكرنا في هذه الحفرة الضيقة المظلمة ؟ بيت الدود والهوام ، ومنزل الغربة والوحشة ؟

هل فكرنا في منكر ونكير فتاني القبر ، ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل مِنًى لم يطيقوا رفعها أو منعها ؟

حقيق بنا إذاً أن نعد أنفسنا من الموتى ، وأن نراها من أصحاب القبور !

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فجلس على شفير القبر ، فبكى حتى بل الثرى ثم قال : ((يا أخوتي لمثل هذا فأعدوا)) [1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، ٤/ ١٠١ ، وابن ماجه في الزهد (٤١٩٥) ، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٤٠.

هذا وإن كانت قلوبنا قاسية ، ونفوسنا معاندة ، فعلينا بهذا العلاج الذي وصفه لنا علماؤنا من أهل الخبرة والدراية في علاج النفوس وتزكيتها وتربيتها :

أولاً : الإقلاع عما نحن فيه من معصية أو غفلة أو تقصير ، وحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخويف ، ومطالعة أخبار الصالحين والتائبين ، فإن ذلك مما يلين القلوب وينبهها وينجع فيها .

ثانياً : ذكر الموت ، فإنه يردع عن المعاصي ، ويلين القلب القاسي ، ويُذهب الفرح بالدنيا ، ويهون المصائب فيها .

ثالثاً : مشاهدة المحتضرين ، فإن النظر إلى الميت ، ومشاهدة سكراته ، وتأمل صورته بعد وفاته ، ما يقطع على النفس لذاتها ، ويطرد عن القلوب مسراتها ، ويبعث على العمل ، ويزيد في الاجتهاد والطلب .

رابعاً : زيارة القبور ، فإنها تذكر الموت ، وتزهد في الدنيا ، وترقق القلب ، وتُدمع العين[١] .

أخي الحبيب ، أنبهك ونفسي أن لا يكون حظنا من هذه الموعظة مجرد القراءة أو السماع لها ، ثم نعود ساهين لاهين ، فإن ذلك ليس من صفة أهل العقول ، ولا أولي الألباب ، ورحم الله من عبر عن هذا المعنى بقوله :

نُراعُ إذا الجنائزُ قابَلَتْنا ويُحزِنُنا بكاءُ الباكياتِ

(١) انظر التذكرة / ١٢/ للإمام القرطبي.

كروعةِ ثَلَّةٍ[1] لمغارِ ذئبٍ   فلما غابَ عادتْ راتِعاتِ

وفي الختام يسرني أن أقدم هذا الكتاب ـ والذي يدور حول موضوع الموت وعذاب القبر ـ لنفسي أولاً ، ثم لأخواني في الله ثانياً ، وهو ـ بلا شك ـ سيبصرنا بحقيقة المآل ، ويوضح لنا معالم الطريق ، ويسوقنا إلى النهج القويم الصحيح بإذن الله .

ثم إني أسأله سبحانه وتعالى أن يلهمنا رشدنا ، ويعفو عن إساءتنا ، وينفعنا بما علمنا ، ويزيدنا علماً ، وأن يغفر لنا ولمشايخنا ولإخواننا ، ولمن علمنا وأحسن إلينا خيراً ، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن ينور علينا قبورنا بعد مماتنا ، وأن يجعلها روضة من رياض الجنة ، إنه سميع مجيب ، وبالإجابة جدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المدينة المنورة في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة (١٤٣٢) من الهجرة النبوية .

وكتب راجي عفو ربه

محمد نظام الدين الفتيح

نزيل المدينة المنورة

---

(١) الثلة بفتح المثلثة : جماعة الغنم.

ثانياً : مبحث في وجوب الإيمان بعذاب القبر :

حيث إن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يبوّب لهذا عنواناً مستقلاً ، على الرغم من أن كتابه قد تضمن ذلك ، فقد رأيت أن أسطر ـ باختصار ـ الكلام حول هذه المسألة ، والتي هي من مباحث الإيمان والعقيدة ، فأقول مستمداً من الله العون :

قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

وقال جل من قائل : ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

وقال سبحانه : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر : ٤٥] .

وقال : ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة : ١٠١] .

لقد وردت أحاديث وآثار كثيرة صحيحة في أن هذه الآيات نزلت في عذاب القبر ، وقد استدل بها العلماء ومنهم الإمام البخاري على ذلك ، وسوف تمر بك عند مطالعتك لهذا الكتاب مخرجة في أماكنها .

وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : «أن يهودية دخلت عليها فذكرت

عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال : نعم عذاب القبر ، قالت عائشة رضي الله عنها : فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر ، زاد غندر ـ أحد رواة الحديث ـ : عذاب القبر حق»[١] .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (.. وأن عذاب القبر حق ، ومساءلة أهل القبور حق ، والبعث والجنة والنار ، وغير ذلك مما جاءت به السنن ، وظهرت على ألسن العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق)[٢] .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : (وعذاب القبر حق ، يُسأل العبد عن دينه ، وعن ربه ، وعن الجنة ، وعن النار ، ومنكر ونكير حق ، وهما فتانا القبر ، نسأل الله الثبات)[٣] .

وقال ابن أبي عاصم رحمه الله في كتابه السُّنة (باب في القبر وعذاب القبر) بعد أن خرج عدة أحاديث في هذا الباب : وثبت عنه ﷺ أن أمته تبتلى في قبورها ، وهي أخبار ثابتة توجب العلم وتنفي الريب والشك ، والله نسأل أن يعيذنا من عذابٍ في قبورنا ، وأن يجعلها علينا رياضاً خضراء تنور لنا فيها[٤] .

وقال الإمام الآجري في كتابه الشريعة (باب التصديق والإيمان بعذاب القبر)

---

(١) سوف يأتي تخريجه في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله، انظر الفهارس.

(٢) الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقي / ١٣٣/ .

(٣) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/ ٢٧.

(٤) كتاب السنة لابن أبي عاصم / ٣٦٤/ .

وبعد أن روى عدة أحاديث في هذا الباب : ما أسوأ حال من كَذَّب بهذه الأحاديث ، لقد ضل ضلالاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً[١] .

وأختم كلامي هنا في ما جاء في شرح الطحاوية حيث يعتبر من كتب العقيدة المعتمدة : (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولا تتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ؛ لكونه لا عهد له به في هذه الدار ، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكنه يأتي بما تحار فيه العقول) [٢] .

هذا وسوف تجد أيها القارئ الكريم في هذا السِّفْر من الأدلة والبراهين والحكايات الصحيحة ما يقوي يقينك ، ويزيد في إيمانك ، وبالله التوفيق .

---

(١) الشريعة / ٣٦٤/ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٠ ـ ٤٥١.

ثالثاً : مؤلف الكتاب[*] :

ـ اسمه وأسرته :

هو الإمام الحافظ العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد ابن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، يكنى بأبي الفرج ، وأبي العباس ، ويلقب بزين الدين ، وشرف الدين ، واشتهر بابن رجب وهو اسم جده عبد الرحمن ، لُقِّب به لأنه ولد فيه .

وأما عن أسرته : فهي بغدادية ، أسرة علم وفقه وحديث ، ولد أبوه في بغداد ونشأ بها ، فسمع من مشايخها وقرأ بالروايات عنهم ، ثم رحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالقدس ، وجلس للإقراء بدمشق ، وكان ذا خير ودين وعفة[١] .

ـ ولادته :

اتفقت مصادر ترجمته على أن ولادته كانت في بغداد ، ثم اختلفوا في تحديدها ، وما أراه إلا اختلافاً ناتجاً عن تصحيف من الناسخ أو الناقل ، فابن حجر رحمه الله في كتابه الدرر الكامنة حددها بسنة ست وسبعمائة ، وتبعه السيوطي رحمه الله في ذيله على

(*) انظر في ترجمته المصادر التالية : ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ولحظ الألحاظ، وطبقات الحفاظ للسيوطي، والجوهر المنضد، والرد الوافر، والدرر الكامنة، وإنباء الغمر، والدارس في أخبار المدارس، وذيل طبقات الحنابلة، وكشف الظنون، والأعلام، ومقدمة تحقيق جامع العلوم والحكم.

(١) مقدمة طبعة المعهد الفرنسي بدمشق لذيل طبقات الحنابلة.

طبقات الذهبي وفي طبقات الحفاظ ، إلا أن الحافظ ابن حجر ذكر تاريخ الولادة في كتابه إنباء الغمر غير ذلك ، إذ حددها بسنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وتبعته المصادر الأخرى الكثيرة على ذلك ، وهذا هو الأرجح ، ويؤيده أنه قدم إلى دمشق مع أسرته سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وكان صغيراً ، فكيف يولد سنةست ، ويقدم سنة أربع وأربعين وهو صغير ؟!

ـ نشأته وعلمه :

نشأ ابن رجب رحمه الله في كنف أسرته ذات العلم والدين كما تقدم ، فتبعها في ذلك بتوجيه من والده العالم المقرئ ، فسمع وخالط العلماء منذ صغره ، يدل على ذلك ما ورد من كلامه في كتابه ذيل طبقات الحنابلة عند ترجمته لأحد شيوخه ، فإنه قال : وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغير لا أحقه جيداً[١] ، وقال في موضع آخر : قرئ على جدي أبي أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد وأنا حاضر الثالثة والرابعة والخامسة[٢].

ثم قدم مدينة دمشق وسمع من مشايخها بعد أن استوى عوده ، وسافر إلى مصر ومكة والمدينة ..

وقال الحافظ ابن حجر : وأكثر من المسموع ، وأكثر الاشتغال حتى مهر

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٦.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢١٣-٢١٤.

وصنف[1].

هذا وقد تولى التدريس بالمدرسة الحنبلية بعد وفاة القاضي ابن التقي ، وبقي يدرس فيها عدة سنوات ، كما ولي حلقة بالجامع الأموي الكبير خاصة بالعلماء الحنابلة ، وبقي ملازماً للعلم يُقرئه ، ويدرسه ، ويكتبه ، ويشتغل فيه إلى آخر حياته رحمه الله .

ـ شيوخه وتلاميذه :

فمن الشيوخ الذين سمع منهم بدمشق : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ، كما سمع من إبراهيم بن داود العطار ، وابن قاضي الجبل ، وأحمد الحريري ، وابن قيم الضيائية ، وابن شيخ السلامية ، وعلي بن المنجا ، وعمر المراغي الحلبي ، ولازم مجلس شيخه ابن قيم الجوزية إلى أن مات .

وسمع ببغداد من أحمد البابصري البغدادي ، والحسين بن بدران البصري البغدادي ، وأحمد بن سليمان الحنبلي البغدادي ، وعمر بن علي القزويني ، وغيرهم .

وسمع بمصر من أبي الفتح صدر الدين الميدومي ، ومن أبي الحرم محمد بن القلانسي ، وعبد العزيز بن جماعة قاضي الديار المصرية ، ورافق الحافظ العراقي ، كما سمع من جماعة من أصحاب البخاري .

وسمع بمكة من الفخر عثمان بن يوسف النويري المالكي ، وغيره من أهل العلم .

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٢.

وسمع بالمدينة من مؤرخها عفيف الدين عبد الله الخزرجي العبادي المطري .

وسمع من خلق من رواة الآثار ، وعنده إجازة من ابن النقيب ، والنووي .

هذا وقد خرج لنفسه مشيخة مفيدة .

وأما عن **تلاميذه** : فقد تفقه عليه وتخرج به جماعة من الأكابر : كالقاضي علاء الدين بن اللحام شيخ الحنابلة ، وقاضي القضاة ابن الرسام الحنبلي ، وأحمد بن نصر الله مفتي الديار المصرية ، والشيخ داود بن سليمان الموصلي ثم الدمشقي الحنبلي ، والعلامة المفسر أبو شعر ، وقاضي مكة محمد بن أحمد النابلسي ثم الدمشقي ، وعبد الرحمن بن أحمد المكي الشافعي المقرئ ، والفقيه أبي ذر الحنبلي الشهير بالزركشي ، وغيرهم كثير ، حتى قال فيه الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن حجي : وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق[١] .

ـ سيرته وصفاته :

كان ـ رحمه الله وكما تذكر مصادر ترجمته ـ صاحب عبادة وتهجد[٢]، عاش زاهداً ، ورعاً ، لا يخالط الناس ولا يتردد عليهم .

قال فيه ابن فهد : كان رحمه الله تعالى إماماً ورعاً زاهداً ، مالت القلوب بالمحبة إليه ، وأجمعت الفرق عليه ، وكانت مجالس تذكيره الناس عامة نافعة ، وللقلوب

(١) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٦ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٢.

صادعة[١] .

وقال ابن عبد الهادي : وكان منجمعاً عن الناس ، لا يخالط ولا يتردد على أحد من ذوي الولايات ، ويسكن بمدرسة السكرية بالقصاعين ، وولي تدريس الحنبلية ، وكان فقيراً متعففاً غني النفس ، وحج .. وكان لا يعرف شيئاً من أمور الدنيا ، فارغاً عن الرئاسة ، ليس له شغل إلا الاشتغال بالعلم[٢] .

ـ آثاره ومؤلفاته :

ابن رجب رحمه الله له تصانيف ومؤلفات عديدة ومفيدة ، طبع كثير منها ، وهذه المصنفات والمؤلفات تشهد له بطول باعه ، وعظم إجادته لهذا الفن ، وقد تنوعت كتبه ومؤلفاته حتى شملت كثيراً من العلوم : من تفسير ، وحديث ، وفقه ، ووعظ ، وتراجم ، وغير ذلك ، كما اختلفت أحجامها ما بين سِفْر كبير من عدة مجلدات ، أو صغير من مجلد واحد ، وحتى رسالة من عدة صفحات ، وإليك أيها القارئ الكريم أسماء بعض هذه المؤلفات ، أسوقها إليك من مختلف مصادر ترجمته :

ـ تفسير سورة النصر وسورة الإخلاص ، مطبوع .

ـ الاستغناء بالقرآن ، مذكور في هدية العارفين .

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، وصل فيه إلى كتاب الجنائز .

ـ شرح جامع الترمذي ، في نحو عشرين مجلداً ، فقد .

---

(١) لحظ الألحاظ / ١٨١/ .

(٢) الجوهر المنضد عند ترجمته ٤٨-٤٩ .

- شرح علل الترمذي ، مطبوع .
- شرح الأربعين النووية ، طبع باسم جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم .
- يتبع الميت ثلاث ، طبع .
- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ، كتابنا هذا .
- القواعد الكبرى في فروع الحنابلة ، طبع باسم القواعد الفقهية .
- الاستخراج في أحكام الخراج ، مطبوع .
- كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلق بها ، مطبوع .
- بيان فضل علم السلف على الخلف ، رسالة طبعت ضمن تفسير سورة النصر والإخلاص .
- ذيل طبقات الحنابلة ، في جزأين كبيرين ، طبع (انظر مراجع التحقيق) .
- مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز ، مطبوع .
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، مطبوع ، (انظره في مصادر التحقيق) .
- فضل علم السلف على علم الخلف ، مطبوع .
- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، مطبوع .
- الفرق بين النصيحة والتعيير ، مطبوع .
- الذل والانكسار للعزيز الجبار ، طبع بعنوان الخشوع في الصلاة .
- فضائل الشام .

ـ الإلمام في فضائل بيت الله الحرام .

ـ كتاب الحجة في سير الدلجة .

ـ نور الاقتباس في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، طبع .

وله غير ذلك من الكتب ، وعلق الشيخ عبد القادر بن بدران على مؤلفات ابن رجب رحمه الله فقال : ولقد اطلعت على مؤلفاته كلها ما عدا شرح الترمذي ، ورأيت له جزءاً لطيفاً سماه غاية النفع بشرح حديث تشبيه المؤمن بخامة الزرع ، وكتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، وله تحقيق في المسائل على نصوص أحمد وكلام الأصحاب ، وله مسائل كثيرة غريبة حسنة يعجز الإنسان عن حصرها .

ـ ثناء العلماء عليه :

لقد مدحه وأطراه كل من ترجم له وتحدث عنه ، وإليك بعض من تكلم في ذلك :

قال القاضي علاء الدين بن اللحام فيما نقله عنه ابن عبد الهادي : (سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد الحافظ شيخ الإسلام مُجلِّي المشكلات ، وموضح المبهمات)[١] .

وقال ابن حجي : (أتقن الفن ، وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ..، تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق)[٢] .

---

(١) الجوهر المنضد / ٤٧ / .

(٢) إنباء الغمر ٣/ ١٧٦ .

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي : الشيخ الإمام العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة ، أوعظ المسلمين ، مفيد المحدثين .. أحد الأئمة الزهاد ، والعلماء العباد[(١)] .

وقال الحافظ ابن حجر : الشيخ المحدث الحافظ مهر في فنون الحديث أسماء ورجالاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه ، وكان صاحب عبادة وتهجد[(٢)] .

وقال تقي الدين محمد بن فهد : الإمام الحافظ الحجة والفقيه العمدة ، أحد العلماء الزهاد ، والأئمة العباد ، مفيد المحدثين ، واعظ المسلمين[(٣)] .

وقال يوسف بن عبد الهادي : (الشيخ الإمام ، أوحد الأنام ، قدوة الحفاظ ، جامع الشتات والفضائل .. الفقيه الزاهد البارع الأصولي المفيد المحدث[(٤)] .

ـ وفاته رحمه الله :

اتفقت جميع المصادر على تحديد زمنها وهو سنة خمس وتسعين وسبعمائة بأرض الخميرية ببستان كان قد استأجره ، ودفن بدمشق بباب الصغير إلى جانب قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي المتوفى في ذي الحجة من سنة ست وثمانين وأربعمائة للهجرة ، وهو أول من نشر المذهب الحنبلي

---

(١) الرد الوافر / ١٧٦ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٢ وإنباء الغمر ٣/ ١٧٦ .

(٣) لحظ الألحاظ / ١٨٠/ .

(٤) الجوهر المنضد ٤٦-٤٧ .

في بلاد الشام ونشره ببيت المقدس ثم بدمشق .

وحدد النعيمي مكان القبر فقال: يعني بصفة الشهداء شرقي قبر معاوية رضي الله عنه ، بينه وبينه مقدار عشرة أذرع ، ووضعه جماعة من أشاعرة الشافعية[١] .

ويقال : إنه جاء إلى شخص حفار فقال له : احفر لي هنا لحداً ، وأشار إلى بقعة ، قال الحفار : فحفرت له فنزل فيه فأعجبه ، واضطجع وقال : هذا جيد ، فمات بعد أيام فدفن فيه[٢] .

قلت : وسوف تعرف سبب هذه الحكاية ، وتطمئن إلى صحتها ـ والله أعلم ـ بعد أن تطالع كتابه هذا .

وقال ابن عبد الهادي : أخبرنا شيخنا شهاب الدين بن هلال الأزدي أنه قال ليلة مات زين الدين بن رجب : سمعنا بشائر تدوي في السماء ، فقمنا فوجدنا الشيخ قد مات ، رحمه الله[٣] .

---

(١) الدارس في أخبار المدارس ٢/ ٧٧.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٢ ، والرد الوافر / ١٧٨/ .

(٣) الجوهر المنضد ص: ٥٢.

رابعاً : التعريف بالكتاب :

أ ـ موضوع الكتاب ومضمونه :

مضمون هذا الكتاب هو الحديث عما يجده الإنسان في قبره من خير أو شر ، وذلك بحسب ما قدم في حياته من عمل ، وإثبات ذلك بالأدلة الشرعية المختلفة ، وكل هذا من مسائل العقيدة ، ولكن لكثرة ما ورد فيه من أحاديث وآثار فإنه يعتبر كتاباً من كتب الحديث[١] .

ب ـ الكتابة في هذا الموضوع :

الكلام عن عذاب القبر وإثباته كلام قديم ، كتب فيه كثير من العلماء : فالمحدثون تطرقوا إليه من خلال مصنفاتهم كباب من أبواب الجنائز[٢] ، والمفسرون تحدثوا عنه عند تفسير الآيات التي استدلوا بها على عذاب القبر[٣] ، والذين صنفوا في

---

(١) هذا ذكره الألباني من ضمن المنتخب من مخطوطات الحديث الذي فهرس به لمخطوطات الظاهرية / ٥٤ .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر ، وباب التعوذ من عذاب القبر ، وباب عذاب القبر من الغيبة والبول ، وباب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، وصحيح مسلم كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، وفيه حديث «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه» ..

(٣) انظر تفسير الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ .. ﴾ آية (٢٧) من سورة إبراهيم.

العقيدة تكلموا عنه كمبحث من جملة مباحث الإيمان[١] ..

أمَّا أنهم قد أفردوا كتاباً مستقلاً في ذلك فلم أجد بحسب اطلاعي سوى الحافظ ابن أبي الدنيا في كتب صغيرة له مثل القبور، والموت، والمنامات، والمحتضرين .. والإمام البيهقي في كتابه (إثبات عذاب القبر)، وكلاهما اقتصر على رواية أحاديث هذا الباب بسنده، ثم يجيء حجة الإسلام الغزالي فيخصص للموت وما بعده باباً كبيراً من إحيائه، ومن بعده صنف الإمام القرطبي كتابه الكبير: (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة)، كما صنف الحافظ عبد الحق الإشبيلي كتابه (العاقبة)، ولابن القيم رحمه الله كتاب (الروح)، وكذا كتاب الروح والنفس لابن منده وهو مفقود.

وينتهي بنا مطاف التصنيف في عذاب القبر إلى صاحب هذا الكتاب الحافظ ابن رجب ليتوسع في هذا الموضوع ويستوعب كتب من سبقه، فأجاد وأفاد كما سوف ترى بنفسك، فجمع شتاته، ورتب أبوابه، وساق فيه ما ورد من أدلة على عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة، وأخبار السلف، وكلام الحكماء نثراً وشعراً على وجه الاختصار كما ذكر في مقدمة هذا الكتاب.

وإن شئت أن تتوسع بالموضوع فقد جاء بعد المؤلف عدة علماء استفادوا من كتابه، ونقلوا عنه كثيراً مما كتب مصرحين بذلك في مواضع كثيرة من كتبهم، حتى إن بعضهم كان من مراجعي الأساسية في تحقيق وتصحيح الكتاب، ومن أولئك: السيوطي في كتابه (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور)، وابن طولون الدمشقي

---

(١) انظر مبحث في وجوب الإيمان بعذاب القبر أول هذه المقدمة.

في كتابه (التحرير المرسخ في أحوال البرزخ)، والسفاريني الحنبلي في كتابه (البحور الزاخرة في علوم الآخرة).

ج ـ عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف :

لم أجد خلافاً في نسبة الكتاب إلى مؤلفه رحمه الله، ذلك لأنه صرح بذكره آخر مقدمته بقوله : وسميته (**كتاب أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**)، وهذا العنوان مثبت بوضوح على الصفحة الأولى من كلا النسختين الخطيتين اللتين اعتمدتهما في التحقيق (انظر إلى الصور المرفقة)، كما أن جميع من ترجم للمؤلف رحمه الله ذكر كتابه بهذا العنوان[1] .

د ـ أهمية الكتاب :

تأتي أهمية كل كتاب من موضوعه الذي يتضمنه، ولا يختلف أحد في أهمية الحديث عن موضوع تتوقف عليه سعادة الإنسان أوشقاؤه، إنه لا شك بالغ الأهمية، خطير الجانب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو ـ ولاشتماله على جل نصوص هذا الباب وأدلته من آيات وأحاديث وآثار، وقصص وحكايات، وأقوال العلماء، يعتبر مرجعاً أساسياً وكافياً لطلاب العلم، وقصاد البحث، يجدون فيه طِلبتهم قريبة المأخذ، دانية القطوف، سهلة التناول .

---

(١) انظر كشف الظنون ٥٩، والدارس بأخبار المدارس ٢/ ٧٦، والأعلام ٣/ ٢٩٥، والجوهر المنضد ٥١، وفهرس مخطوطات الظاهرية ٥٤.

هـ ـ منهج المؤلف :

مؤلف هذا الكتاب رحمه الله حافظ كبير ، وإمام متضلع ، شهدت له بذلك آثاره وما خلف من كتب وحصاد علمي كثير ، كما شهد له بذلك كل من ترجم له أو تحدث عنه كما سبق عند الحديث عن ترجمة حياته ، إذن فهو عندما يكتب ويتكلم فإنما يكون ذلك عن خبرة واسعة ، وإلمام شامل ، ودراية فائقة .

وعلى طريقة المحدثين كان يكتفي بعنونة الباب ثم يسوق ما ورد فيه من آيات وأحاديث وآثار وغير ذلك من الحكايات والأشعار ، دون أن يتكلم أو يشرح ، إلا في بعض الأحيان ، وهو يبدأ بالنص القرآني إن وجد الشاهد فيه ، ثم يعقبه حديث الصحيحين إن كان فيهما أو أحدهما ، وإلا فيسوقه من كتب الحديث الأخرى ، وهو كمحدث يخرج الحديث ويبين علته إن كان فيه جرح أو تعديل .

وقد استشهد بعدة أحاديث ضعيفة أشار إلى ضعفها خاصة إن كان الضعف شديداً ، ولا ضير عليه في ذلك فهو يعرف شروط العمل في الحديث الضعيف ، ولم يكن هو أول من يروي الحديث الضعيف أو يستشهد به ، فهؤلاء أئمة الهدى والدين من سلفنا الصالح والذين بهم نقتدي ، رووا لنا هذه الأحاديث وأثبتوها في كتبهم مع علمهم بحالها وبعللها ، ولعله لفت انتباهك ما صدرت به الكتاب من قول الإمام أحمد رحمه الله : وإني لأكتب كثيراً مما أكتب ، أعتبر به ، وهو يقوي بعضه بعضاً[1] .

---

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٩.

ولعمري إن لم يكن الاعتبار في هذا الموضوع ، فمتى وأين يكون ؟

وإلى أخي في الله الذي ينكر ويتشدد في العمل بالحديث الضعيف بشروطه ، خاصة في الترغيب والترهيب ، وفضائل الأعمال والأذكار ، أقول له : هل بلغت من العلم والورع ما بلغ السلف الصالح حملة هذا الدين ، أين أنت يا أخي من الإمام أحمد والحافظ البيهقي والغزالي وابن تيمية وابن القيم وابن رجب وابن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً وغيرهم كثير ، وكلهم روى وكتب واستشهد بهذه الأحاديث والأخبار كما سوف ترى في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

بل لقد وصل الأمر بابن القيم رحمه الله إلى أن يقول في كتابه الروح ـ لا في هذه الأحاديث والآثار المروية بطريق السند ، بل في ما روي من منامات ، وحُكي من قصص ـ : وهذه الأخبار وأضعافها مما لا يتسع لها هذا الكتاب ، مما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عياناً .. وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه[1] .

و ـ نسخ الكتاب :

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين خطيتين هما :

١ - نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق : وهي تحمل الرقم (٤١٣٢) ، ومنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية برقم (٤٠٦٣) ، وعدد أوراقها (١٦٤) ورقة ، في

---

(١) كتاب الروح / ٩٩/ .

كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة (١٥) سطراً ، وفي كل سطر (٩) كلمات تقريباً ، وهي مكتوبة بخط نسخ جيد وواضح إلا أن كثيراً من أوراقها تكاد تكون شبه مطموسة ، لا أدري أكان ذلك من التصوير أو من الرطوبة أو غير ذلك ، وهي مكتوبة سنة ٨٤٦ هـ ، وناسخها : محمد بن أبي بكر بن سعيد البدوي أو البنوري الدمشقي ، كما هو موضح في الصورة المرفقة .

٢ـ نسخة مكتبة دار العلوم بندوة العلماء بلكناؤ الهند ، ومنها نسخة مصورة على مكروفيلم في الجامعة الإسلامية برقم (٣٦١٧) ، وعدد أوراقها (٦٤) ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٤) سطراً ، وفي كل سطر (١٤ـ١٥) كلمة ، وعدد الأسطر وكثرة الكلمات هنا في هذه النسخة يوضح سبب قلة أوراقها عن سابقتها ، وهي مكتوبة بخط دقيق مقروء ، وتاريخ نسخها كما في آخر صفحاتها هو ١٢٩٥ هـ ، وناسخها هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فنتوخ بن حمد بن جبريل ، وهذه النسخة مقابلة ومصححة (انظر الصور المرفقة) .

خامساً : عملي في الكتاب :

ألخص ما قمت به في سبيل خدمة هذا الكتاب بما يلي :

١- نسخت الكتاب معتمداً على نسخة الظاهرية والتي رمزت لها بـ (أ) ، وذلك لأنها قديمة بينها وبين وفاة المؤلف خمسون سنة ، على الرغم مما فيها من طمس وأخطاء في النسخ وبعض السقط ،وسوف أشير إلى كل ذلك في هوامش الكتاب إن شاء الله .

٢- قابلت النسخة الثانية وهي نسخة مكتبة ندوة العلماء والتي رمزت لها بـ (ب) على ما نسخته من الكتاب ، وأثبت الفروق بينهما ، وأشرت إلى الصحيح منهما ، وذلك حسب مطابقته للمصادر التي اعتمدها المؤلف ، وأكثرها مطبوع والحمد لله ، والنص الذي لم أجده قارنته مع المصادر الأخرى التي نقلت عن المؤلف رحمه الله .

٣- ضبطت النص على علامات الترقيم ، ووضعت له عناوين بارزة جعلتها ما بين معكوفتين ، تبين المقصود ، وتلخص المعنى ، وتسهل على الباحث الرجوع إلى مضامينه وموضوعاته ، وكان المصنف رحمه الله يعنون للباب ثم يكتفي بكلمة فصل لتقسيمه ، وقد أضيف بعض الكلمات أو العبارات وأضعها بين معكوفتين إشارة إلى أنه من النص الذي نقل عنه المؤلف ، وقد أعلق عليها بالهامش .

٤- حققت الكتاب وخرجت ما ورد فيه من آيات وأحاديث وأخبار وأشعار ، وذلك بعد الرجوع إلى مصادرها التي نقل منها المؤلف إن وجدت ، وإلا فأحيلها إلى من أخذ عن المؤلف ، تدعيماً لها وتقوية لصحتها .

٥- ضبطت أعلام الكتاب قدر الاستطاعة ، وترجمت لبعضهم خلا رجال السند ،

وذلك خشية الإطالة وإبعاد الكتاب عن مقاصده .

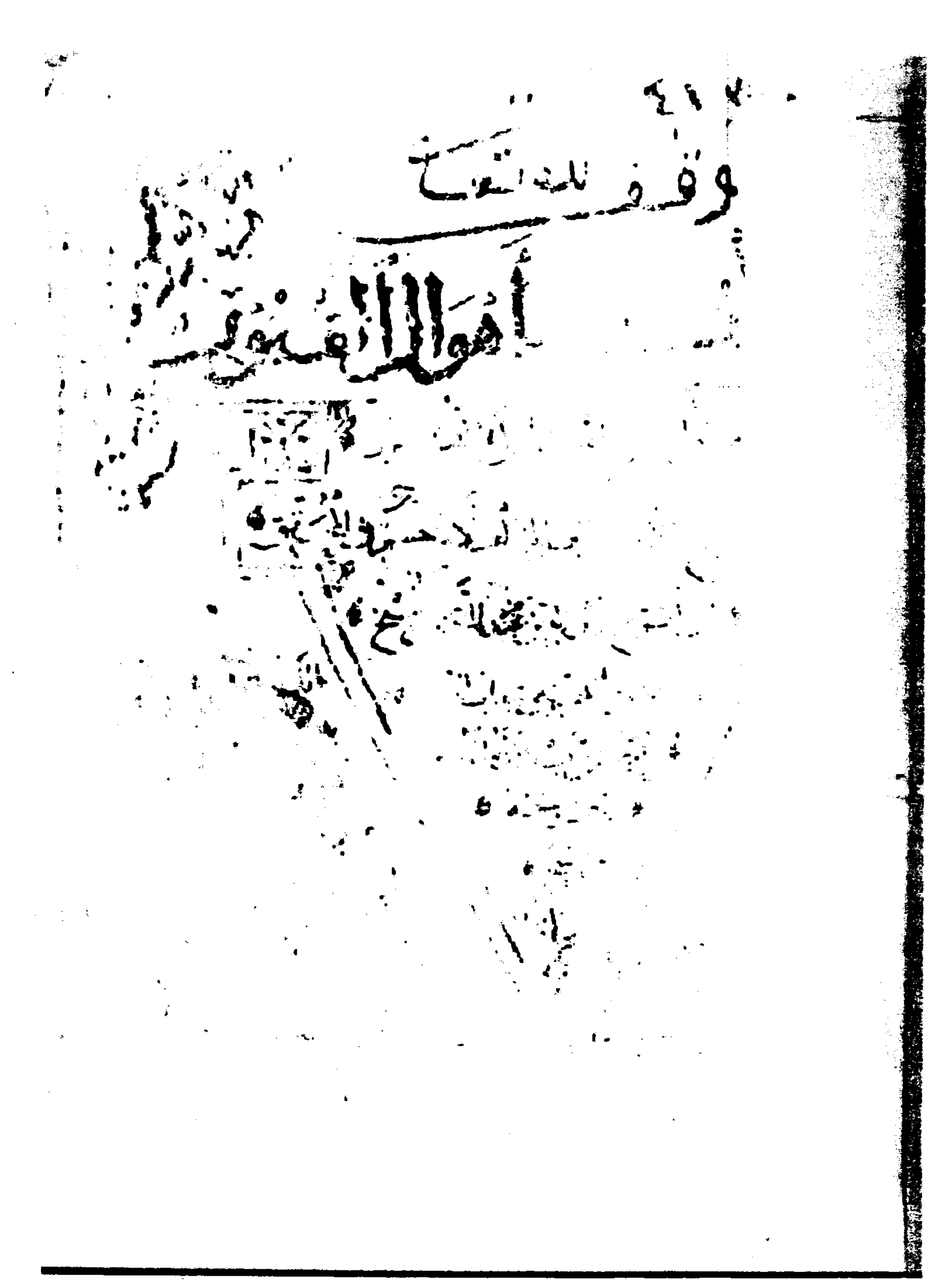
٦- فسرت غامضه بعد الرجوع إلى المعجمات وكتب الشروح والغريب ، كما أثبت في الهوامش ما أشار إليه المصنف بعنوانه دون أن يسرده من حديث أو قول أو حكم ، وإن كان ثمة فائدة تتعلق بذلك فإني أذكرها بإذن الله تعالى .

٧- مهدت للكتاب بما ترى من مقدمات ومباحث ، وترجمت للمؤلف ترجمة ألمت بحياته ونشأته وعلمه وشيوخه وغير ذلك .. قدرتُ أنها كافية ، وليست وافية ، كما تحدثت عن الكتاب ومضمونه وأهميته ومنهج مؤلفه ، ونُسَخِهِ ..

٨- وأخيراً فقد صنعت له فهارس علمية شاملة تسهل على القارئ والباحث الرجوع إلى مضامينه ومحتوياته بدون تعب ، والله من وراء القصد .

سادساً : صور من نسختي الكتاب المخطوطتين :

وإليك أيها القارئ الكريم ، والباحث الناشد للحقيقة العلمية ، أقدم بعض الصور لنسختي الكتاب المخطوطتين :



صورة عنوان الكتاب واسم مؤلفه من نسخة الظاهرية

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

قال الشيخ العالم العلامة أبو الفرج زين الدين
عبد الرحمن ابن الشيخ الصالح المقرئ شهاب
الدين أحمد بن رجب رحمه الله تعالى ورضي عنه
الحمد لله الذي أسكن عباده هذه الدار وجعلها
لهم منزلة سفر من الأسفار وجعل الدار الآخرة
هي دار القرار وجعل بين الدنيا والآخرة برزخا
يدل على فناء الدنيا بالاعتبار وهو في الحقيقة إما
روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار
فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار ويرفع عباده
الأبرار في جميع الأقطار ويسبق رحمته بعباده
غضبه وهو الرحيم الغفار أحمده على نعمه الغزار
وأشكره على فضله على من شكره وأنار وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا أضداد ولا أنداد
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المختار الرسول

صورة بداية الكتاب ومقدمته من نسخة الظاهرية

تزود قريناً من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يصنع

وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الإنسان من بعد موته إلى قبره إلا الذي كان يعمل

ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

تم الكتاب

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف

الخلق محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين

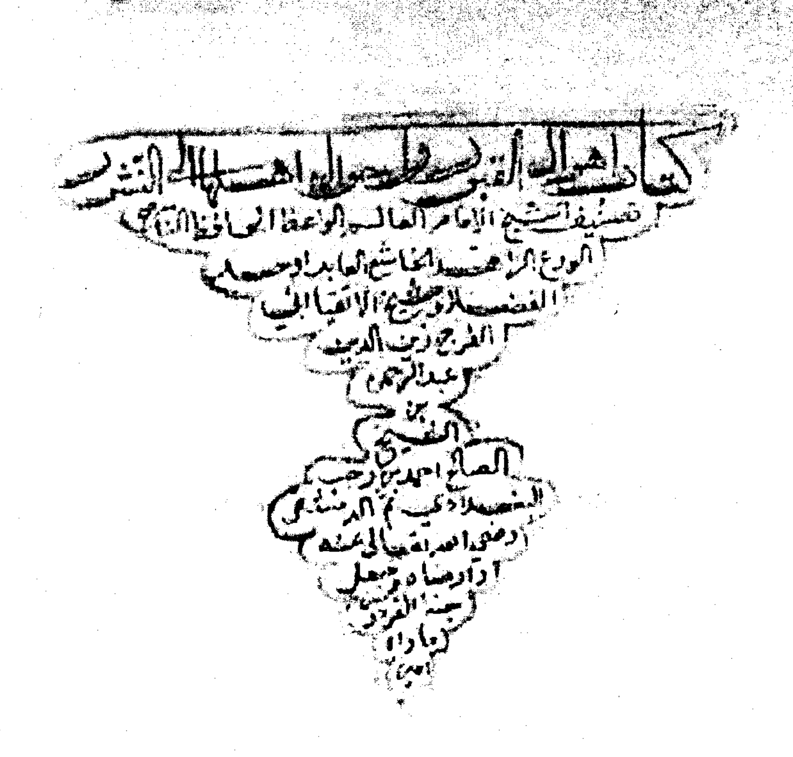
وكان الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء ثاني عشر شهر

ذي الحجة الحرام سنة ست و[illegible] وثمانمائة

على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي بكر

ابن محمد [illegible] الدمشقي سامحه الله تعالى

صورة نهاية الكتاب وتاريخ النسخ من نسخة الظاهرية



كتاب أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور
تصنيف الشيخ الإمام العالم الواعظ الحافظ الحجة
الورع الزاهد الخاشع العابد أوحد
الفضلاء وشيخ الأتقياء أبي
الفرج زين الدين
عبد الرحمن
بن
الشيخ
الصالح أحمد بن رجب
البغدادي ثم الدمشقي
رضي الله تعالى عنه
وأرضاه وجعل
الجنة الفردوس
مأواه
آمين

صورة عنوان الكتاب واسم مؤلفه من نسخة ندوة العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

صورة أول الكتاب ومقدمته من نسخة ندوة العلماء

صورة نهاية الكتاب وتاريخ النسخ من نسخة ندوة العلماء





[مقدمة المؤلف]

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ الصالح المقرئ شهاب الدين أحمد بن رجب رحمه الله تعالى ورضي عنه :

الحمد لله الذي أسكن عباده هذه الدار ، وجعلها لهم مَنزلة سَفَر من الأسفار ، وجعل الدار الآخرة هي دار القرار ، وجعل بين الدنيا والآخرة برزخاً[(١)] يدلّ على فناء الدنيا باعتبار ، وهو في الحقيقة إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار[(٢)] . فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار ، ويرفق بعباده الأبرار في جميع الأقدار ، وتسبق رحمتُه بعباده غضبَه ، وهو الرحيم الغفار ، أحمده على نعمه الغِزار ، وأشكره وفضله على من شكر مدرار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار ، الرسول المبعوث بالتيسير والإنذار ، صلى الله عليه وعلى آله و صحبه صلاة تتجدد بركاتُها بالعشي والإبكار .

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء ، وإنما ينقلهم بعد

---

(١) سوف يأتي شرح هذه الكلمة قريباً من كلام المؤلف نفسه .

(٢) اقتباس من حديث معناه صحيح سوف يأتي .

خلقهم من دار إلى دار ، كما قال ذلك طائفةٌ من السلف الأخيار ، منهم بلال بن سعد[١] ، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ، فأسكنهم في هذه الدار ، ليبلوهم أيُّهم أحسن عملاً[٢] ، ثم ينقلهم إلى دار البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن يجمعهم يوم القيامة ، ويجزي كل عاملٍ جزاء عمله مفصّلاً ، هذا مع أنهم في دار البرزخ بأعمالهم مدانون[٣] مكافؤون[٤] : فمكرمون بإحسانهم ، وبإساءتهم مهانون .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] .

قال مجاهد : البرزخ الحاجز[٥] بين الموت والرجوع إلى الدنيا[٦] .

وعنه قال : هو ما بين الموت إلى البعث[٧] .

---

(١) سوف أترجم له في مكان آخر من الكتاب ، انظر فهرس التراجم .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [تبارك : ٢] .

(٣) من (ب) فقط .

(٤) من (أ) فقط .

(٥) عند الطبري (الحجاب) .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير ، كما ذكره ابن كثير في تفسيره بأوضح من هذا عن مجاهد (البرزح: الحاجز ما بين الدنيا والآخرة) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٥ لابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه هناد بن السري في الزهد رقم / ٣١٤/ والطبري في التفسير ١٨/ ٥٣. وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٠.

وقال الحسن : هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة[(١)] .

وعنه قال : هي هذه القبور التي تُركِضون عليها هماليجَكم لا يسمعون الصوت[(٢)].

وقال عطاء الخراساني : البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة .

وصلى أبو أمامة على جنازة ، فلما وضعت في لحدها ، قال أبو أمامة : هذا برزخ إلى يوم يبعثون[(٣)] .

وقيل للشَّعبي: مات فلان ، قال : ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة ، هو في البرزخ[(٤)].

وسمع رجلا يقول : مات فلان ، فأصبح من أهل الآخرة ، قال : لا تقل من أهل الآخرة ، ولكن قل : من أهل القبور .

---

(١) تفسير السمرقندي ٢/ ٤٢١.

(٢) في (ب) : يركضون عليهم هماليجهم ، بصيغة الغائب ، ومعنى الهماليج : الدواب ، وفي الصحاح (هملج) : الهِمْلاج من البراذين : واحد الهماليج ، ومشيها الهملجة ، فارسي معرب .

(٣) أخرجه الطبري في التفسير ١٨/ ٥٣، وعزاه السيوطي أيضاً في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد بن السري في الزهد بلفظه رقم / ٣١٥/ ، وانظر تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٠ ، والدر المنثور ٦/ ١١٦ .

وقد سألني بعض الإخوان الصالحين أن أجمع لهم ما ورد من أخبار البرزخ وأحوال الموتى الذاهبين ، فإن في سماع ذلك للقلوب عِظَة ، وهو يُحدِث لأهل الغفلة الانتباهَ واليقظةَ ، فاستخرت الله تعالى في جمع ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ، وأخبار سلف الأمة ، وما ورد في الاتعاظ بالقبور ، وكلام الحكماء من منظوم ومنثور ، كل ذلك على وجه الاختصار ، لأن استيعاب ذلك يوجب الملل ؛ للإطالة والإكثار .

والله المسؤول أن يجعلنا ممن يبادر الفوت ، ويراقب الموت ، ويتأهب للرحلة قبل الممات ، وينتفع بما يسمع من العظات ، بمنَّه وكرمه .

وقد قسمته **ثلاثة عشر باباً** ، والله المسؤول أن يجعله عملاً خالصاً صواباً :

الباب الأول : في ذكر حال الميِّت عند نزوله قبره وسؤال الملائكة له ، وما يُفسح له في قبره أو يضيق عليه ، وما يَرى من منزله في الجنة أو في النار .

الباب الثاني : في ذكر كلام القبر للميت عند نزوله إليه .

الباب الثالث : في اجتماع الموتى إلى الميت عند موته وسؤالهم إياه .

الباب الرابع : في اجتماع أعمال الميت إليه من خير أو شر ، ومدافعتها عنه ، وكلامها له ، وما ورد من تحسر الموتى على انقطاع أعمالهم ، ومَن أُكرم منهم ببقاء أعماله عليه .

الباب الخامس : في عرض منازل أهل القبور عليهم : من الجنَّة أو النار بكرةً وعشياً .

الباب السادس : في ذكر عذاب القبر ونعيمه .

الباب السابع : فيما ورد من تلاقي الموتى في البرزخ وتزاورهم .

الباب الثامن : فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء ، ومعرفتهم بمن يُسَلِّم عليهم ويزورهم ، ومعرفتهم بحالهم بعد الموت ، وبحال أقاربهم في الدنيا .

الباب التاسع : في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ .

الباب العاشر : في ذكر [ضيق] القبور وظلمتها على أهلها ، وتنورها عليهم بدعاء الأحياء ، وما ورد من حاجة الموتى إلى دعاء الأحياء لهم ، وانتظارهم لذلك .

الباب الحادي عشر : في ذكر زيارة الموتى والاتعاظ بحالهم .

الباب الثاني عشر : في استحباب تذكر أهل القبور ، والتفكر في أحوالهم ، وذكر أحوال السلف الصالح في ذلك .

الباب الثالث عشر : في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف في الاتعاظ بالقبور ، وما ورد عنهم في ذلك من منظوم ومنثور .

وسميته " **كتاب أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور** " .

والله المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه ، مقرباً إليه ، نافعاً في الدنيا والآخرة لجامعه ومن وقف عليه ؛ إنه أكرم المسؤولين وأعظم المأمولين .

❁ ❁ ❁





الباب الأول



في ذكر حال الميت عند نزوله قبره ،
وسؤال الملائكة له ،
وما يُفسح له في قبره أو يُضَيَّق عليه ،
وما يَرى من منزله في الجنة أو النار

قال الله ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] [١] .

خرجا في الصحيحين من حديث البراء بن عازب ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ .. ﴾ قال : نزلت في عذاب القبر ، زاد مسلم : يقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبيي محمد ، فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ

---

(١) سبق المصنف رحمه الله في تصدير كتابه بهذه الآية الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه (إثبات عذاب القبر) ، علماً بأنه ليس هناك أدنى إشارة من المصنف أنه أخذ أو نقل أو اطلع على هذا الكتاب. قلت: ذلك لأن هذه الآية أصل إثبات السؤال في القبر ومحاسبة الإنسان على عمله فيه كما سوف يأتي في الأدلة من هذا الكتاب .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[١].

وفي رواية للبخاري قال : إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتِيَ ثم شَهِد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[٢].

وخرَّج الطبراني من حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ قـال : « يقـال للكـافر : من ربك ؟ فيقول : لا أدري . فهو تلك الساعة أصمُّ أعمى أبكـم ، فيُـضرب بِمِرْزَبَـةٍ[٣] لو ضُرب بها جبل لصار تراباً ، فيسمعها كلُّ شيءٍ إلا الثقلـين ، قـال : وقـرأ رسـول الله ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ .. ﴾ الآية[٤] .

وخرَّج أبو داود من حديث المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بـن عـازب ، عن النبي ﷺ قال : « [و] إنه ليـسمع خفـق نعـالهم إذا ولَّـوا مـدبرين ، حـين يقـال لـه :

---

(١) أخرجه البخاري من رواية محمد بن بشار عن غندر عن شعبة رقم / ١٣٦٩/ (من فتح البـاري وكذا كل التخريجات الآتية) في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبـر. وأخرجـه مـسلم – بالزيادة – في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، رقم / ٢٨٧١/ .

(٢) هي روايته من طريق حفص بن عمر عن شعبة ، في نفس الكتـاب والبـاب الـسابقين وكـذلك الرقم .

(٣) المرزبَة بفتح الباء دون تشديد : المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد (نهاية) ولا تشدد البـاء إلا في الإرزبَّة (الصحاح). ومعناهما واحد .

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير رقم / ٤٩٥/ وفيه بدل (إلا) . غير .

[يا هذا] من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ » وفي رواية له[1] قال : «ويأتيه ملكان فيُجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، فآمنت به وصدقت ، وفي رواية له[2] : فذلك قول الله ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ .. ﴾ الآية . قال : فينادي مناد من السماء أن [قد] صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، وألبسوه من الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح[3] له فيها مدَّ بصره ، قال : وذكر الكافر قال : وتعاد روحه إلى[4] جسده ، ويأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه[5] لا أدري ، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، [فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري][6] ، فينادي منادٍ من السماء أن كذب فأفرشوه من النار ، وألبسوه من النار ،

---

(١) من طريق هناد .

(٢) من طريق جرير .

(٣) في سنن أبي داود : (ويفتح) ، وما هو مثبت موافق لرواية هناد وابن المبارك وابن منده .

(٤) في جميع المصادر التي سوف أذكرها (في) ثم وجدت من وافق المصنف رحمه الله في لفظه وذلك في نقل الإمام ابن تيمية للحديث في الفتاوى ٤/ ٢٨٨ عن أبي داود وغيره .

(٥) شَرحها في الترغيب والترهيب فقال : هي كلمة تقال في الضحك وفي الإبعاد ، وقد تقال للتوجع ، وهو أليق بمعنى الحديث ، والله أعلم .

(٦) من سنن أبي داود كما سوف أخرج .

وافتحوا له باباً إلى النار ، قال : فيأتيه من حرِّها وسمومها ، قال : ويُضَيَّقُ عليه قبره حتى تختلف أضلاعه .

وفي رواية له[(١)] : ثم يُقَيَّضُ له أعمى أبكم ، معه مِرزَبَةٌ من حديد ، لو ضُرب بها جبلٌ لصار تراباً . قال : فيضربه [بها] ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين ، فيصير تراباً ، قال : ثم تعاد فيه الروح »[(٢)] .

وخرجه النسائي وابن ماجه مختصراً[(٣)] .

وخرجه الإمام أحمد بسياق مطول ، والحاكم وقال على شرط الشيخين[(٤)] .

---

(١) من طريق جرير .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب المسألة في القبر وعذاب القبر رقم / ٤٧٥٣/ من طريق هناد . وهو عند هناد بن السري في الزهد رقم / ٣٣٩/ ، ومن طريق أبي داود أخرجه الطيالسي رقم / ٧٥٣/ ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٢٠/ وقال فيه : هذا حديث كبير صحيح الإسناد رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش. والحديث خرجه أيضاً ابن منده في كتاب الإيمان رقم / ١٠٦٤/ ، وقال: هذا إسناد متصل مشهور، كما أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ١٢١٩/ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٣٨٠-٣٨٢ ، والآجري في الشريعة ٣٦٧-٣٧٠ .

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز ، باب عذاب القبر بلفظ رواية البخاري الأولى ٤/ ١٠١ وبلفظ رواية مسلم في الحديث الذي بعده ، كما أخرجه ابن ماجه مختصراً في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى رقم / ٤٢٦٩/ .

(٤) الحديث – مطولاً – عند الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٨٧-٢٨٨ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد=

وفي رواية للإمام أحمد : «ثم يُقَيَّضُ له أعمى أبكم أصم في يده مِرْزَبة لو ضرب بها جبل كان تراباً ، فيضربه ضربة فيصير تراباً ثم يعيده الله عز وجل كما كان ، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين ، قال البراء بن عازب : ثم يُفتح له باب من النار ، ويُمَهَّد له من فرش النار » . كذا خرجه من رواية يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو[1] .

= ٣/ ٥٢ : قلت: هو في الصحيح وغيره باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. كما أخرجه الحاكم ١/ ٣٧-٤٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٦-٣٦٩ وقال : هذا الحديث حسن رواته محتج بهم في الصحيح .

قلت : وباعتبار أن هذا الحديث أصل في هذا الباب ، وسوف يستشهد به المصنف في مواضع كثيرة ، أنقل بعض أقوال أهل العلم فيه :

قال القرطبي في التذكرة ١١٩ باب ذكر حديث البراء المشهور : وهو حديث صحيح له طرق كثيرة . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٤/ ٢٩٠ : وحديث البراء المتقدم أطول ما في السنن، فإنهم اختصروه لذكر ما فيه من عذاب القبر وهو في المسند وغيره بطوله وهو حديث حسن ثابت. وأما ابن القيم في الروح ٦٨ فقد قال عنه: هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث طعن فيه بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها بين يدي الله ثم رجوعها إلى القبر. قال هذا في معرض ردّه على ابن حزم الذي أعلّ الحديث .

(١) من هذه الطريق أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٩٥-٢٩٦ ، كما أخرجه بطوله عبدالرزاق في المصنف رقم / ٦٧٣٧/ ، واكتفى البيهقي في إثبات عذاب القبر / ٤٠/ بسوق سنده، وكذا =

وخرجه ابن منده من هذا الوجه أيضاً وزاد في حديثه : «لو اجتمع عليها الثقلان على أن يقلبوها لم يستطيعوا ، فيضربه بها ضربة يصير تراباً ، وتعاد فيه الروح ، فيضربه بين عينيه ضربة فيسمعها مَن على الأرض ليس الثقلين ، فينادي منادٍ : أن أفرشوا له لوحين من نار ، وافتحوا له باباً إلى النار » .

وخرجه أيضاً من طريق عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ وقال فيه في حق المؤمن : « فيأتيه منكر ونكير ، يثيران الأرض بأنيابهما ، ويفحصان الأرض بأشعارهما[1] فيجلسانه » . وذكر في الكافر مثل ذلك ، وزاد فيه : «أصواتُهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، وقال : فيضربانه بِمرزَبَة من حديد لو اجتمع عليه مَن بين الخافقين لم تُقَلّ »[2] .

وخرجا في الصحيحين من حديث قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرعَ نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل[3] ؟ لمحمد ﷺ ، فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه

=فعل الحاكم في مستدركه ١/ ٣٩ ووافقه الذهبي، وخرجه أيضاً من هذه الطريق ابن جرير الطبري في التفسير، الأثر رقم / ٢٠٧٦٨/ .

(١) في الترغيب (يلجفان الأرض بشفاهها) والفحص واللجف متقاربان في المعنى وهو البحث في الأرض وقلبها والحفر فيها .

(٢) الحديث بهذه الرواية أورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٩، وابن القيم في الروح ٦٦/ ٦٧ وعزاه لابن منده. ومعنى لم (تقلّ) وفي الترغيب لم (يقلوها): أي لم يستطيعوا رفعها أو حملها. قلت: عيسى بن المسيب كسابقه متكلم فيه .

(٣) علق الإمام النووي على هذه الكلمة فقال : يعني (بالرجل) النبي ﷺ وإنما يقوله في هذه العبارة=

عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال : فيراهما جميعاً ، قال قتادة : وَذُكر لنا أنه يُفسح له في قبره .. ثم رَجَعَ إلى حديث أنس قال : وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري ، كنت أقول ما تقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت[1] ، ويضرب بمطراق من حديد ضربة ، فيصيحُ صيحةً يسمعها من يَلِيهِ غيرَ الثقلين »[2] .

وخرجه أبو داود بزيادات أخر ، منها : «أن المؤمن يقال له : ما كنت تعبد ؟ فإن الله هداه ، قال : كنت أعبد الله ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبد الله ورسوله ، قال : فما يسأل عن شيء غيرها» وزاد فيه أيضاً : «فيقول : دعوني حتى أبشر أهلي ، فيقال له : اسكن » . وذكر في الكافر أنه يسأل عما كان يعبد ، ثم عن هذا الرجل[3].

= التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسؤول لئلا يتعلق تعظيمه من عبارة السائل، ثم ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ شرح مسلم ١٧/ ٢٠٣.

(١) يقال : لا دريت ولا تليت : أي لا تَبِعتَ الناس بأن تقول شيئاً يقولونه، وقيل معناه: ولا قرأت، قلبت واو (تلوت) ياء للازدواج. جامع الأصول ١١/ ١٧٥-١٧٦ حيث أورد الحديث وعزاه لهما ولأبي داود والنسائي.

(٢) حديث أنس أخرجه البخاري – واللفظ له – في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر رقم / ١٣٧٤/ . ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم / ٢٨٧٠/ .

(٣) بهذه الزيادة أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب المسألة في القبر وعذاب القبر رقم / ٤٧٥١/ .

وخرجا في الصحيحين من حديث أسماء بنت أبي بكر أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم كَسَفَت الشمس[١] : «ولقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في القبور مثل - أو قريباً - من فتنة المسيح الدجال ، يُؤتَى أحدُكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن - أو الموقن - فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا ، وآمنا ، واتَّبعنا ، فيقال له : نم صالحاً ، فقد علمنا أن كنت لموقناً ، وأما المنافق - أو المرتاب - فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»[٢] .

وخرجه الإمام أحمد ولفظه : «وقد رأيتكم[٣] تفتنون في قبوركم ، يُسأل الرجل : ما كنت تقول ؟ وما كنت تعبد ؟ فإن قال : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، ويصنعون شيئاً فصنعته ، قيل له : أجل[٤] على الشك عشت ، وعليه مت ، هذا مقعدك من النار ، وإن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قيل له : على اليقين

---

(١) في القاموس : الخسوف إذا ذهب بعضهما والكسوف إذا ذهب كلهما .

وفي الصحاح : قال ثعلب : كسفت الشمس، وخسف القمر، هذا أجود في الكلام .

وفي البخاري : باب هل يقول كسفت الشمس أو خسفت ؟ وقال الله تعالى : ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ، (فتح الباري ٢/ ٦٢٢) .

(٢) حديث أسماء ﵂ : أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب الكسوف، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف رقم / ١٠٥٣/ . كما أخرجه مسلم في كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة أو النار رقم / ٩٠٥/ .

(٣) في المسند (أُريتكم) .

(٤) كلمة (أجل) من (ب) فقط، وهو الموافق لما في المسند .

عشت ، وعليه مت ، هذا مقعدك من الجنة»[١] .

وخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إذا قُبِر الميتُ - أو قال أحدكم - أتاه مَلَكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر النكير ، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول ما كان يقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ، ثم يُنوَّر له فيه ، ثم يقال له : نم ، فيقول : أرجعُ إلى أهلي فأخبرهم ، فيقولان : نم كنومة العروس[٢] الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وإن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون قولاً ، فقلت مثله : لا أدري ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض التئمي عليه ، فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه ، فلا يزال فيها معذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[٣] .

وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال : [إن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٣٥٤-٣٥٥ .

(٢) للمذكر والمؤنث سواء .

(٣) حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر رقم (١٠٧١) وقال: حديث حسن غريب، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ٧/ ٣٨٦ (٣١١٧) وإسناده قوي ، والحديث أخرجه أيضاً البيهقي في إثبات عذاب القبر ٥٧-٥٨ ، وابن أبي عاصم في السنة رقم ٨٦٤، والآجري في الشريعة ٣٦٥، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٧١ وعزاه للترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

الميت يصير إلى القبر فـ] ـيجلس الرجل الصالح في قبره غير فَزِع ولا مشغوف ، ثم يقال له : فيمَ كنتَ ؟ فيقول : كنتُ في الإسلام ، فيقال له : ما هـذا الرجـل ؟ فيقـول: محمـد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله فصدَّقناه ، فيقال له : هل رأيت الله ؟ فيقـول : مـا ينبغي لأحد أن يرى الله ، فيُفْرَج له فُرْجَةً قِبَل النار ، فينظر إليهـا يَحْطِـمُ بعـضُها بعـضاً، فيقال له : انظر إلى ما وقاك الله ، ثم يُفْرَج له فرجة قِبَل الجنة ، فيَنظُر إلى زهرتها وما فيهـا فيقال له : هذا مقعدك ، ويقال له : على اليقين كنتَ ، وعلى اليقين متَّ[1] ، وعليه تبعـث إن شاء الله تعالى ، ويُجلس الرجل السوء في قبره فَزِعاً مشغوفاً ، فيقال لـه : فـيمَ كنـتَ ؟ فيقول : لا أدري ، فيقال له : ما هذا الرجـل ؟ فيقـول : سـمعت النـاس يقولـون قـولاً فقلته ، فيُفرج له فُرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتهـا ومـا فيهـا ، فيقـال لـه : انظـر إلى مـا صرف الله عنك ، ثم يفرج له فرجة إلى النار[2] ، فينظر إليها يَحْطِمُ بعضُها بعـضاً ، فيقـال له : هذا مقعدُك ، على الشك كنت ، وعليه مُتَّ ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى»[3] .

وخرج الطبراني من حديث أبي هريرة قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ جنـازة ، فلـما

---

(١) في (ب) : وعليه مت، وهو ما يوافق المسند وسنن ابن ماجه .

(٢) عند ابن ماجه والمسند : فرجة (قِبَل) النار .

(٣) خرجه الإمام أحمد في مسند عائشة – وسوف يأتي قريباً – وليس أبي هريرة – رضي الله عـنهما – كما ذكر المصنف إذ لم أجده في مسند أبي هريرة ، ويؤيد هذا عزو القرطبي له في التذكرة / ١١٤/ والسيوطي في شرح الصدور / ١٣٦/ لابن ماجه فقط ، والحديث خرجه ابن ماجه – ومـا بـين معكوفتين منه – في كتاب الزهد ، باب ذكر القـبر والـبلى رقـم / ٤٢٦٨/ وقـال البوصـيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٣١٢-٣١٣ : إسناده صحيح .

فُرِغ من دفنها وانصرف الناس ، قال نبي الله ﷺ : «إنه الآن يسمع خفق نعالكم ، أتاه منكر ونكير ، أعينهما مثل قدور النحاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر(١) ، وأصواتهما مثل الرعد ، فيُجلِسانه فيَسألانه ما كان يعبد ؟ ومَن كان نبيه ؟ فإن كان ممن يعبد الله قال: كنت أعبد الله ونبيي محمد ﷺ ، جاءنا بالبينات والهدى فآمنا واتَّبعنا(٢) ، فذلك قول الله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ فيقال له : على اليقين حَييتَ ، وعليه مُتَّ ، وعليه تُبعث ، ثم يُفتح له باب إلى الجنة ، ويوسع له في حفرته ، وإن كان من أهل الشك قال : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، فيقال له : على الشك حييت، وعليه مُتَّ ، وعليه تبعث ، ثم يُفتح له باب إلى النار ، ويُسَلَّطُ عليه عقارب وتنانين لو نَفخ أحدهم في الدنيا ما أَنبتتْ شيئاً ، تَنهشُه ، وَتُؤْمَرُ الارضُ فتنضم حتى تَختلِف أضلاعُهُ»(٣).

وخرج الإمام أحمد من حديث جابر عن النبي ﷺ قال : « إن هذه الأمه تُبتلى في

(١) صياصي البقر : قرونها .

(٢) في مصدريه الآتيين : (فآمنا به واتبعناه) .

(٣) أورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٧٠-٣٧١ وقال : رواه الطبراني في الأوسط وقال: تفرد به ابن لَهيعة، وقال: ابن لهيعة : حديثه حسن في المتابعات وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به والله أعلم. كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٧ وقال بعده : رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. قلت : ابن لَهيعة ترجم له البخاري في الضعفاء الكبير فقال : مات ابن لهيعة سنة أربع وسبعين ومائة ، اسمه عبدالله بن لهيعة بن عقبة أبو عبدالرحمن الحضرمي -قاضي مصر، وانظر الميزان والتهذيب فقد ترجما له طويلاً .

قبورها ، فإذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابُه ، جاءه ملك شديد الانتهار ، فيقول له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول المؤمن : إنه رسول الله وعبده ، فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك في النار ، قد أنجاك الله منه ، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة ، فيراهما كليهما[1] ، فيقول المؤمن : دعوني أبشِّر أهلي . فيقال له : اسكن ، وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : لا أدري، أقول ما تقول الناس ، فيقال : لا دريت ، هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة، قد أبدلك الله مقعدك من النار ، قال جابر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يبعث كل عبد على ما مات عليه ، المؤمن على إيمانه ، والمنافق على نفاقه»[2] .

---

(١) في المسند والبيهقي ومجمع الزوائد (كلاهما) وما أثبته من المخطوطة وهو موافق للمشهور من اللغة .

(٢) حديث جابر ﷺ خرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٤٦، والطبراني في الأوسط (٩٠٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥١ : رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات. والحديث رواه أيضاً البيهقي في إثبات عذاب القبر ١٢٦/ ١٢٧ بروايتين إحداهما فيها ابن لهيعة كما في المسند والثانية ليس فيها ابن لهيعة ومتنه إلى قوله (اسكن) . خرجها أيضاً إلى هنا بسندها ابن أبي عاصم في السنة رقم / ٨٦٦/ . فالحديث له شواهد ومتابعات غير هذه فهو حسن .

قلت : قول جابر في آخر الحديث : (فسمعت رسول الله ﷺ يقول : يبعث كل ..) هو حديث صحيح خرجه مسلم عن جابر في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت رقم / ٢٨٧٨/ بنفس سند رواية البيهقي الثانية ورواية ابن أبي عاصم،=

وخرَّج ابن ماجه من حديث جابر عن النبي ﷺ قال : «إذا أدخل[١] الميت القبر مُثِّلَت له[٢] الشمس عند غروبها ؛ فيجلس يمسح عينيه ويقول : دعوني أُصلي»[٣] .

وخَرج الإمام أحمد أيضاً من حديث عائشة عن النبي ﷺ قال : «وأما فتنة القبر ، فبي تفتنون ، وعني تسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أُجلس في قبره غيرَ فزع ولا مَشْعُوفٍ[٤] ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول : في الإسلام ، فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله ، فصدقناه ، فيُفرج له فُرجةٌ قِبلَ النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، فيقال له : انظر إلى ما وقاك الله ، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له : هذا مقعدك منها ، ويقال: على اليقين كنت ، وعليه مُتَّ ، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى ، وإذا كان الرجل

=ولفظه عنده «ويبعث كل عبد على ما مات عليه » .

(١) عند ابن ماجه وابن حبان (إذا دخل) .

(٢) عند ابن ماجه وابن حبان (مثلت الشمس) .

(٣) الحديث بهذا اللفظ خرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم / ٨٦٧/ ، وهو عند ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى رقم / ٤٢٧٢/ ، وفي المصباح ٣/ ٣١٣ : هذا إسناد حسن إن كان أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع سمع من جابر بن عبدالله، وإسماعيل بن حفص مختلف فيه. كما خرجه ابن حبان رقم / ٧٧٩/ من موارد الظمآن و (٣١١٦) من الإحسان، وسند الحديث عندهم من طريق إسماعيل بن حفص ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً .

(٤) مشعوف : بشين معجمة بعدها عين مهملة ، قال في النهاية بعد أن ذكر الحديث : الشعف : شدة الفَزَع حتى يذهب بالقلب.

السوء أُجلس في قبره فزعاً مشعوفاً ، فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري ، فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا ، فيُفرج له فرجة إلى الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له : انظر إلى ما صرف الله عنك ، ثم يفرج له فُرجة قِبل النار، فينظر إليها يُحطم بعضها بعضاً ، ويقال : هذا مقعدك منها ، على الشك كنتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث إن شاء الله ، ثم يُعذَّب»[1] .

وخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري قال : شهدت مع رسول الله ﷺ جنازةً ، فقال رسول الله ﷺ : «يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه ، جاءه ملك في يده مطراق ، فأقعده ، قال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول [له] : صدقت . ثم يفتح له باب إلى النار فيقول : هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت [بربك] فهذا منزلك ، فيُفتح له باب إلى الجنة ، فيريد أن ينهض إليه ، فيقول له : اسكن ، ويفسح له في قبره ، وإن كان كافراً أو منافقاً فيقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك هذا ، ويفتح له باب إلى النار ، ثم

---

(١) حديث السيدة عائشة رضي الله عنها خرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ١٤٠، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥١-٥٢ دون تعليق. كما ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٥ وقال : رواه أحمد بإسناد صحيح. والحديث خرجه البيهقي من طريقين عن عائشة رضي الله عنها في إثبات عذاب القبر ٤١/ ٤٢ .

يقمعه مِقمعة[١] بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك بيده مطراق إلا هيل[٢] عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[٣].

وخرج أبو بكر الخلال[٤] في كتاب السنة من حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ

---

(١) هي رواية ابن أبي عاصم في السنة ، وما أثبته من المخطوط والمسند والهيثمي والمنذري والبيهقي. والمقمعة بكسر الميم الأولى واحدة المقامع، وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة. (النهاية).

(٢) هيل : وعند ابن أبي عاصم (ذهل) ومعنى : هيل : بالبناء للمجهول من هاله الشيء إذا أخافه وأفزعه. وذهل بمعنى : نسي وغفل .

(٣) حديث أبي سعيد ﷺ خرجه أحمد في المسند ٣/ ٣-٤ ، وقال في مجمع الزوائد ٣/ ٥٠-٥١ : رواه أحمد والبزار .. ورجاله رجال الصحيح .
وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٤ بعد ذكره لحديث أنس ﷺ الذي يشبهه : ورواه أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري. قلت حديث أنس خرجاه في الصحيحين وسوف يأتي .
والحديث خرجه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة رقم / ٨٦٥/ . والبيهقي في إثبات عذاب القبر / ٤٣/ والطبري في التفسير رقم / ٢٠٧٦٢/ .

(٤) الخلال هو الإمام العلامة الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال ، ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين ، فيجوز أنه رأى الإمام أحمد ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه ، رحل في طلب العلم ، له كتاب الجامع في الفقه والعلل ، وألف كتاب السنة وألفاظ أحمد، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل حتى تتبع هو نصوص أحمد=

أنه قال : «كيف أنت يا عمر إذا كنت من الأرض في أربع[(١)] أذرع في ذراعين ، فرأيت منكراً ونكيراً ؟ قلت : يا رسول الله وما منكر ونكير ، قال: فتّانا القبر ، يبحثان الأرض بأنيابهما ، ويطآن في أشعارهما ، أصواتُهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، ومعهما مرزبةٌ لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها ، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ، قال : قلت : يا رسول الله وأنا على حالي هذه ؟! قال : نعم ، فقلت : إذاً أكفيكهما»[(٢)] .

وفي رواية له أيضاً : «فامتحناك ، فإن التويتَ ضرباك ضربة صرت رماداً »[(٣)] وفي إسناده ضعف[(٤)] .

= ودونها وبرهنها بعد الثلاثمائة، توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاث مائة (السير ١٤/ ٢٩٩) .

(١) ويجوز (أربعة). الذراع: تذكر وتؤنث والأفصح تأنيثها قال سيبويه : الذراع مؤنثة وجمعها أذرع لا غير. (الصحاح) .

(٢) حديث عمر رضي الله عنه بهذا اللفظ خرجه ابن أبي داود في البعث رقم ٧.

(٣) الحديث بهذه الرواية خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (١٠٥) وفي الاعتقاد ص١٣٥ .

(٤) قال البيهقي في الاعتقاد ١٣٥ بعد أن أورده : غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل (بن صالح).

قلت: وجاء في الكتب الثلاثة اختلاف في السند ، ففي كتاب البعث : حدثنا مفضل بن صالح يعني أبا جميلة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي شهر عن عمر بن الخطاب. وفي إثبات عذاب القبر: حدثنا مفضل بن صالح عن إسماعيل بن خالد عن أبي سهيل عن أبيه عن عمر بن الخطاب. وفي الاعتقاد : حدثنا مفضل بن صالح عن إسماعيل عن أبي خالد عن أبي سهل عن أبيه عن عمر . والحديث ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة مفضل بن صالح بسنده وهو هكذا : حدثنا مفضل - يعني ابن صالح - حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي شمر عن عمر .. ثم =

وخرجه الإسماعيلي من وجه آخر فيه ضعف أيضاً ، عن عمر عن النبي ﷺ بنحوه وزاد فيه : «يأتيان الرجل في صورة قبيحة يطآن على شعورهما ، ويحفران [الأرض] بأنيابهما» وزاد فيه : «يقولان له : من ربك ؟ فإن كان مسلماً قال : ربي الله ، وإن كان فاجراً فيقول : لا أدري ، فيضربانه ضربة لو كان جبلاً لصار تراباً ، فيصيح صيحةً ما يبقى شيء إلا سمعها إلا الثقلين الجن والإنس ، فذلك قوله [سبحانه وتعالى] : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩] .

وقد رُويَ حديث عمر هذا من وجوه أخرى مرسلة[(١)] .

وخرج الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن

= ذكر الحديث وقال آخره: أبو شهم ، ويقال أبو شمر فيه جهالة . وأورد في ترجمة أبي شهر ما يلي: أبو شهر عن عمر وعنه ابن أبي خالد بخبر منكر في منكر ونكير مر في مفضل بن صالح: لا يعرف. وقيل: مصحف أبو شهم ، وقيل أبو شمر. وقيل أبو سهيل . قلت أيضاً : الحديث خرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (٦٧٣٨) عن معمر عن عمرو بن دينار أن النبي ﷺ قال لعمر : ..

(١) حديث عمر رضي الله عنه مرسلاً من طريق عطاء بن يسار خرجه الآجري في الشريعة ص٣٦٦-٣٦٧ ، كما أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم ١٠٣ وفي الاعتقاد ص١٣٥ وقال في هذا الأخير : صحيح. كما عزاه العراقي في تخريجه على الإحياء ٣/ ٥٣٤ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وقال: هكذا مرسلاً ورجاله ثقات. وعزاه السيوطي في شرح الصدور ص١٢٧ إلى أبي نعيم وابن أبي الدنيا والآجري في الشريعة والبيهقي وقال في آخره: مرسل رجاله ثقات. وكذا قال ابن حجر في المطالب العالية ٤/ ٣٦٣ .

العاص[١] : «أن رسول الله ﷺ ذكر فتّان القبر[٢] فقال عمر : أَتُرَدُّ إلينا[٣] عقولنا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم كهيئتكم اليوم ، فقال عمر : بفيه الحجر»[٤] .

---

(١) وفي عدة مصادر أخرى الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وقال أحمد شاكر عند تخريجه للحديث في مسند أحمد: ووقع في الميزان (عن عبدالله بن عمر) وهو خطأ مطبعي ظاهر. قلت: فما كان قوله لو رآه عن عبدالله بن عمر أيضاً في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٢ في عدة طبعات ، وفي التذكرة للقرطبي ١٢٥ : وفي تخريج العراقي على الإحياء ٣/ ٥٣٥ ، وكذا في شرح الصدور للسيوطي ١٢٥؟!.

(٢) عند الآجري في الشريعة وابن حبان والقرطبي والسيوطي : (فتاني القبر) وفي المسند : (فتان القبور) .

(٣) في جميع مصادره الآتية (علينا) عدا ما جاء في الإحياء للغزالي وشرح الصدور للسيوطي فقد وافقا المصنف في لفظه. وعند ابن عدي: أوَ يرد إلينا عقولنا !.

(٤) الحديث خرجه أحمد في المسند رقم / ٦٦٠٣/ وصحح إسناده أحمد شاكر. وهو عند الآجري في الشريعة ص/ ٣٦٧/ ، وابن حبان رقم /٧٧٨/ ، من موارد الظمآن ، والإحسان ٧/ ٣٨٤ (٣١١٥)، كما أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٨٥٥/ . وعزاه القرطبي في التذكرة / ١٢٥/ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وعزاه السيوطي في الشرح / ٥٣/ لابن أبي الدنيا أيضاً، وصحح إسناد ابن عدي. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٢ وقال: رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد. كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٠ وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. قلت : لكن تعقبه أحمد شاكر ورد عليه فقال : نسي أن يعله بضعف ابن لهيعة ونسي أن حيي بن عبدالله لم يروِ له أحد من الشيخين. (المسند ١٠/ ١٠٥) كما شرح أحمد شاكر رحمه الله قول عمر في الحديث (بفيه الحجر) فقال: مما أعطاه الله بفضله ومنّه؛ من قوة العقل وثبات الجنان، وصادق الإيمان وقوة الحجة، ثقة بربه،=

وخرج أبو داوود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل»(١) .

وفي حديث يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ «أنه ذكر سؤال المؤمن في قبره ، وأن الملك ينتهره ، قال : وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن ، فذلك قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ خرجه الإمام أحمد(٢) .

=واستمساكاً بالعروة الوثقى ، رحمه الله ورضي عنه .

قلت : وحسب استقرائي لهذا الحديث في مصادره فإني أراه لعبد الله بن عمرو وليس لابن عمر رضي الله عنهم جميعاً وذلك لأن أصوله تجمع على روايته عن طريق عبدالله بن عمرو، هذا وقد ذكرت أن السيوطي في شرح الصدور أورده عن ابن عمر ثم إني وجدته في الدر المنثور له عن عبدالله بن عمرو. والله أعلم .

(١) حديث عثمان رضي الله عنه أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت رقم (٣٢٢١)، كما خرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/ ٣٧٠، وخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم ٢١١ و ٢١٢ ، كما رواه الإمام النووي في الأذكار ص١٣٧ وحسنه ، وانظر الحديث في شرح السنة للبغوي ٥/ ٤١٨-٤١٩ ، وتلخيص الحبير لابن حجر ٢/ ١٤٢ ، والروح لابن القيم ٢١ حيث قال: رواه أبو داود بإسناد لا بأس به.

(٢) سبق ذكر هذه الرواية ص٥١ وخرجته هناك عند أحمد وعبدالرزاق بطوله ، ويوجد هذا اللفظ في رواية الطبري أيضاً رقم (٢٠٧٦٨) .

وكذا رواه جرير عن الأعمش عن المنهال ، وفي حديثه : «إن المؤمن يقول ذلك ثلاثَ مرات ثم ينتهرانه انتهارة شديدة ، وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن »[1] .

ورواه أبو عوانه عن الأعمش وفي حديثه « ويأتيه ملكان شديدا الانتهار " . وذكر ذلك في حق الكافر والمؤمن[2] .

وقد رُوي عن مجاهد[3] أن الموتى كانوا يفتنون في قبورهم سبعاً ، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام[4] .

وعن عبيد بن عمير[5] قال : المؤمن يفتن سبعاً والمنافق أربعين صباحاً .

---

(١) من طريق جرير أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجنائز ، باب الجلوس عند القبر رقم / ٣٢١٢/ وذكر أوله فقط .

(٢) من طريق أبي عوانة خرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم / ٧٥٣/ وفيه هذا اللفظ .

(٣) هو مجاهد بن جبر (جبير) المقرئ المفسر أحد الأعلام الأثبات أخذ عن ابن عباس ، قال يحيى القطان: مات مجاهد سنة أربع ومائة وأجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به (الميزان) .

(٤) في الفتاوى لابن تيمية ٤/ ٢٩٥ عن مجاهد : (إن الأرواح تدوم على القبور سبعة أيام يوم يدفن الميت). وسوف يذكره المصنف في باب ذكر محل الأرواح في البرزخ ص٣٤٦ . وبلفظ المصنف: خرجه أبو نعيم في الحلية من كلام طاووس ٤/ ١١ وكذا عزاه السيوطي في شرح الصدور ١٣٩ والسندي في حاشيته على النسائي ٤/ ١٠٣ حيث قالا: أخرج الإمام أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن طاووس ..

(٥) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل مكة ، كان ثقة كثير الحديث ، وكان أول من قص، حدّث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وعائشة =

وقال الإمام أحمد : أخبرنا يزيد بن هارون ، عن المسعودي ، عن أبي العلاء بن الشخير ، حدثنا بعضُ حفدة أبي موسى الأشعري ، أن أبا موسى الأشعري أوصاهم قال : إذا حفرتم فأعمقوا قعرَه ، أما إني والله لأقول ذلك وإني لأعلم إن كنت من أهل طاعة الله ليُفسحنَّ لي في قبري ، ولَينورنَّ لي فيه ، ثم ليفتحن لي باب مساكني في الجنة ، فما أنا بمساكني من داري هذه بأعلم من مساكني منها ، وليأتيني من رَوْحها وريحها وريحانها ، ولئن كنت من أهل المنزلة الأخرى ليضيقن علي قبري ، ولتُهدمنَّ عليّ الأرض ، وليفتحن الله لي باب مساكني من النار ، فما أنا بمساكني من داري هذه بأعلم مني بمساكني منها ، ثم ليأتيني من شرها ، وشررها ، ودخانها[١] .

وروى المسعودي عن عبد الله بن المخارق[٢] عن أبيه قال : قال عبد الله – يعني ابن مسعود – إن المسلم إذا مات أُجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ قال : فيثبته الله فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ، فيُوسَّعُ له في قبره ، ويُفرج له فيه ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ .. ﴾ الآية[٣] .

=وابن عباس وطائفة ﷺ، توفي سنة أربع وسبعين وقال ابن قتيبة : ثمان وستين .

(١) خرج البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٢٢٧/ قريباً منه عن أبي موسى الأشعري ﷺ وأوله : أعمقوا لي قبري .

(٢) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة مخارق بن سليم : روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود.. وعنه ابناه قابوس وعبدالله ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، ويقال هو أبو المخارق بن سليم .

(٣) رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ، كذا في مجمع الزوائد ٣/ ٥٧ ، كما خرجه البيهقي في=

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن بجير ، حدثنا بعض أصحابنا ، قال : مات أخ لي فرأيته في النوم ، فقلت له : ما حالك حين وُضعتَ في قبرك ؟ قال : أتاني آت بشهاب من نار ، فلولا أنَّ داعياً دعا لي لرأيت أنه سيضربني به[1] .

= إثبات عذاب القبر رقم / ٦/ بألفاظ متقاربة .

(١) ذكرها عبدالحق الإشبيلي في العاقبة (٤٢٤) عن بعض الصالحين، وآخرها عنده : فلولا أن داعياً دعا لي لهلكت ، وذكرها ابن القيم في الروح / ٢١/ عن الحافظ عبد الحق الإشبيلي، وعزاها السيوطي في شرح الصدور / ٢٨١/ لابن أبي الدنيا .

فصـــل

[من أطلعه الله على حال أهل القبور]

وقد أطلع الله من شاء من عباده على كثير مما ورد في هذه الأحاديث حتـى سـمعوه وشاهدوه عياناً ، ونحن نذكر بعض ما بلغنا من ذلك :

روى شبَّابة بن سوار ، حدثنا المغيرة بن مسلم ، عن حصين ، عن عبد الله بن عبيـد الأنصاري ، قال : كنت فيمن دفن ثابت بـن قـيس بـن شـماس[1] ، وكـان أُصيب يـوم اليمامة ، فلما أدخلناه القبر سمعناه يقول : محمد رسـول الله ، أبـو بكـر الـصديق ، عمـر الشهيد ، عثمان الرحيم ، فنظرنا فإذا هو ميت . خرجه أبو عبد الله بن مخلد[2] عـن محمـد ابن عبد الله الأصم ، عن شبابة بن سوار[3] .

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس صحابي جليل كان خطيب الأنصار ، شهد أحـداً ومـا بعـدها ، بـشره النبي ﷺ بالجنة فاستشهد في معركة اليمامة رضي الله عنه .

(٢) كذا في (أ) و (ب) : أبو عبدالله بن (مخلد) ، لم أجد له ترجمة ، وأظنه تصحيفاً ، والصواب : أبو عبدالله بن (منده) ومما يؤيد هذا أن السيوطي في الشرح خرجه له .

(٣) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٢١/ وعزاه للبخاري في التاريخ ولابن منده .

وخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» عن خلف البزار، عن خالد الطحان عن حصين به، ولفظه: أَنَّ رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، [عمر الشهيد]، عثمان اللين الرحيم[١].

وخرَّج ابن أبي الدنيا أيضاً من طريق يزيد بن طريف، قال مات أخي، فلما أُلحد، وانصرف الناس، وضعت رأسي على قبره، فسمعت صوتاً ضعيفاً - أعرف أنه صوت أخي - وهو يقول: الله، فقال له الآخر: فما دينك؟ قال: الإسلام[٢].

ومن طريق العلاء بن عبد الكريم قال: مات رجل، وكان له أخ ضعيف البصر، قال أخوه: فدفنّاه، فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك، ومن نبيك؟ فسمعت صوت أخي وهو يقول: الله، قال الآخر: فما دينك؟ قال: الإسلام.

وخرجه في «كتاب القبور» بلفظ آخر، وهو: قال: فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك، ومن نبيك؟ فسمعت أخي وعرفته وعرفت صوته، قال: الله ربي، ومحمد نبيي، ثم ارتفع شبه سهم من داخل القبر إلى أذني، فاقشعر جلدي وانصرفت[٣].

---

(١) خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم (٨) وما بين معكوفتين ليست فيه، وأورده ابن كثير في التاريخ ٦/ ١٦٥ عن ابن أبي الدنيا بدونها أيضاً وقال: ولا أدري إيش قال في عمر.

(٢) خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق يزيد بن طريف رقم / ٤٢/ .

(٣) كتاب القبور (١٣٤)، وانظر المصدر السابق رقم / ٤٣/ ، وكلا الروايتين فيه من طريق العلاء=

وقال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب الروضة : حدثني الفضل بن سهل الأعرج ، قال: قال أحمد بن نصر : حدثني رجل رفعه إلى الضحاك ، قال : توفي أخ لي فدفن قبل أن ألحق جنازته ، فأتيت قبره ، فاستمعت عليه ، فإذا هو يقول : ربي الله ، الإسلام ديني[١] .

وروينا من طريق مزداد بن جميل قال : قال أبو المغيرة : ما رأيت مثل المعافى بن عمران[٢] ، وذكر من فضله ، قال: وحدثني بعض إخواني أن غانماً جاء المعافى بعدما دفن ، فسمعه وهو يلقن في قبره ، وهو يقول : لا إله إلا الله ، فيقول المعافى : لا إله إلا الله[٣] .

وخرَّج ابن أبي الدنيا في "كتاب القبور" من حديث يزيد بن حوشب[٤] قال : كنتُ جالساً عند يوسف بن عمرو[٥] وإلى جانبه رجل كأن شق[٦] وجهه صفحة من حديد ،

= ابن عبدالكريم اليمامي كخبر واحد .

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ١٤١/ وعزاه لابن البراء في كتاب الروضة .

(٢) المعافى بن عمران : قال فيه ابن سعد : كان ثقة فاضلاً خيراً صاحب سُنّة، وكان سفيان الثوري يسمي المعافى الياقوتة، وكان أهل الموصل يفتخرون به، صنف كتباً في السنن والزهد والأدب ، وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة .

(٣) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ٢٠٦/ وأوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٥٠/ كلاهما عن ابن رجب المصنف رحمه الله .

(٤) في كتاب القبور ، والروح ، وشرح الصدور ، وأحكام تمني الموت : (مرثد) بن حوشب .

(٥) في (ب) وأحكام تمني الموت : يوسف بن (عمر) ، وما أثبته موافق لكتاب القبور والشرح .

(٦) كذا في النسختين وبعض المصادر ، وفي كتاب القبور وبعض المصادر الأخرى : شقة .

فقال له يوسف : حَدِّثْ يزيد[1] بما رأيت ، قال : كنت، شاباً قد أتيتُ هذه الفواحش ، فلما وقع الطاعون ، قلت : أخرجُ إلى ثغر من هذه الثغور ، ثم رأيتُ أن أحفر القبور ، فإني لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبراً وأنا متكئ على تراب آخر ، إذ أُقبل بجنازة رجل حتى دُفن في ذلك القبر ، وسوينا عليه ، فأقبل طائران أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، ثم أثاراه ، ثم تدلَّى أحدُهما في القبر ، والآخر على شفيره ، قال : فجئت فجلست على شفير القبر ، وكنتُ رجلاً لا يملأ جوفي شيء ، قال : فضربَ بيده إلى حقوه ، فسمعته يقول : ألست الزائر أصهارك في ثوبين مُمَصَّرَين[2] تسحبهما كِبراً ، تمشي الخيلاء ؟ فقال : أضعف من ذلك ، قال : فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماءً ودهناً ، قال : ثم عاد ، فعاد عليه مثل القول الأول ، حتى ضربه ثلاث مرات ، كل ذلك يقول له ، ويذكر أن القبر يفيض ماء

---

(١) في مصادره : حدث (مرثداً) .

(٢) المصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة (ابن الجوزي – ابن الأثير) . وفي القاموس واللسان: المصر : الطين الأحمر، والممصَّر: المصبوغ به . وفي التهذيب : ثوب ممصر مصبوغ بالعشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس. قلت : وهل ورد في لبس الثياب الصفراء والحمراء شيء ؟ في البخاري : باب الثوب المزعفر وباب الثوب الأحمر، وفي مسلم : باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر . والثوب المزعفر والمعصفر : المصبوغ بهما وهو اللون الأصفر وقد يكون أحمر . قال الحافظ في الفتح : فإنَّ غالب ما يصبغ بالعصفر يكون أحمر . واختلف الفقهاء في جواز لبس هذه الثياب على أقوال تتردد بين المنع أو الجواز أو الكراهة ، حتى إن الحافظ في الفتح حكى سبعة أقوال في اللون الأحمر . انظر فتح الباري ١٠/ ٣١٨-٣١٩ وشرح مسلم ١٤/ ٥٣-٥٤ حيث ساقا أقوال الأئمة مع أدلتها .

ودهناً ، قال ثم رفع رأسه فنظر إليَّ فقال : انظر أين هو جالس ؟ بلسه[1] الله ، قال : ثم ضرب جانب وجهي فسقطتُ ، فمكثت [بقية] ليلتي حتى أصبحت ، قال : ثم أخذت أنظر إلى القبر على حاله ، وأذكر جلوسي ، وذكر نحو هذا أو شبهه[2] .

وكذلك شوهد اتساع اللحد وانفراجه :

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين بإسناده عن أبي غالب صاحب أبي أُمامة ، أن فتى بالشام حضره الموت ، فقال لعمه : أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي ؟ قال : إذاً والله كانت تدخلك الجنة ، فقال : فوالله ، لله أرحم بي من والدتي، فقُبض الفتى ، فجزع عليه عبد الملك بن مروان ، قال : فدخلت القبر مع عمه ، فخطوا له خطاً ولم يلحدوه ، قال : فقلنا باللبِن ، فسويناه عليه ، فسقطت منها لبِنة ، فوثب عمه فتأخر ، قلت : ماشأنك ؟ قال : مُلِئَ قبره نوراً ، وفسح له مد البصر[3] .

---

(١) (بلسه الله) كذا في الروح أيضاً ، وهو الأصح لغة ، وفي الصحاح : أبلس من رحمة الله : أي يئس، ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل ، والإبلاس أيضاً : الانكسار والحزن ، يقال أبلس فلان إذا سكت غماً ، وجاء مكان هذه الكلمة في كتاب القبور ، وشرح الصدور ، وأحكام تمني الموت : (نكسه الله) والرسم متشابه ، وفي هامش (أ) : (مسخه الله) ، ومعانيها كلها متقاربة .

(٢) كتاب القبور (٩٨) ، وأورد هذه الحكاية ابن القيم في الروح / ٩٥/ ، والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٢/ ١٧٣/ ، وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٣٤/ عن ابن أبي الدنيا .

(٣) كتاب المحتضرين (١٩) ، وذكرها القرطبي في التذكرة ، باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبده إذا أدخل في قبره / ١١١/ ، والسيوطي في الشرح / ١٥٤/ ، وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٣٤/ كلهم من طريق أبي غالب صاحب أبي أمامة رضي الله عنه .

وبإسناده عن محمد بن أبان عن حميد قال : كان لي ابن أخت .. فذكر شبهاً بهذه الحكاية ، إلا أنَّه قال: فاطلعت في اللحد ، فإذا هو مَدُّ بصري ، قلت لصاحبي : رأيتَ ما رأيتُ ؟ قال : نعم، فليهنك ذلك ، قال : فظننت أنه بالكلمة التي قالها[١] .

وروى في كتاب ذكر الموت بإسناده عن أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ قال : كان شيخ من بني الجرمي[٢] بالبصرة ، وكان شيخاً صالحاً، وكان له ابن أخ يصحب الفتيان[٣] وكان يعظه ، فمات الفتى ، فلما أنزله عمه في قبره ، فسوى عليه اللبِن ، شك في بعض أمره ، فنزع بعض اللبِن ، ونظر في قبره ، فإذا قبره أوسع من جبّانة البصرة ، وإذا هو في وسط منها ، فرد عليه اللبِن وسأل امرأته عن عمله ، فقالت : كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، يقول : وأنا اشهدُ بما شهدتَ به ، وأكفيها من تولى عنها[٤] .

وقال أبو الحسن بن البراء[٥] : حدثني عبد الرحمن بن أحمد الجعفي ، حدثني علي

---

(١) يعني (بالكلمة) قول الفتى : (فوالله لله أرحم بي من والدتي)، وانظر كتاب المحتضرين (٢٠)، وقد ذكر هذه الرواية السيوطي أيضاً في شرح الصدور / ١٥٤/ .

(٢) في هامش (ب) ، وكتاب ذكر الموت ، وشرح الصدور : (الحضرمي) .

(٣) كذا عند ابن أبي الدنيا أيضاً ، وعند السيوطي في الشرح كما سوف أخرج : القينات ، ويقوي ما أثبته أن ما بعدها في كتاب ذكر الموت : الفساق .

(٤) كتاب ذكر الموت (٣١٩) وأوردها السيوطي في الشرح ١٥٤/ ١٥٥ .

(٥) في (أ) : الحسن بن البراء ، وما أثبته من (ب) وشرح الصدور ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١/ ٢٨١ (١٢٣) وهو صاحب كتاب الروضة المتقدم قبل قليل .

ابن محمد حدثنا يزيد بن نوح النخعي - قرابة لشريك بن عبد الله - قال : صليت بالكوفة على ميت ، ثم دخلت قبره حتى أصلحت عليه اللبن ، فبينا أنا أصلح عليه اللبن، وقعت لبنة من[١] القبر ، فإذا أنا بالكعبة والطواف قد مثلا لي في القبر ، فسويت عليه اللبن وصعدت[٢] .

قال ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» : حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا كثير بن يحيى بن كثير البصري ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو مسعود الجريري ، حدثني شيخ في مسجد الأشياخ قال : كان يحدثنا عن أبي هريرة قال : بينا نحن حول مريض لنا إذ هدأ وسكن حتى ما يتحرك منه عرق ، فسجيناه ، وأغمضناه ، وأرسلنا إلى ثيابه وسدره وسريره ، فلما ذهبنا لنحمله لنغسله تحرك ، فقلنا : سبحان الله ، سبحان الله ، ما كنا نراك إلاَّ قد مُتَّ !! قال: فإني قد مُت ، وذُهب بي إلى قبري ، فإذا إنسان حسن الوجه طيب الريح ، قد وضعني في لحدي فطواه بالقراطيس ، إذ جاءت إنسانة سوداء منتنة الريح فقالت : هذا صاحب كذا ، وهذا صاحب كذا ، أشياء - والله - أستحي منها ، كأنما أقلعت عنها ساعتئذ ، قال : قلت : أنشدك الله أن تدعني وهذه ، قالت: انطلق نخاصمك ، فانطلقت إلى دار فيحاء واسعة ، فيها مصطبة كأنها من فضة ، وفي ناحية منها مسجد ، ورجل قائم يصلي ، فقرأ سورة النحل ، فتردد في مكان منها ، ففتحت عليه، فانفتل ، فقال : السورة معك ؟ قلت : نعم ، قال : أما إنها سورة النعم ، ورفع وسادة قريبة منه ، فأخرج منها صحيفة ، فنظر فيها فبدرته السوداء ، فقالت : فعل كذا ،

---

(١) كذا (من) في (أ) والشرح ، وفي ب : (في) .

(٢) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٥٥/ وعزاها لأبي الحسن بن البراء .

وفعل كذا ، وفعل كذا ، قال : وجعل الحسن الوجه يقول : وفعل كذا ، وفعل كذا ، وفعل كذا ، يذكر محاسني ، قال : فقال الرجل : عبد ظالم لنفسه ، ولكن الله عز وجل تجاوز عنه ، لم يجئ أجل هذا بعد ، أجلُ هذا يوم الاثنين ، قال : فقال : انظروا ، فإن أنا متُّ يوم الاثنين ، فارجوا لي ما رأيت ، وإن لم أمت يوم الاثنين ، فإنما هو هذيان الوجع ، قال: فلما كان يوم الاثنين صح حتى بعد العصر، ثم أتاه أجله فمات .

وفي الحديث : فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسن الوجه الطيب الريح : ما أنت ؟ قال: أنا عملك الصالح ، قلت : فما الإنسانة السوداء المنتنة الريح ؟ قال : ذاك عملك الخبيث ، أو كلام يشبه هذا(١) .

وفي كتاب الديباج لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي(٢)، سمعت عبد الله بن محمد العبسي يقول : حدثني عمرو بن مسلم عن رجل حفار للقبور قال : حفرت قبرين وكنت في الثالث ، فاشتد عليَّ الحر ، فألقيت كسائي على ما حفرت واستظلَّيت فيه ، فبينا أنا كذلك ، إذ رأيت شخصين على فرسين أشهبين، فوقفا على القبر الأول ، فقال أحدهما لصاحبه : اكتب ، قال : وما أكتب ؟ قال : فرسخ في فرسخ ، ثم تحولا إلى الآخر فقال : اكتب ، قال : وما أكتب ؟ قال : مدّ البصر ، ثم تحولا إلى

---

(١) أخرجها ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٦٤/ .

(٢) أبو إسحاق بن إبراهيم بن سُنَيْن الخُتُّلي إمام محدث صنف كتاب الديباج ، ونزل في بغداد ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ولكنهم ضعفوه في الحديث ، وقال الذهبي في السير ٣/ ٣٤٣ : وفي كتابه الديباج أشياء منكرة .

الآخر الذي أنا فيه ، قال : اكتب ، قال : ما أكتب ؟ قال : فتر في فتر ، فقعدت أنظر الجنائز ، فجيء برجل معه نفر يسير ، فوقفوا على القبر الأول ، قلت ما هذا الرجل ؟ قالوا : إنسان قرّاب - يعني سقاء - ذو عيال ، ولم يكن له شيء فجمعنا له ، فقلت : ردوا الدراهم على عياله ، ودفنته معهم ، ثم أتي بجنازة ليس معها إلا من يحملها ، فسألوا عن القبر فجاؤوا إلى القبر الذي قالوا مد البصر، قلت : من ذا الرجل ؟ فقالوا : إنسان غريب، مات على مزبلة ، لم يكن معه شيء ، فلم آخذ منهم شيئاً ، وصليت عليه معهم ، وقعدت أنتظر الثالث ، فلم أزل أنتظره إلى العشاء ، فأُتي بجنازة امرأة لبعض القُوّاد ، فسألتهم الثمن ، فضربوا برأسي ودفنوها فيه[1] .



(١) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٥٥/ عن كتاب الديباج أيضاً .





الباب الثاني



في كلام القبر للميت عند نزوله إليه

خرج الترمذي من حديث عبيد الله(1) بن الوليد الوصّافي عن عطية عن أبي سعيد قال : «دخل رسول الله ﷺ مصلاّه ، فرأى أناساً كأنهم يكتشرون(2) - أي يضحكون - فقال : أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم(3) اللذات لشغلكم عما أرى الموت ، فأكثروا [من] ذكر هاذم اللذات [الموت] ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا يتكلم فيه ، فيقول : أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحدة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الدود [والهوام] . فإذا دُفن العبد المؤمن ، قال له القبر : مرحباً وأهلاً ، أما إن كنت لأحب مَنْ يمشي على ظهري إليَّ، فإذا وليتك اليوم وصرت إليَّ ، فسترى صنيعي بك ، [قال] فيتسع [له] مَدَّ بصره، ويُفتح له باب إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر : لا مرحباً ، ولا

---

(1) كان في الأصلين (عبدالله) ، وهو مطابق للنسخة التي بين يدي من سنن الترمذي ، وهو تصحيف لما أثبته، انظر تحفة الأحوذي (٢٥٧٨) وتقريب التهذيب (٤٣٥٠) .

(2) كان في (أ) : يكشرون ، وما أثبته من (ب) ونسختي الترمذي ، والكشر : بدو الأسنان عند التبسم أو غيره .

(3) الهذم بالمعجمة : القطع والأكل بسرعة.

أهلاً ، أما إن كنتَ لأبغض مَن يمشي على ظهري إليَّ ، فإذا وليتك اليوم وصرت إليَّ، فسترى صنيعي بك ، قال : فيلتئم عليه حتى تلتقي [عليه] وتختلف أضلاعه ، وقال رسول الله ﷺ بأصابعه ، فأدخلها بعضها في بعض ، قال : ويُقَيَّضُ له سبعون تِنِّيناً ، لو أن واحداً منها نفخ على الأرض ما أنبتت شيئاً ، ما بقيت الدنيا ، فتنهشنه وتخدشنه حتى يُفضَى به إلى الحساب ، قال : قال رسول الله ﷺ : القبر إما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار» ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه(١) .

قلت : الوصافي شيخ كوفي صالح ، أشغلته العبادة عن حفظ الحديث حتى وقعت المنكرات في حديثه ، وفي آخر حديثه هذا ألفاظ رويت عن أبي سعيد من وجه آخر ، موقوفة ومرفوعة وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى(٢)، وباقي حديثه لا يعرف عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ، ولكن روي معناه من وجوه أخر(٣) .

---

(١) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد في صفة القيامة ، باب (٢٧) رقم ٢٤٦٢ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، كما ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٧-٢٣٨ وقال : رواه الترمذي واللفظ له والبيهقي كلاهما من طريق عبيدالله بن الوليد الوصافي وهو واهٍ عن عطية العوفي عن أبي سعيد وقال الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأورده الغزالي في الإحياء ١/ ٣٥٨ وضعفه الحافظ العراقي في التخريج ، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ١١٢/ وقال : أخرجه الترمذي وحسنه ، كما ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ٧٥٨ ، والعجلوني في كشف الخفا ١٨٥٣ وضعفاه ، وعزا السيوطي الجزء الأخير منه لابن منده عن أبي سعيد . (الشرح / ١٥٣/).

(٢) وذلك عند الحديث عن أنواع العذاب في القبر .

(٣) من وجوه أخر صحيحة كما مر في الأحاديث السابقة كحديث البراء وغيره .

وروى بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي عن عبدالرحمن بن عائذ عن أبي الحجاج الثمالي قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول القبر للميت حين يوضع فيه : ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة ، وبيت الظلمة ، وبيت الوحدة ، وبيت الدود ؟ ما غرك بي إذ[1] كنت تمر بي فداداً[2] ؟ قال : فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر فيقول : أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال : فيقول القبر : إني إذاً أتحول عليه خضراً ، ويعود جسده نوراً ، وتصعد روحه إلى الله عز وجل[3]» .

خرجه ابن أبي الدنيا[4] وأبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى وقال : أبو الحجاج الثمالي اسمه عبد الله بن عبيد ، ويقال عبد الله بن عبداري ، له صحبة .

---

(١) كان في (أ) : إذا .

(٢) في بقية الحديث : قيل لأبي الحجاج ما الفداد ؟ قال: الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى - يعني الذي يتبختر ، قلت : وقد ضبط ابن الجوزي هذه الكلمة في غريب الحديث بتشديد الدال الأولى، وذلك بعد أن أورد جزءاً من الحديث ٢/ ١٨١-١٨٢ .

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٨-٤٩ وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وفيه أبو بكر بن أبي مريم وفيه ضعف لاختلاطه ، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٩٠ وقال : غريب من حديث الهيثم عن عبدالرحمن رواه بقية بن الوليد عن أبي بكر مثله ، وقال العراقي في تخريجه على الإحياء ٤/ ٥٣٠ : أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في مسند الشاميين وأبو أحمد الحاكم في الكنى من حديث أبي الحجاج الثمالي بإسناد ضعيف ، وانظر الحديث في المطالب العالية ٤/ ٣٦٤ ، وكتاب العاقبة (٣٦٨) لعبد الحق الإشبيلي .

(٤) انظر ملحق كتاب القبور (٤١) .

وقد روى هذا الكلام معاوية بن صالح أخبرني مخبر عن عمرو بن عائذ الأزدي عن غضيف بن الحارث الكندي سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إن العبد إذا وضع في قبره .. فذكره بنحوه ، خرجه أبو الحسن بن البراء عن علي بن المديني ، عن زيد ابن الحباب ، عن معاوية .

وكذا رواه يحيى بن جابر الطائي ، عن ابن عائذ الأزدي ، وهذا الموقوف أصح[١] .

وروى محمد بن أيوب بن سويد الرملي عن أبيه عن الأوزاعي عن ابن المنكدر عن جابر رفعه قال : إن للقبر لساناً ينطق به ، يقول : يا ابن آدم كيف نسيتني ؟ ألم تعلم أني بيت الوحشة ، وبيت الغربة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق إلا ما وسّع الله عز وجل ؟ أيوب بن سويد فيه ضعف ، وابنه محمد متروك[٢] .

وقد رُوي هذا الحديث عنه وعن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحوه وزاد فيه : ثم قال : «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» . خرجه الطبراني من هذا الوجه ولا يصح أيضاً[٣] .

---

(١) خرجه موقوفاً ابن أبي شيبة في المصنف عن زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: أخبرنا يحيى بن سعد الكلاعي عن عمرو بن عائذ الأزدي عن غطيف بن الحارث الكندي قال : جلست أنا وأصحابي إلى عبدالله بن عمرو، قال: فسمعته يقول: إن العبد إذا وضع في القبر .. وساق الأثر ١٣/ ٣٥٢ . كما أورده القرطبي في التذكرة / ٩٨/ موقوفاً على عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما وعزاه لابن عبدالبر في التمهيد .

(٢) ملحق كتاب القبور (٤٤)، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ١١٥/ وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٣) المعجم الأوسط (٨٦١٣)، وقال في مجمع الزوائد ٣/ ٤٩ : رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد=

وقال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي في كتاب الشافي[1] في الفقه : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي ، حدثنا محمد بن حماد قال : قُرِئ على عبد الرزاق وأنا حاضر عن الثوري عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فوجدنا القبر لم يُلحد ، فجلس وجلسنا حوله ، فقال رسول الله ﷺ : إذا وضع الميت في قبره ثم سُوي عليه كلّمته الأرض فقالت : أما علمت أني بيت الوحشة ، والغربة ، والدود ، فماذا أعددت لي ؟». غريب جداً ، وحديث البراء بن عازب معروف وقد سبق بعضه ، ولا يعرف هذا اللفظ فيه من غير هذا الوجه ، والشيرازي غير معروف[2] .

وخرج ابن منده من طريق عروة بن مروان الرقي حدثنا محمد بن مسلمة عن خصيف عن مجاهد عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ .. فذكر الحديث بطوله وفيه : «وقال رسول الله ﷺ : إذا وُضع الميت في لحده تقول له الأرض : إن كنت لحبيباً إليّ

= ابن أيوب بن سويد وهو ضعيف ، كما ذكره المنذري في الترغيب والترهيب عن الطبراني في الأوسط، ولم يتكلم عليه، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة رقم / ٧٥٨/ مع حديث أبي سعيد المتقدم وضعفه أيضاً.

(١) عند السيوطي في الشرح كتاب (المثاني) ثم وجدته مصححاً في المحققة. وقد ترجم الذهبي لمؤلفه تحت عنوان (غلام الخلال) فقال: الشيخ الإمام العلاّمة شيخ الحنابلة أبو بكر عبدالعزيز ابن جعفر بن أحمد بن يزداد البغدادي الفقيه تلميذ أبي بكر الخلال ، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين وله مصنفات حسنة منها (المقنع) وهو نحو مائة جزء ، وكتاب (الشافي) نحو ثمانين جزءاً، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

(٢) أورده السيوطي في شرح الصدور / ١١٥/ وعزاه لنفس المصدر .

وأنت على ظهري ، فكيف إذا صرت اليوم إلى بطني؟[(١)] سأريك ما أصنع بك ، فيفسح له قبره مدّ بصره »[(٢)] .

وخرَّج ابن أبي الدنيا من طريق داود بن نافذ[(٣)] قال : أصعدت مع عبد الله بن عبيد بن عمير في جنازة فقال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « إن الميت يقعد وهو يسمع خُطا[(٤)] مشيِّعيه فلا يكلمه شيء أول من حفرته فتقول : ويحك أي بُنيَّ آدم ، أليس قد حُذِّرْتَني وحُذِّرتَ ضيقي وهولي ودُودي ؟ فما أعددت لي؟ [(٥)]» .

ومن طريق عبدالرحمن بن أبي بكر المليكي[(٦)] حدثني أبي حدثني عبيد بن عمير قال : ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها : أنا بيت الظلمة والوحدة

---

(١) في مصدره التالي : (في) بطني .

(٢) شرح الصدور ١١٣-١١٤ بكامله وعزاه إلى ابن منده في باب الأرواح .

(٣) كان في (أ) و (ب) : داود بن (فايد) ، خطأ ، والتصحيح من ابن المبارك في الزهد حيث أخرجه، كما ذكره الرازي في الجرح والتعديل ٣/ ٤٣٦ وقال: داود بن نافذ روى عن عبدالله بن عبيد بن عمير روى عنه ابن المبارك .

(٤) في الإحياء وشرح الصدور (خطو) ، وفي الزهد لابن المبارك والتذكرة للقرطبي وفي النهاية من حديثين (وخْط) . ووخط النعال : أي خفقها وصوتها على الأرض .

(٥) ملحق كتاب القبور (٤٢) ، والحديث مرسلاً ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٣٠ ، والسيوطي في الشرح / ١١٤/ وعزاه لابن أبي الدنيا ، وقال العراقي في تخريجه على الإحياء : أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور هكذا مرسلاً ورجاله ثقات ، والحديث خرجه ابن المبارك في الزهد رقم ١٦٣ من الزيادة وأورده عنه القرطبي في التذكرة / ٩٩/ إلا أن ابن المبارك قال: (بلغني) ولم يذكر رسول الله ﷺ .

(٦) في كتاب القبور (المكي) .

والانفراد ، فإن كنت في حياتك مطيعاً ، كنتُ اليومَ عليك رحمة ، وإن كنتَ لربك عاصياً ، فأنا اليوم عليك نقمة ، أنا البيت الذي من دخلني مطيعاً خرج منه مسروراً ، ومن دخله عاصياً ، خرج منه مثبوراً [١] .

وروى هناد بن السري عن حسين الجعفي ، عن مالك بن مغول ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير [٢] قال : يجعل الله للقبر لساناً ينطق به ، فيقول : ابن آدم ، كيف نسيتني ؟ أما علمتَ أني بيت الآكِلة ، وبيت الدود ، وبيت الوحدة ، وبيت الوحشة ؟ [٣] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عمر بن ذر [٤] قال : إذا دخل الميت حفرته نادته

---

(١) ملحق كتاب القبور (٤٢) ، وذكره الغزالي في الإحياء من كلام عبيد بن عمير ٤/ ٥٣٠ . وأورده السيوطي في الشرح / ١١٤-١١٥/ وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٢) عند هناد وابن أبي شيبة وأبي نعيم : عن عبدالله بن عبيد بن عمير عن (أبيه) ، بينما نقله القرطبي عن هناد كما جاء عند المصنف من كلام ابن عمير نفسه ، وكذا نقله السيوطي عن ابن أبي شيبة من كلام ابن عمير نفسه أيضاً .

(٣) خرجه هناد في الزهد : باب كلام القبر رقم / ٣٤١/ . وخرجه أبو نعيم من طريق حسين الجعفي عن مالك بن مغول به ٣/ ٢٧١ . كما خرجه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن نمير قال : حدثنا مالك بن مغول عن الفضل به ١٣/ ٤٤٣ وفيه زيادة (الفضل) بين مالك وعبدالله وقال المحقق : سقط – يعني الفضل – من الحلية. قلت : ماذا يقول لو اطلع على رواية هناد ؟! والأثر ذكره القرطبي في التذكرة / ٩٨/ والسيوطي في الشرح / ١١٤/ .

(٤) الإمام الزاهد العابد أبو ذر الهمذاني صدوق ثقة وثقه يحيى بن معين والنسائي والدارقطني وروى عنه ابن المبارك وأبو حنيفة وأبو عاصم وأبو نعيم وغيرهم، وكان يرى الإرجاء ، توفي سنة ست وخمسين ومائة .

الأرض أمطيع أم عاصٍ ؟ فإن كان صالحاً ناداها منادٍ من ناحية القبر : عودي عليه خضراء ، وكوني عليه رحمة ، فنعم العبد كان لله عزّ وجلّ ، ونعم المورود إليك ، قال : فتقول الأرض : الآن حين استحق الكرامة[١] .

وبإسناده عن محمد بن السمّاك[٢] الواعظ قال : بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ، ناداه جيرانه من الموتى : أيها المخلف في الدنيا بعد أخدانه وجيرانه ، أما كان لك فينا معتبر ؟ أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة ؟ أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة ؟ فهلا استدركت ما فات إخوانك ؟ قال : فتناديه بقاع القبر: أيها المغتر بظاهر الدنيا[٣] ، هل اعتبرت بمن غُيِّب عنك من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور ، وأنت تراه محمولاً تهادى به أحبته[٤] إلى المنزل الذي لا بد منه[٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) ملحق القبور (٤٥) ، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ١١٦/ وعزاه لابن أبي الدنيا في القبور وابن منده .

(٢) قال عنه الذهبي في النبلاء : الزاهد القدوة ، سيد الوعاظ أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك. وعظ الرشيد مرة فأغمي عليه ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة .

(٣) في كتاب القبور : بظهر الأرض .

(٤) في كتاب القبور : تناديه أحبته .

(٥) ملحق القبور (٤٦) ، وأورده الإمام الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٣٠ ، والسيوطي في الشرح / ١١٦/ وعزاه لابن أبي الدنيا .



الباب الثالث



في اجتماع الموتى إلى الميت عند موته وسؤالهم إياه

خرّج النسائي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر خروج الروح ، وقال في روح المؤمن : فيؤتى به[1] أرواح المؤمنين ، فلهم أشدّ فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه ، فيسألونه : ما فعل فلان ؟ وما فعل فلان؟ فيقولون : دعوه فإنه كان في غم الدنيا ، فإذا قال : أما أتاكم ؟ قالوا : ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية[2] .

---

(١) عند النسائي (فيأتون به) ، وعند ابن حبان (حتى يأتوا به) ، ولم أجد من وافق المصنف في لفظه في جميع مصادره الأخرى التي سوف أذكرها بعد .

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز ، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ٤/٨-٩ وأوله عنده «إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء .. » . وخرجه ابن حبان في كتاب الجنائز ، باب في موت المؤمن وغيره رقم / ٧٣٣/ من موارد الظمآن، ورقم (٣٠١٤) من الإحسان، والحديث خرجه الحاكم أيضاً من عدة طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال : هذه الأسانيد كلها صحيحة وشاهدها حديث البراء ، ووافقه الذهبي / ١/ ٣٥٢-٣٥٣/ ، وخرجه=

وروى معاوية بن يحيى وفيه ضعف عن عبد الرحمن بن مسلمة أن أبا رهم السمعي[1] حدثه أن أبا أيوب الأنصاري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله[2] كما يُتلقى البشير في الدنيا فيقولون : انظروا أخاكم حتى يستريح ، فإنه كان في كرب شديد ، فيسألونه ماذا فعل فلان ؟ وماذا فعلت فلانة ؟ وهل تزوجت فلانة ؟ فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال : إنه قد مات قبلي ، قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذُهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية ». خرجه ابن أبي الدنيا وغيره[3] .

= البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (٣٦) .

كما أورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٩-٣٧٠ وقال : رواه ابن حبان في صحيحه وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح .

وقال العراقي في تخريجه على الإحياء وفي معرض تضعيفه لحديث بنفس المعنى عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة بإسناد جيد ٤/ ٥٢٩.

(١) في (أ) : أبا رهم (قالوا) ، والسمعي أو السماعي : لقب أبي رهم واسمه : أحزاب بن أسيد كما في تهذيب التهذيب .

(٢) في المعجم الكبير والأوسط وفي مجمع الزوائد والسيوطي (عباد الله) وكذا عند ابن المبارك في الزهد حيث خرجه موقوفاً .

(٣) من طريق معاوية بن يحيى أخرجه ابن أبي الدنيا كما في الروح أيضاً / ٢٩/ ، كما خرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٢٩ (٣٨٨٧) ، والأوسط (١٤٨) ، وفي مجمع الزوائد ٢/ ٢٣٠ : خرجه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف . وقال الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء حيث ذكره الإمام الغزالي ٤/ ٥٢٩ : أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني =

وخرجه ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب الأنصاري موقوفاً[(١)] .

وكذا رواه محمد بن عيسى بن سميع عن ثور ، ورواه سلام الطويل - وهو ضعيف جداً - عن ثور عن خالد بن معدان ، ورواية ابن المبارك أصح[(٢)] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن جعفر عن سعيد - هو ابن جبير[(٣)] - قال : إذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب[(٤)] .

= في مسند الشاميين بإسناد ضعيف. وأورده السيوطي في الشرح عنهما أيضاً / ٩٠/ .

(١) في الزهد لابن المبارك موقوفاً رقم / ٤٤٣/ وهو الأصح كما سيقول المصنف بعد ، وقال العراقي في هامش الإحياء / ٥٢٩/ : رواه ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي أيوب بإسناد جيد .

(٢) ذكرها ابن المبارك بعد روايته لحديث أبي أيوب الموقوف فقال : قال ابن صاعد : رواه سلام الطويل عن ثور فرفعه . كما ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٢٨-٤٢٩ وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وسلام هو الطويل وقد أجمعوا على تضعيفه، وقال النسائي والدارقطني : متروك . وقال : وقد روي عن (أيوب) – هكذا – موقوفاً وهذا شيء يروى عن عبيد بن عمير .

(٣) سعيد بن جبير : تابعي حبشي الأصل أسدي الولاء ، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قتله الحجاج ، فقال الإمام أحمد : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ، وقتل شهيداً سنة خمس وتسعين .

(٤) كتاب ذكر الموت (٢٧٥) وأورده الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٩ ، والسيوطي في شرح الصدور / ٩٢/ .

وبإسناده عن صالح المري[١] قال : بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت ، فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم : كيف كان مأواك ؟ وفي أي الجسدين كنت ، في طيب أم في خبيث ؟ قال : ثم بكى صالح حتى غلبه البكاء[٢] .

وبإسناده عن ثابت البناني[٣] قال : بلغنا أن الميت إذا مات احتوشه[٤] أهله وأقاربه الذين تقدموا من الموتى ، قال : فلهو أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر إذا قدم على أهله[٥].

ومن طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال : أهل القبور يتوكفون[٦] الأخبار ، فإذا أتاهم الميت قالوا : ما فعل فلان ؟ فيقول : صالح ، ما فعل فلان ؟ فيقول : صالح ، ما فعل فلان ؟ فيقول : ألم يأتكم ؟ أَوَما قدم عليكم ؟فيقولون:

---

(١) صالح المري : الزاهد الخاشع ، واعظ أهل البصرة ، كان شديد الخوف من الله تعالى ، كأنه ثكلى إذا قص، توفي سنة اثنتين وسبعين ومئة.

(٢) كتاب ذكر الموت (٢٧٣) وأورد الخبر الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٩ ، وابن القيم في الروح / ٢٩/ والسيوطي في شرح الصدور / ٩٢/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا .

(٣) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، قال عنه الذهبي : ثقة بلا مدافعة كبير القدر ، وعن بكر بن عبدالله المزني قال : من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني ، وقال شعبة : كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر ، مات سنة سبع وعشرين ومائة.

(٤) احتوشه أهله : جعلوه وسطهم .

(٥) كتاب ذكر الموت (٢٥٩) ، وذكره السيوطي في شرح الصدرو / ٩٢/ وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٦) يتوكفون : يتوقعون ، قال في الصحاح : والتوكف التوقع ، يقال : ما زلت أتوكفه حتى لقيته .

لا ، فيقول[١] : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سُلك به غير سبيلنا[٢] .

وعن عبيد بن عمير أيضاً قال : إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما كان يستخبر الراكب : ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فإذا قال : توفي ولم يأتهم ، قالوا : ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية[٣] .

وعنه قال: لو أني آيس من لقاء من مات من أهلي لألفاني قد مُتُّ كمداً[٤] .

وعن السري بن إسماعيل قال : سمعت الشعبي[٥] ذكر ابنته فقال : رحمها الله إن

---

(١) في (ب) فيقولون ، قلت : هي رواية أبي نعيم وابن أبي شيبة ، وأما ما أثبته فمن (أ) وكتاب الروح ، ويظهر أنها رواية ابن أبي الدنيا حيث خرجاها له .

(٢) ملحق كتاب القبور (٢١)، وشعب الإيمان (٩٣١٦) من نفس الطريق ، وخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٤٤٣ – وفيه خلاف بسيط في اللفظ – ومن طريقه خرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧١، وذكره ابن القيم في الروح / ٢٩/ ، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ٩٢/ وعزاه لابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا، وانظره أيضاً في عيون الأخبار ٢/ ٣٤٢، والمجالسة للدينوري ٣/ ٢٢٨ .

(٣) كتاب ذكر الموت (٢٧٦)، وذكره ابن القيم في الروح / ٢٩/ ، والسيوطي في الشرح / ٩٢/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا .

(٤) كتاب ذكر الموت من الأثر السابق ، وخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧١ مع تغيير يسير في اللفظ، وأورده ابن القيم في الروح عن ابن أبي الدنيا / ٢٩/ ، كما ذكره السيوطي في الشرح / ٩٣/ وعزاه لأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا .

(٥) الشعبي : هو عامر بن شراحيل من كبار التابعين يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات =

كان اللقاء لقريباً ، ثم حدثنا : إن الميت إذا وضع في لحده أتاه أهله وولده فسألوه عمن خلف بعده ، كيف فلان ؟ وما فعل فلان ؟ وما فعل فلان ؟[١] .

وقال آدم بن أبي إياس[٢] في تفسيره : حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له : ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فإذا قال : مات قبلي ، قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية ، بئست الأم وبئست المربية »[٣] .

وخرجه اللالكائي من طريق مؤمل عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال : إذا قبض روح المؤمن عرج بها إلى السماء ، فتلقاه أرواح المؤمنين فيسألونه : فيقول الملَك : ارفقوا به ، فإنه خرج من غمٍ وكربٍ شديد ، فيسألونه : مافعل فلان ؟ فيقول : خيراً ، فيقولون : اللهم هديته لذلك ، فثبته كذلك ، ثم يقولون: ما فعل فلان ؟ فيقول : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لا والله ولا مَرَّ بنا ، سلك به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست

= بالكوفة ، وهو من رجال الحديث الثقات . استقضاه عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله ، توفي سنة ثلاث ومائة من الهجرة.

(١) كتاب ذكر الموت (٢٧٢) .

(٢) آدم بن أبي إياس : الإمام الحافظ القدوة شيخ الشام أبو الحسن الخراساني المروزي ثم البغدادي ثم العسقلاني ، قال أبو حاتم الرازي : ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله ، مات سنة عشرين ومائتين ، حدث عنه البخاري في صحيحه .

(٣) خرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٣٣ وقال : هذا حديث مرسل صحيح الإسناد ووافقه الذهبي بإرساله.

المربية[١] .

وخرّج ابن أبي الدنيا من طريق يونس عن الحسن قال : إذا حُضر[٢] المؤمن حَضره خمس مائة مَلَك[٣] فيقبضون روحه ، فيعرجون به إلى السماء الدنيا ، فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضين ، فيريدون أن يستخبروه ، فيقول لهم الملائكة : ارفقوا به ، فإنه خرج من كرب عظيم ، فيسأله الرجل عن أخيه ، وعن صاحبه ، فيقول : كما عهدتَ ، حتى يستخبروه عن الرجل الذي قد مات قبله فيقول : أما أتى عليكم ؟ فيقولون : أوَ قد مات ؟ فيقول : إي والله ، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون . ذُهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية[٤] .

وروى أبو نعيم بإسناده عن وهب بن منبه[٥] قال : إذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح ، فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم[٦] .

---

(١) أورده موقوفاً على الحسن ، القرطبي في التذكرة / ٥٤/ .

(٢) في (ب) وكتاب ذكر الموت : إذا احتضر .

(٣) في (أ) غير واضحة ، وفي (ب) : خمسة أملاك لكنها في الهامش مصححة بـ (خمسمائة) ، ويؤيد ما أثبته رواية ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، والسيوطي في شرح الصدور كما سيأتي .

(٤) كتاب ذكر الموت (٢٦٩)، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ٦٨/ وعزاه إلى سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا .

(٥) وهب بن منبه : هو أبو عبدالله اليماني صاحب القصص ، من أحبار علماء التابعين ، كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، كان على قضاء صنعاء وتوفي فيها سنة أربع عشرة ومائة .

(٦) خرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٦٠ .

وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن منصور بن أبي منصور سمع عبد الله ابن عمرو بن العاص يقول : إذا مات المؤمن مُرَّ به على المؤمنين وهم أندية ، فيسألونه عن بعض أصحابهم ، فإن قال : مات ، قالوا : سُفل به ، وإن كان كافراً قالوا : هُوِيَ به إلى الأرض السافلة ، فيسألونه عن الرجل ؟ فإن قال : قد مات ، قالوا : عُلِيَ به ، خرجه ابن أبي الدنيا[١] .



(١) وخرجه أيضاً ابن المبارك في زيادات الزهد رقم ١٦٤ من نفس الطريق من حديث أطول منه .



الباب الرابع



في اجتماع أعمال الميت إليه من خير أو شر ومدافعتها عنه ، وكلامها له ، وما ورد من تحسر الموتى على انقطاع أعمالهم ، ومن أكرم منهم ببقاء أعماله عليه

روى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ، إنه لَيسمع خفق نعالكم حين تولون مدْبرين[1] عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن يمينه ، والصوم عن شماله[2] ، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قِبَلِ رجليه ، فيؤتى من قِبل رأسه ، فتقول الصلاة : ليس قِبَلي مدخل ، فيؤتى عن يمينه ، فتقول الزكاة : ليس من قِبلي مدخل ، ثم يؤتى عن شماله فيقول الصوم : ليس قِبَلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه ، فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس : ليس من قبلي مدخل ، فيقال له :

---

(١) سقطت كلمة (مدبرين) من (ب) . قلت : بدونها هي رواية هناد والبيهقي والطبراني .

(٢) في المستدرك وإثبات عذاب القبر والاعتقاد ومجمع الزوائد وموارد الظمآن والإحسان (الصوم عن يمينه والزكاة عن شماله) ووافق الطبراني في روايته هذه ابن أبي شيبة وهناد وعبدالرزاق والطبري .

اجلس ، فيجلس وقد مثلت له الشمس للغروب ، فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ يعني النبي ﷺ ، فيقول : أشهد أنه رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى من عند ربنا ، فصدقنا واتبعنا ، فيقال له : صدقت ، وعلى هذا حيِيت ، وعلى هذا مُت ، وعليه تبعث إن شاء الله ، فيفسح له في قبره مد بصره ، فذلك قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ .. ﴾ الآية ، فيقال له : افتحوا له باباً إلى النار ، فيفتح له بابٌ إلى النار ، فيقال له: هذا كان منزلك لو عصيت الله ، فيزداد غبطة وسروراً ، ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له ، فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك ، فيزداد غبطة وسروراً، فيعاد الجلد[1] إلى ما بدأ منه، وتجعل روحه في نَسَمِ طيرٍ تعلق في شجر الجنة.

وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه فلا يوجد شيء ، فيؤتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء ، فيجلس خائفاً مرعوباً ، فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ، وما تشهد به ؟ فلا يهتدي لاسمه ، فيقال : محمد رسول الله ﷺ ، فيقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا ، فيقال له : صدقت ، على هذا حييت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى ، فيضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] فيقال : افتحوا له باباً إلى الجنة ، فيفتح له باب إلى الجنة ، فيقال له : هذا منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته ، فيزداد حسرة وثبوراً ، ثم يقال : افتحوا له باباً إلى النار ، فيفتح له بابٌ إليها ، فيقال له : هذا منزلك وما أعد الله لك ، فيزداد حسرة وثبوراً » .

---

(١) من (ب) فقط ، وهي موجودة عند الطبراني .

قال أبو عمر الضرير : قلت لحماد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال : نعم ، قال أبو عمر : كأنه كان يشهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله ، خرجه الطبراني[١] .

وخرجه الخلال في كتاب السنة وزاد فيه بعد قوله : وقد مثلت له الشمس قد دنت للغروب ، فيقال له : هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ فيقول : دعوني حتى أصلي ، فيقولون : إنك ستفعل ، أخبرنا عما نسألك .. ، وذكر الحديث[٢] .

وخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق معتمر[٣] عن محمد بن عمرو به[٤] .

ورواه جماعة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة موقوفاً[٥] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٣٠) وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد ٣/ ٥٤-٥٥ ، كما خرجه هناد بن السري في الزهد رقم / ٣٣٨/ ، وابن حبان رقم (٧٨١) كما في موارد الظمآن ورقم (٣١١٣) من الإحسان ، وعبدالرزاق / ٦٧٠٣/ ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٦٧/ وفي الاعتقاد / ١٣٣- ١٣٤/ ، كما خرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٧٩-٣٨١ من طريق سعيد بن عامر ومن طريق حماد بن سلمة وقال : إن حديث سعيد بن عامر أتم ، وقال : هذا حديث على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

(٢) هذه الزيادة في الحديث موجودة أيضاً عند هناد وابن أبي شيبة والبيهقي وابن حبان وعبدالرزاق والطبري .

(٣) كان في (أ) و (ب) : معمر، تصحيف .

(٤) من هذه الطريق خرجه ابن حبان في كتاب الجنائز ، باب الراحة في القبر وعذابه رقم / ٧٨١/ من موارد الظمآن و (٣١١٣) من الإحسان .

(٥) رواه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة موقوفاً على أبي هريرة رضي الله عنه : ابن أبي شيبة في=

وقد روي من حديث أبي حازم عن أبي هريرة نحوه أيضاً مع الاختلاف في رفعه ووقفه[١].

وخرجه ابن منده من طريق محمد بن جُحادة[٢] عن طلحة بن مصرف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : إذا وضع المؤمن في قبره ، أتاه شيطان من قِبل رأسه فيَحُول بينه وبينه سجودُه ، ثم يأتيه من قِبل يديه ، فتحول بينه وبينه صدقتُه ، ثم يأتيه من قِبل بطنه فيحول بينه وبينه صومه ، ثم يأتي من قِبل رجليه ، فيحول بينه وبينه قيامه عليهما في الصلاة ، ثم يُفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقول : ربي أبلغني منزلي . فيقول : إن الإخوة والأخوات[٣] لم يلحقوا ، فنم قرير العين لا تفزع بعدها».

وخرجه أيضاً من طريق محمد بن الصلت عن أبي عيينة عن طلحة بن مصرف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة يرفعه : « يؤتى الرجل من قبل رأسه في قبره ، فإذا أتي دفعته تلاوة القرآن ، فإذا أتي من قبل يديه دفعته الصدقة ، فإذا أتي من قبل رجليه دفعه

= المصنف ٣/ ٣٨٣-٣٨٤. والطبري في التفسير الأثر رقم : (٢٠٧٧٠) .

(١) أورده ابن كثير في التفسير والهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٥ من طريق أبي حازم وعزياه للبزار، وشك الراوي في رفعه حيث جاء في سنده : عن أبي حازم عن أبي هريرة أحسبه رفعه قال : ...

(٢) كان في (أ) محمد بن حجارة ، تصحيف ، وإنما هو كما أثبته ، تابعي ثقة كما في الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٢ إلا أن العقيلي ذكره في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٣ وروى أنه كان يتشيع ، ورد الذهبي ذلك في الميزان ، قلت: والراوي بعده ثقة كذلك .

(٣) في (ب) : إن لك أخوة وأخوات .

مشيه إلى المساجد »[١] ، فذكر نحوه ، كذا في هذه الرواية السابقة ، إن الذي يأتيه في قبره شيطان .

وفي حديث الأعمش عن المنهال عن زاذان قال : قلت للبراء أَمَلَكٌ هو أم شيطان؟ قال : فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : نحن كنا أشد هيبة لرسول الله ﷺ أن نسأله أملك هو أم شيطان ، إنما نحدثكم بما سمعنا[٢] .

وخرج الإمام أحمد من حديث محمد بن المنكدر قال : كانت أسماء تحدث عن النبي ﷺ قال : «إذا أدخل الإنسان قبره فإن كان مؤمناً أحفَّ به عمله الصلاة والصيام، قال : فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده ، ومن نحو الصيام فيرده ، فيناديه : اجلس ، فيجلس ، فيقول له : ماذا تقول في هذا الرجل يعني النبي ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : محمد، قال : أشهد أنه رسول الله ﷺ ، قال : فيقول له : وما يدريك ، أدركته ؟ قال : فيقول :

---

(١) حديث أبي هريرة بهذا اللفظ من رواية ابن عيينة ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٥ وقال أوله : ولأبي هريرة في الأوسط أيضاً رفعه ، وقال آخره : وروى البزار طرفاً منه ، وعزاه السيوطي في شرح الصدور / ١٣٤/ للطبراني في الأوسط ولابن منده .

(٢) خرجت هذا الحديث من طريق الأعمش في أكثر من عشرة مصادر ولم أجد في أحدها هذا المعنى، وهي رواية ابن منده كما قال المصنف رحمه الله ولم أجدها ، ولكن مما يؤيد هذا لمعنى ما أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سفيان الثوري قال : إذا سئل الميت : من ربك ؟ تزايا له الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه : إني أنا ربك ، قال الحكيم : ويؤيده من الأخبار قوله ﷺ عند دفن الميت : «اللهم أجره من الشيطان» كما تقدم في باب ما يقال عند الدفن ، ولو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعا ﷺ بذلك، شرح الصدور ١٣٩/ ١٤٠.

أشهد أنه رسول الله ، قال : يقول: على ذلك عشت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله ، قال : وإن كان فاجراً أو كافراً ، قال : جاءه الملَك ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه ، قال : يقول : اجلس ، ماذا تقول في هذا الرجل ؟ قال : أي رجل ؟ قال : محمد ، قال : يقول : والله ما أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، قال : فيقول له الملَك : على ذلك عشت ، وعليه مت، وعليه تبعث ، قال : ويسلط عليه دابة في قبره معها سوطٌ ثمرتُه[(١)] جمرةٌ مثل غرب[(٢)] البعير تضربه ما شاء الله ، صمّاء لا تسمع صوته فترحمه»[(٣)] .

قلت : قوله : «ويسلط عليه دابة» إلى آخره ، قد روي من وجه آخر عن ابن المنكدر أنه بلغه ذلك ، فلعله مدرج في الحديث[(٤)] .

وفي حديث زاذان عن البراء بن عازب عن النبيﷺ وقد سبق ذكر بعضه - قال في

---

(١) في مجمع الزوائد (تمر به) تصحيف. ومعنى (ثمرته) عقدة طرفه، قال في القاموس : الثمرة من السوط عقدة أطرافه .

(٢) هكذا في الأصلين ، وعند الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٣٥ : (غرب الجمل) بينما عند ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية : (عرف البعير) وكذا عند السيوطي في شرح الصدور وكنز العمال / ٤٢٥٠٦/ والدر المنثور. قلت : ليس من معاني (غرب) ما يناسب المعنى اللهم إلا إذا أريد به سنام البعير، وأما العرف : فهو شعر عنق الفرس .

(٣) خرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٣٥٢ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٤ وقال : قلت : لها في الصحيح غير هذا ، رواه أحمد وروى الطبراني طرفاً في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٤) هذا القول أورده الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٣٥ من كلام ابن المنكدر كما قال المصنف رحمه الله.

المؤمن : «ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي».

وقال في حق الكافر : «ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك ، فهذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة ». خرجه الإمام أحمد وغيره[1] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي بكر بن عياش عن المقبري عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا خرج سرير المؤمن نادى : أنشدكم الله لما أسرعتم بي ، فإذا أدخل قبره ، حفه عمله ، فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه ، ويجيء الصوم فيكون عن يساره ، ويجيء عمله[2] بالمعروف فيكون عند رجليه ، فتقول الصلاة : ليس لكم قِبَلي مدخل ، كان يصلي عليَّ[3] ، فيأتيه من قبل رأسه فيقول الصوم : إنه كان يصوم ويعطش ، فلا يجدون موضعاً ، فيأتون رجليه فيخاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلكاً[4] .

---

(١) حديث صحيح مشهور سبق ذكره وتخريجه أول الباب الأول .

(٢) في (ب) : أمره .

(٣) كلمة (علي) ليست في (ب). وعند السيوطي كما سوف أخرج (بي).

(٤) ملحق كتاب القبور (٥٥)، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ١٣٩/ وتتمته : «وإذا كان=

وبإسناده عن ثابت البناني قال : إذا وضع الميت في قبره ، احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب ، فتقول له بعض أعماله : إليك عنه ، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت إليه[(١)] .

وعنه أيضاً قال : إذا مات العبد الصالح فوضع في قبره أُتي بفراش من الجنة ، وقيل له : نم هنيئاً لك قرة العين طِبْتَ ، فرضي الله عنك ، قال : ويفسح له في قبره مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فينظر إلى حسنها ويجد ريحها وتحتوشه أعماله الصالحة : الصيام ، والصلاة ، والبِرّ ، فتقول له : أَنْصَبْناكَ وأظمأناكَ وأسهرناكَ ، فنحن اليوم لك بحيث تحب ، نحن أناسُك[(٢)] حتى تصير إلى منزلك من الجنة[(٣)] .

وبإسناده عن كعب قال : إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة: الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة ، قال : وتجيء ملائكة العذاب من قِبَل رجليه ، فتقول الصلاة : إليكم عنه ، فلا سبيل لكم عليه ، فقد أطال فيَّ[(٤)] القيام لله عزّ وجلّ عليهما ، قال : فيأتونه من قبل رأسه ، فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه ، فقد طال ظمؤه لله عزّ وجلّ في الدنيا فلا سبيل لكم عليه ، قال : فيأتون من قبل جسده،

= الآخر نادى بصوت يسمعه كل شيء إلا الإنسان فإنه لو سمعه صعق أو جزع» .

(١) كتاب ذكر الموت (٤٧٥)، وخرج أوله أبو نعيم في الحلية / ٢/ ٣٢٥/ وخرجه كاملاً أيضاً في الحلية ٦/ ١٨٩ .

(٢) عند السيوطي كما سيأتي : (أنساؤك) .

(٣) ذكره السيوطي في الشرح وعزاه لابن أبي الدنيا / ٣٠٢/ .

(٤) في (ب) : بي.

فيقول الحج والجهاد : إليكم عنه فقد أنصب نفسه ، وأتعب بدنه ، وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه ، قال : فيأتون من قبل يديه ، فتقول الصدقة : كُفُّوا عن صاحبي ، فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه ، فلا سبيل لكم عليه ، فيقال له : هنيئاً طبت حياً ، وطبت ميتاً ، قال : ويأتيه ملائكة الرحمة ، فتفرشه فراشاً من الجنة ، ودثاراً من الجنة ، ويفسح له في قبره مد البصر[1] ، ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله تعالى من قبره[2] .

وبإسناده عن يزيد الرقاشي[3] قال : بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله تعالى فقالت : أيها العبد المنفرد في حفرته ، انقطع عنك الأَخِلّاء والأهلون ، فلا أنيس لك اليوم غيرنا ، قال : ثم يبكي ويقول : طوبى لمن كان أنيسه صالحاً ، والويل لمن كان أنيسه وبالاً[4] .

وبإسناده عن يزيد الرقاشي أيضاً أنه كان يقول في كلامه : أيها المنفرد[5] في حفرته، الْـمُخَلَّى في قبره بوحدته ، المستأنس في بطن الأرض بأعماله ، ليت شعري بأي أعمالك

---

(١) في (ب) : مد بصره .

(٢) شرح الصدور ٣٠٢-٣٠٣ عن ابن ابي الدنيا .

(٣) يزيد الرقاشي : هو يزيد بن أبان الرقاشي البصري أبو عمرو الزاهد العابد القاص ، كان واعظاً بكاءً ، وأخباره في الزهد والعبادة كثيرة ، ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات في عشر ومائة إلى عشرين ومائة .

(٤) كتاب ذكر الموت (٢٥٨) وملحق القبور (٣٨)، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ١١١/ مختصراً وعزاه لابن أبي الدنيا ، كما أورده المصنف في رسالته (يتبع الميث ثلاث) / ٤٤/ .

(٥) عند القرطبي : أيها (المقبور) .

استبشرت ؟ وبأي إخوانك اغتبطت ؟ ثم يبكي حتى يبلَّ عمامته ويقول : استبشرَ والله بأعماله الصالحة ، واغتبط والله بإخوانه المتعاونين على طاعة الله عز وجل[١] .

وبإسناده عن الوليد بن عمرو بن ساج[٢] قال : بلغني أن أول شيء يجده الميت حركة عند رجليه فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عملك[٣] .

[ما جاء في شفاعة القرآن وفضل سورة تبارك]

وقد ورد في شفاعة القرآن لقارئه ودفعه عنه عذاب القبر[٤] ، وخصوصاً سورة تبارك الذي بيده الملك .

خرّج النسائي في عمل اليوم والليلة بإسناده عن ابن مسعود قال : من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة[٥] .

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة / ٩٢/ من كلام يزيد الرقاشي دون أن يعزوه .

(٢) ترجم له ابن عدي في الضعفاء ٧/ ٢٥٣٦ ، والذهبي في الميزان ٤/ ٣٤٢ .

(٣) ملحق كتاب القبور (٣٧) .

(٤) كانت العبارة في (أ) هكذا : ودفعه عنه حد العذاب القبر .

(٥) خرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، الفضل في قراءة تبارك الذي بيده الملك رقم / ٧١١/ . كما خرجه الحاكم في المستدرك بأطول من هذا وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ٢/ ٤٩٨، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٢١٦) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٠ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال ثقات .

وخرجه خلف بن هشام في كتاب فضائل القرآن ولفظه : عن ابن مسعود أنه ذكر «تبارك» فقال : هي المانعة تمنع من عذاب القبر ، توفي رجل فأُتي من قِبَل رجليه، فتقول رجلاه : لا سبيل لكم على ما قِبلي ، إنه كان يقرأ عليّ سورة الملك ، ويؤتى من قبل بطنه، فيقول بطنه : لا سبيل لكم على ما قِبلي ، إنه كان يقرأ سورة الملك(١) .

وخرّج أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن بإسناده عن ابن مسعود قال : إن الميت إذا مات أوقدت له نيران حوله ، فتأكل كل نار ما يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها ، وإنَّ رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية ، فأتته من قِبَل رأسه ، فقالت: إنه كان يقرؤني، فأتته من قبل رجليه ، فقالت : إنه يقوم بي ، فأتته من قبل جوفه، ، فقالت : إنه كان وعاني ، قال فأنجته . قال زر : فنظرت أنا ومسروق في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا تبارك(٢) .

وروى عبد بن حميد في مسنده عن إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة

---

(١) في (ب) إنه كان أوعى فيّ سورة الملك. وهو موافق للفظ الفريابي وأبي عبيد كما سيأتي .
أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن / ٢٦٠/ ، والفريابي في فضائل القرآن (٢٣٢) و (٢٣٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠٩) وإثبات عذاب القبر رقم (١٤٩)، وأورده الهيثمي من روايتين عن ابن مسعود ٧/ ١٢٨ وقال: رواه الطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) فضائل أبي عبيد / ٢٦٠/ ، وذكره السيوطي في الدر وعزاه إلى أبي عبيد والبيهقي في الدلائل وخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٤٧/ مختصراً . وفي الروح لابن القيم / ١١٢/ قال أبو عمر بن عبدالبر: صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن سورة ثلاثين آية شفعت في صاحبها حتى غفر له (تبارك الذي بيده الملك) .

عن ابن عباس قال : اقرأ تبارك الذي بيده الملك ، احفظها وعلمها أهلك ، وولدك[١] ، وصبيان بيتك ، وجيرانك ، فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم عند الله لقارئها ؛ وتطلب له[٢] أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه ، وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر[٣] .

وروى سوار بن مصعب وهو ضعيف جداً عن أبي إسحاق عن البراء يرفعه : «من قرأ ألم السجدة وتبارك قبل النوم ، نجا من عذاب القبر ، ووقي فتاني القبر»[٤] .

وسنذكر حديث عبادة في نزول القرآن مع الميت في قبره فيما بعد إن شاء الله تعالى[٥] .

---

(١) في المنتخب (وجميع ولدك) .

(٢) في المنتخب بعدها (إلى ربها) .

(٣) خرجه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب) رقم / ٦٠١/ وأوله عنده: أن ابن عباس قال لرجل: ألا أطرفك بحديث تفرح به، قال الرجل: بلى يا ابن عباس رحمك الله. قال: اقرأ تبارك .. وآخره: قال إبراهيم، قال أبي، قال عكرمة، قال ابن عباس، قال رسول الله ﷺ : «لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي» والحديث أورده ابن كثير في التفسير وابن حجر في المطالب العالية ٣/ ٣٩٠-٣٩١ والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد والطبراني والحاكم وابن مردويه. وابن القيم في الروح / ١١٢/ .

(٤) أورده في كنز العمال / ٢٦٨٤/ وعزاه لأبي الشيخ والديلمي عن البراء وقال: فيه سوار بن مصعب متروك.

(٥) وذلك في الباب السادس، فصل (نعيم القبر) .

[عمل الإنسان يتبعه إلى القبر]

وروى هشام بن عمار حدثنا [عبد الله بن][1] عبد الرحمن بن يزيد عن ابن جابر عن أبيه عن عطاء بن يسار[2] قال: إذا وضع الميت في لحده فأول شيء يأتيه عمله، فيضرب فخذه الشمال فيقول: أنا عملك، فيقول: فأين أهلي وولدي وعشيرتي وما خولني الله؟ فيقول: تركت أهلك وولدك وعشيرتك وما خولك الله وراء ظهرك، فلم يدخل معك قبرك غيري، فيقول: يا ليتني آثرتك على أهلي وولدي وعشيرتي وما خولني الله عزّ وجل، إذ لم يدخل معي غيرك[3].

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا يحيى بن مليح[4] عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قال: في القبر، قال أحمد: فحدثت به يحيى بن معين، فقال: طوبى لمن كان له عمل صالح يكون وطاءه في القبر[5].

---

(١) من (ب) فقط، وهو الصحيح، انظر تقريب التهذيب ترجمة (٣٤٣٧).

(٢) عطاء بن يسار: مولى ميمونة زوج النبي ﷺ قال عنه الذهبي في السير: إماماً فقيهاً واعظاً مذكِّراً ثَبْتاً حجة كبير القدر. وقال ابن حجر في التهذيب: وذكره ابن حبان في الثقات وكان صاحب قصص وعبادة وفضل ومات سنة ثلاث ومائة وكان موته بالإسكندرية.

(٣) أورده المصنف أيضاً في (يتبع الميت ثلاث) / ٤٤/ من كلام عطاء دون سند.

(٤) في سند أبي نعيم والبيهقي: (يحيى بن سليم) عن ابن أبي نجيح، قلت: في تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٧ يحيى بن سليم أبو مليح.

(٥) تفسير مجاهد للآية خرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٧. والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٤٠/ وأضاف السيوطي في الدر عزوه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ٦/ ٤٩٨.

ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله»[1].

وخرجه البزار والطبراني والحاكم بسياق مطول من حديث أنس أيضاً عن النبي ﷺ قال: «مامن عبد إلا له ثلاثة أخلاء، فأمّا خليل فيقول: ما أنفقتَ فلك، وما أمسكت فليس لك، فذلك ماله، وأما خليل فيقول: أنا معك، فإذا أتيت باب المَلِك رجعتُ وتركتكَ، فذلك أهله وحشمه، وأما خليل فيقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت، فذلك عمله، فيقول: إنْ كنتَ لأهون الثلاثة عليَّ[2]».

وخرج البزار والحاكم أيضاً من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ معناه[3]،

---

(١) خرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت رقم / ٦٥١٤/، ورواه مسلم في فاتحة كتاب الزهد والرقاق رقم / ٢٩٦٠/.

(٢) حديث أنس رضي الله عنه بهذا السياق رواه الطبراني في الأوسط (٢٥١٨) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٥ في كتاب الزهد وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عمر القطان وقد وثق وفيه خلاف. كما أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٧٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. كما خرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم ٢٠١٣.

(٣) حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٣٩٦) وأورده الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٤-٢٥٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. وقال: رواه البزار بنحوه وأحد أسانيده في الكبير رجاله رجال الصحيح. كما خرجه الحاكم ١/ ٧٤-٧٥ وساقه شاهداً على صحة حديث أنس المتقدم وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي. =

وقد اختُلف في رفعه، ووقفه[١] .

وقد روي هذا المعنى من حديث عائشة عن النبيﷺ بسياق مبسوط ، وأن عبد الله ابن كرز قال في هذا المعنى شعراً وأنشده للنبيﷺ ، ولكن إسناده ضعيف جداً .

وخرج البزار هذا المعنى أيضاً من حديث أبي هريرة وسمرة بن جندب عن النبيﷺ.

وخرجه الطبراني أيضاً من حديث سمرة أيضاً[٢] .

وروى إبراهيم بن بشار عن إبراهيم بن أدهم[٣] أنه كان ينشد شعراً :

ما أحـــدٌ أكرم من مفـــرد　　　في قبره أعمالُه تؤنســـــهْ

= كما ذكره المنذري في الترغيب ٤/ ١٧١ وقال: رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح .

(١) بهذا المعنى أخرج ابن أبي شيبة في كتاب الزهد من مصنفه ١٣/ ٤٤١ أثراً موقوفاً على عبيد بن عمير. وعنه خرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٦٩ .

(٢) المعجم الكبير ٧/ ٢٦٣-٢٦٤ (٧٠٧٥) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٥ عن سمرة بن جندب وقال: رواه البزار والطبراني بإسناد ضعيف، كما أورده من حديث أبي هريرة بنفس الموضع وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وانظره في كشف الأستار ٤/ ٧٣، قلت: وقد خصص المصنف رحمه الله جزءاً شرح فيه هذا المعنى الوارد في هذه الأحاديث شرحاً وافياً ، وقد طبع مؤخراً، انظره في مراجع التحقيق (يتبع الميت ثلاث) .

(٣) إبراهيم بن أدهم : قال عنه الذهبي في السير : القدوة الإمام العارف سيد الزهاد أبو إسحاق العجلي الخراساني البلخي نزيل الشام مولده في حدود المائة. قال النسائي: هو ثقة مأمون أحد الزهاد. وثقه الدارقطني ، وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة .

مُنعَّم في القبر[١] في روضـة زَيَّنها الله فهي مجلسُـهُ[٢]

وأما العارفون بالله ، المحبون له ، المنقطعون إليه في الـدنيا ، والمستأنـسون بـه دون خلقه ، فإن الله بكرمه وفضله لا يخذلهم في قبـورهم ، بـل يتـولاهم ويـؤنس وحـشتهم فـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] وقد جاء في بعـض ألفاظ حديث يوم المزيد[٣] : أنهم يقولون لربهم في ذلك اليوم : أنـت الـذي آنـست منـا

---

(١) كان في (أ) : منعم (في الجسم) وما أثبته من (ب) وجميع مصادره التالية، وهو أليق بالمعنى لأن الجسم يبلى إلا من استثناه الشارع .

(٢) انظر الخبر بأتم من هنا مع البيتين في حلية أبي نعـيم ٨/ ١١، والزهـد الكبـير للبيهقـي (٦٩٤)، ومثير العزم الساكن لابن الجوزي ٢/ ٣٣٢-٣٣٣ .

(٣) يوم المزيد هو يوم الجمعة، يوم التجلي الأعظم، يوم رؤية أهل الجنة لربهم عزوجـل في الآخـرة، يوم يقول تبارك وتعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ وقد روى الإمـام الـشافعي في كتـاب الأم ١/ ١٨٥ (ما جاء في فضل الجمعة) بسنده إلى أنس بن مالك يقول : أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة إلى النبيﷺ ، فقال النبيﷺ : ما هذه؟ فقال: هذه الجمعة فُـضِّلْتَ بهـا أنـت وأمتـك، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يـدعو الله تعالى بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد. فقال النبيﷺ : يا جبريـل ومـا يـوم المزيـد؟ فقال: إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثب مسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين والصديقين ، وحفَّ تلـك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الـشهداء والـصديقون ، فجلـسوا مـن ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل : أنا ربكم قد صدقتكم وعـدي فـسلوني أعطكـم، فيقولـون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول الله عزوجل : قد رضيت عنكم ولكم علي مـا تمنيـتم=

الوحشة في القبور[1] .

وكتب محمد بن يوسف الأصبهاني[2] العابد إلى أخيه : إني محذرك متحولك من دار مهلكتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك ، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكر ونكير ، فيقعدانك وينتهرانك ، فإن يكن الله معك فلا بأس عليك ولا

= ولديّ مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك اسمه على العرش ، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة. وذكره ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ من سورة ق وقال: هكذا أورده الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الجمعة من الأم ، وله طرق عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقال السيوطي في الدر: وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبو نصر السجزي في الإبانة من طرق جيدة عن أنس قال: ... ثم ساق الحديث.

ويقول ابن القيم في حادي الأرواح / ٣٢٤/ : هذا وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد من رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد .

(١) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح / ٣٥٦/ عن أنس مرفوعاً من رواية الدارقطني .

(٢) محمد بن يوسف الأصبهاني : ابن معدان الزاهد العابد القدوة، عروس الزهاد من أجداد أبي نعيم الحافظ لأبيه وكان لا يضع جنبه ، وقد رابط ، وكان يأتيه في العام من أصبهان سبعون ديناراً ، فيحج ويرجع إلى الثغر رحمه الله .

وحشة ولا فاقة ، وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع ، وضيق مضجع[١] .

ورؤي ابن أبي عاصم في المنام، فسئل عن حاله فقال : يؤنسني ربي عز وجل .

وأما من كان في الدنيا مشغولاً عن الله وكان يخاف غيره ، فإنه يتعذب في القبر بذلك .

قال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا إبراهيم بن الفضل عن أبي المليح الرقي[٢] قال : إذا دخل ابن آدم قبره لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل إلا يُمَثَّل له، يُفْزِعُه في لحده، لأنه كان في الدنيا يخافه دون الله عزّ وجلّ .

[ما جاء في فضل لا إله إلا الله]

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أبي أسلم عن أبيه عن ابن عمر عن النبيﷺ قال : «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ، ولا يوم نشورهم ، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]»[٣] .

---

(١) في (ب) : مضطجع، خرجها أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٣٦ من موعظة طويلة .

(٢) أبو المليح الرقي هو الإمام المحدث الحسن بن عمر الرقي، وثقه أحمد بن حنبل، وأبو زرعة. مولده في حدود سنة تسعين، وتوفي بالرقة في سنة إحدى وثمانين ومائة .

(٣) المعجم الأوسط (٩٤٧٨)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٨٥-٨٦ عن ابن عمر من=

فصـــل

[التحسر على العمل الصالح بعد الموت]

خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من علم نافعٍ، أو صدقةٍ جارية، أو ولدٍ صالح يدعو له»[1].

ومن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يَدْعُ به من

=روايتين وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفي الرواية الأولى يحيى الحماني وفي الأخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما ضعيف. والحديث ذكره أيضاً المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٤١٧ وقال: رواه الطبراني والبيهقي كلاهما من رواية يحيى بن عبدالحميد الحماني وفي متنه نكارة، وأورده السخاوي في المقاصد رقم / ٩١٨/ وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني والبيهقي بسند ضعيف عن ابن عمر.

(١) خرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته رقم / ١٦٣١/ ولفظه عنده هكذا: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»[١] .

وروى عبيد الله[٢] بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة أن ابن أخي عابس الغفاري قال له : قد قال رسول الله ﷺ : «لاتمنوا الموت فإنه يقطع العمل ، ولا يرد الرجل فَيَسْتَعْتِبُ»[٣] .

وخرج الترمذي من حديث يحيى بن عبيد الله[٤] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «ما من أحد يموت إلا ندم ، قالوا : وما ندامته يا رسول الله ؟ قال : إن كان محسناً ندم

---

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثاني خرجه مسلم – بلفظه – في كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به رقم / ٢٦٨٢/ .

(٢) في النسختين (عبدالله)، خطأ والصحيح (عبيدالله) بن زحر كما في المعجم الكبير وتهذيب التهذيب .

(٣) انظره بأطول من هنا وبألفاظ متقاربة في المعجم الكبير ١٨/ ٥٧، والمسند ٣/ ٤٩٤ ومجمع الزوائد ٢/ ٣١٦، وللحديث شواهد في الصحاح وغيرها كما مر في حديثي أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وغيره ، وكما في حديث أبي هريرة الآتي عند الترمذي، كما أن البخاري خرج حديثاً بنفس المعنى واللفظ تقريباً عن أبي هريرة ونصه (لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب). خرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب تمني المريض الموت من حديث رقم / ٥٦٧٣/ وقال الحافظ في معنى يستعتب : أي يرجع عن موجب العتب عليه. وقال في النهاية بعد ذكره للحديث: أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا.

(٤) كان في النسختين يحيى بن (عبد) الله ، تصحيف ، وإنما هو ابن عبيدالله كما أثبته ، انظر الميزان والتقريب وسنن الترمذي .

أن لا يكون ازداد ، وإن كان مسيئاً ندم أن لايكون نَزَع» . يحيى هذا ضعفوه[1] .

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هشام الرفاعي حدثنا حفص بن غياث عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : مر النبي ﷺ بقبر دفن حديثاً، فقال : لركعتان خفيفتان مما تحقرون أو تنفلون ، يراهما هذا في عمله ، أحب إليه من بقية دنياكم». غريب جداً[2] .

وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس[3] أنه كان يمر على المقابر بدمشق بِهَجْرٍ يوم الجمعة، فسمع قائلاً يقول : هذا يونس بن حلبس

---

(١) أخرجه الترمذي في الزهد باب (٥٩) رقم (٢٤٠٥) من طريق ابن المبارك، وهو عند ابن المبارك في الزهد رقم (٣٣)، وخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٧٨ ، كما خرجه البغوي في شرح السنة ١٥/ ١١٨ ، والبيهقي في الزهد الكبير / ٧١٦/ .
وأورده المنذري في الترغيب ٤/ ٢٥٣ وقال : رواه الترمذي والبيهقي في الزهد .
قلت : ويحيى بن عبيدالله كما قاله المصنف ، انظر ميزان الاعتدال حيث ساق الحديث .

(٢) كتاب القبور (١١٦)، والمعجم الأوسط (٩٢٠) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٥٢ باب فضل الصلاة وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، كما أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ٣١/ وقال ابن صاعد : هذا حديث غريب حسن: قلت خرجه ابن أبي شيبة موقوفاً على أبي هريرة ١٣/ ٣٤٩ من طريق حفص بن غياث به. (نفس السند) .

(٣) يونس بن حلبس هو يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني الأعمى عالم دمشق، طال عمره حتى بلغ مائة وعشرين سنة وكان يقرئ القرآن في الجامع، وله كلام نافع في الزهد والمعرفة، روى عن عدد من الصحابة ، وقتل شهيداً سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

قد هجَر ، تحجون وتعتمرون كل شهر ، وتُصَلُّون كل يوم خمس صلوات ، أنتم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نعمل ، قال : فالتفت يونس فسلم ، فلم يَرُدُّوا عليه ، قال : سبحان الله أسمع كلامكم ، وأسلم ، فلا تردون ! قالوا : قد سمعنا كلامك ، ولكنها حسنة ، وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات(١) .

وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي(٢) : أن رجلاً خرج في جنازة فانتهى إلى قبر ، قال : فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه ، فربما سمعت أبا عثمان يقول : فوالله إن قلبي ليقظان إذ سمعت صوتاً من القبر : إليك عني ولا تؤذني ، فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون ، وإنا قوم نعلم ولا نعمل ، لئن يكون لي مثل ركعتيك أحب اليَّ من كذا وكذا(٣) .

وبإسناده عن أبي قلابة(٤) قال : أقبلتُ من الشام إلى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت ، وصليت ركعتين بالليل ، قال : ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم انتبهت ،

---

(١) خرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٥١ ، وأوردها السيوطي في شرح الصدور / ٢١٤/ عنه .

(٢) الإمام الحجة شيخ الوقت عبدالرحمن بن ملّ البصري، مخضرم معمر أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم في عهد النبيﷺ ولم يره ، وعاش مائة وثلاثين سنة وصحب سلمان اثنتي عشرة سنة ، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات ، روى عن عدد من الصحابة، كان ثقة ومات سنة مائة.

(٣) ملحق كتاب القبور (١٣) وخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل ٧/ ٤٠ وسمى فيه الرجل الذي حدث عنه أبو عثمان . كما ذكر القصة ابن القيم في الروح / ١٤/ .

(٤) أبو قلابة عبدالله بن زيد الجرمي البصري شيخ الإسلام ، ولد بالبصرة وقدم الشام هرباً من القضاء ، وكان رأساً في العلم والعمل ، توفي سنة خمس ومائة رحمه الله.

فإذا صاحب القبر يشتكيني يقول : لقد آذيتني منذ الليلة ، ثم قال : إنكم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ، إن الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ، ثم قال : جزى الله أهل الدنيا خيراً ، أقرئهم منا السلام ، فإنه يدخل علينا من دعائهم نور مثل الجبال[١] .

وبإسناده عن زيد بن وهب[٢] قال : حدثني رجل قال : رأيت أخاً لي فيما يرى النائم فقلت : فلان عشت ، الحمد لله رب العالمين ، قال : قلتها ، لئن أقدر أقولها أحب إليّ من الدنيا وما فيها ، ثم قال : ألم ترَ حيث كانوا يدفنون فلاناً ، فإن فلاناً قام فصلى ركعتين ، لأن أكون أقدر أن أصليهما أحب إليّ من الدنيا وما فيها[٣] .

وبإسناده عن مطرف بن عبد الله الجرشي[٤] قال : شهدت جنازة واعتزلت ناحية

---

(١) ملحق القبور (١٤)، وذكرها الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٣، وعبدالحق في العاقبة (٢٠٠) ص١٢٦، كما ذكرها ابن القيم في الروح / ١٥/ والسيوطي في شرح الصدور / ٣٠٥/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا .

(٢) زيد بن وهب : الإمام الحجة أبو سليمان الجهني الكوفي مخضرم قديم، ارتحل إلى لقاء النبيﷺ وصحبته فقُبض ﷺ وزيد في الطريق، سمع عمر وعلياً وابن مسعود وغيرهم وقرأ القرآن على ابن مسعود. شهد مع علي مشاهده وغزا في أيام عمر وتوفي بعد وقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين.

(٣) ملحق كتاب القبور (١٥)، وذكرها ابن القيم في الروح بأطول منها / ١٥/ عن ابن أبي الدنيا .

(٤) مطرف بن عبدالله الحرشي هو ابن الشِّخِّير الإمام القدوة الحجة العامري البصري من مجابي الدعوة، روى عن علي وعمار رضي الله عنهما وكان عالماً فاضلاً مشهوراً سيداً كبير القدر ، =

قريباً من قبر ، فركعت ركعتين كأني خففتهما لم أرض إتقانهما ، ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال : ركعت ركعتين ، لم ترض إتقانهما ، قلت : قد كان ذلك ، قال: تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نستطيع أن نعمل ، لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إليّ من الدنيا بحذافيرها[١].

وبإسناده عن مفضل بن يونس قال : كان ربيع بن راشد[٢] يخرج إلى الجَبَّان فيقيم سائر نهاره ثم يرجع مكتئباً ، فيقول أهله : أين كنت؟ فيقول : كنت في المقابر ، نظرت إلى قوم قد مُنعوا ما نحن فيه ، ثم يبكي[٣] .

وبإسناده عن الحسن قال : دخلت أنا وصفوان المقابر فَقَنَّعَ رأسه ثم لم يزل يذكر الله تعالى حتى خرجنا من المقابر[٤] ، فقلت له في ذلك ، فقال : إني قد ذكرتهم وما قد حُضِر عليهم من ذلك ، ونحن في المهلة ، فأحببت أن أقدم لذلك شيئاً من عمل ، قال الحسن رحمه الله : أَحَبَّ والله أن يكون له في كل خير نصيب .

وبإسناده عن الفضل الرقاشي[٥] أنه كان يقول في كلامه إذا ذكر أهل القبور : يا لها

= وكان يلبس فاخر الثياب ويركب الخيل، ويدخل على السلطان، مات سنة ست وثمانين .

(١) ملحق القبور (١٦) بأطول مما هنا، وذكرها ابن القيم في الروح ١٥-١٦ من قصة طويلة .

(٢) في القبور : الربيع بن (أبي) راشد .

(٣) ملحق كتاب القبور (٢٥) .

(٤) في (ب) : من الجبانة .

(٥) الفضل الرقاشي : ابن عيسى البصري الواعظ كان قاصاً وكان يرى القدر، ضعفوه في الحديث=

من وجوه حيل بينها وبين السجود لله عز وجل ، لو يجدون إلى العمل مخلصاً بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا إلى ذلك سراعاً ، ثم يبكي ويقول : يا إخوتاه فأنتم اليوم قد خُلّي بينكم وبين ما ترجون عليه فكاك رقابكم ، ألا فبادروا الموت وانقطاع أعمالكم ، فإن أحدكم لا يدري متى يُخْتَرَم[١] ليلاً أو نهاراً ؟ .

وبإسناده عن صفوان بن سليم[٢] أنه كان في جنازة في نفر من العُبَّاد ، فلما صُلِّي عليها قال صفوان : أما هذا فقد انقطعت عنه أعماله ، واحتاج إلى دعاء مَن خلف بعده، فأبكى [والله] القوم جميعاً[٣] .

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم قال : قام رجل إلى ابن المبارك[٤] في جنازة فسأله عن شيء فقال له : يا هذا سبِّح ، فإن صاحب هذا السرير مُنع من التسبيح .

= وتكلموا عليه .

(١) يخترم : يموت. وفي الصحاح: واخترمهم الدهر وتخرّمهم: أي اقتطعهم واستأصلهم .

(٢) صفوان بن سُليم : هو الإمام الثقة الحافظ الفقيه حدث عن ابن عمر وأنس رضي الله عنهم ، قال أحمد بن حنبل فيه: من الثقات يستشفى بحديثه ، وينزل القطر من السماء بذكره، مشهور بالعبادة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

(٣) كتاب القبور (٤٣)، وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٦ .

(٤) ابن المبارك : هو عبدالله بن المبارك الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، التركي المروزي الحافظ ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة وحديثه حجة بالإجماع ، وكان شاعراً محسناً قوالاً بالحق، مات برمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، ولما مات قال هارون الرشيد: مات اليوم سيد العلماء .

وكان عمرو بن عتبة[١] يخرج بالليل إلى المقابر ويقول : يا أهل القبور طُويتْ الصحف ، ورفعت الأعمال ، ثم يصلي حتى يصبح ، ثم يرجع إلى أهله[٢] .

ورؤي بعض الموتى في المنام فقال : ما عندكم أكثر من الغفلة ، ولا عندنا أكثر من الحسرة .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن زيد بن نعامة قال : هلكت جارية في الطاعون الجارف[٣] فلقيها أبوها بعد موتها في المنام ، فقال لها : يا بنية أخبريني عن الآخرة ، فقالت : يا أبه قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل ، وتعملون ولا تعلمون ، والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في [صحيفة] عملي أحب إليّ من الدنيا وما فيها[٤] .

ومر بعض السلف بالمقابر فقال : أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون .

---

(١) عمرو بن عتبة بن فرقد من كبار تابعي أهل الكوفة، مشهور بالتعبد والزهد شغلته العبادة عن الرواية، استشهد في غزاة أذربيجان في خلافة عثمان ﷺ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ٢٩/ ومن طريقه خرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٥٨ وآخره عندهما: (ثم يرجع فيشهد صلاة الصبح) .

(٣) هو أحد الطواعين في الإسلام والتي كان أولها طاعون عمواس بالشام الذي مات فيه خلق كثير منهم معاذ بن جبل وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما، والطاعون الجارف وقع زمن ابن الزبير رضي الله عنهما سنة تسع وستين بالبصرة. (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة / ٦٠١/).

(٤) كتاب المنامات (٨٦)، وذكرها الإمام الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٤٣ وابن القيم في الروح / ٣٧/ .

وكان داود الطائي[1] مع جنازة فقال في كلامه : اعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور ، إنما يفرحون بما يقدمون ، ويندمون على ما يخلفون ، فما عليه أهل القبور ندموا، عليه أهل الدنيا يقتتلون ، وفيه يتنافسون ، وعليه عند القضاة يتخاصمون[2] .

---

(١) داود الطائي: الإمام الفقيه القدوة الزاهد أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي أحد الأولياء، ولد بعد المئة بسنوات، كان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة ثم آثر العزلة والانفراد وفرّ بدينه وأغرق كتبه، ومناقبه كثيرة ، ولم يُسمع بمثل جنازته لما مات سنة ستين وقيل : خمس وستين ، رحمه الله تعالى.

(٢) خرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٥٨ .



فصـــل
[إبقاء الأعمال الصالحة في البرزخ]

وبعض أهل البرزخ قد يكرمه الله بإبقاء أعماله الصالحة عليه في البرزخ ، وإن لم يحصل له بذلك ثواب تلك الأعمال ، لانقطاع عمله بالموت ، لكن إنما يبقى عمله عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته ، كما يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة[1] في الجنة ، وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك ، لأن[2] نفس الذِّكْر والطاعة أعظم نعيماً عند أهلها من جميع نعيم أهل الدنيا ولذاتها ، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى وطاعته[3] .

وخرَّج الترمذي من حديث ابن عباس قال : ضربَ بعضُ أصحاب النبي ﷺ خباء على قبر ، ولا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسانٌ يقرأ سورةَ تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله ضربتُ خبائي على قبرٍ ، [وأنا] لا أحسب أنه قبر ، فإذا إنسان يقرأ سورة تبارك حتى ختمَها ، فقال رسول الله ﷺ : «هي

---

(١) في (أ) : الحسنة .

(٢) في (ب) : إلا أن ، وما أثبته من (أ) ويؤيده نقلُ السيوطي للنص عن المصنف رحمهما الله .

(٣) أورد هذا الكلام السيوطي في شرح الصدور / ١٨٩/ نقلاً عن المصنف .

المانعة ، هي المنجية ، تُنْجِيه من عذاب القبر »[١] .

وخرج أبو عبد الله بن منده بإسناد ضعيف من حديث طلحة بن عبيد الله قال : «أردت مالي بالغابة[٢] فأدركني الليل ، فآويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فجئت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت وعلَّقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر رُدّت أرواحهم إلى مكانهم التي كانت »[٣] .

روى أبو نعيم بإسناده عن محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني إبراهيم بن الصمة المهلبي قال : حدثني الذين كانوا يمرون بالجص[٤] بالأسحار قالوا : كنا إذا مررنا

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك رقم / ٢٨٩٠/ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وفي الباب عن أبي هريرة. والحديث خرجه أيضاً البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٥٠/ وقال: تفرد به يحيى عن عمرو بن مالك وهو ضعيف. كما خرجه في الدلائل ٧/ ٤١ وضعفه وقال: إن لمعناه شاهداً عن عبدالله بن مسعود .

(٢) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة (ياقوت) قلت: هو معروف إلى اليوم وفيه سد الغاب مجمع سيول المدينة .

(٣) أورده السيوطي في شرح الصدور / ١٩٠/ وعزاه إلى ابن منده وأبي أحمد الحاكم في الكنى بسند ضعيف.

(٤) في الحلية (بالحضر) وبهامشها في إحدى أصوله (بالحصن) وكذا عند السيوطي في شرح الصدور / ١٨٨/ ثم إني وجدته كما أثبته في طبعة محققة لشرح الصدور / ٢٥٦/ .

بجنبات قبر ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن[١] .

وبإسناده عن يسار بن جسر عن أبيه[٢] قال : أنا والذي لا إله إلا هو أدخلت ثابتاً البناني في لحده ومعي حميد أو رجل غيره ، فلما سوينا عليه اللَّبِن سقطت لبِنة ، فإذا به يصلي في قبره ، فقلت للذي معي : ألاترى ؟ قال : اسكت، فلما سوينا عليه وفرغنا، أتينا ابنته فقلنا لها : ما كان عمل ثابت ؟ قالت : وما رأيتم ؟ فأخبرناها ، فقالت : كان يقوم الليل خمسين سنة ، فإذا كان السحر قال في دعائه : اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها ، فما كان الله ليرد ذلك الدعاء[٣] .

وقال أبو بكر الخلال : أخبرني أحمد بن محمد بن بشر حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا حماد الحفار قال : دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلا سمعت منه قراءة

---

(١) خرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٢٢، وأورده السيوطي في الشرح /١٨٨/ وعزاه لابن جرير في تهذيب الآثار وأبي نعيم .

(٢) في الحلية (شيبان بن جسر) وفي شرح الصدور عن (جبير). لم أعثر لهم على ترجمة . وفي تهذيب التهذيب وسير أعلام النبلاء: سيار أبو الحكم روى عن ثابت البناني .

(٣) خرجها أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١٩. وخرج قول ثابت في دعائه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/ ٥٠، وابن سعد في الطبقات كلاهما من طريق حماد بن سلمة، والقصة أشار إليها الذهبي عند ترجمة ثابت في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٢. قلت: وردت الصلاة في القبر لموسى عليه السلام كما في الصحيح عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»، خرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل موسى عليه السلام رقم /٢٣٧٥/ .

القرآن[١] .

وروى أبو الحسن بن البراء في كتاب الروضة عن عبد الله بن محمد بن منصور، حدثني إبراهيم الحفار قال : حفرت قبراً فبدت لبنة من القبر فشممت رائحة المسك حين انفتحت اللبنة ، فإذا شيخ جالس في قبره يقرأ القرآن[٢] .

وروى هبة الله الطبري اللالكائي[٣] الحافظ في كتاب " شرح السنة " بإسناده عن يحيى بن معين[٤] قال : قال لي حفار مقابر : أعجب ما رأيت من هذه المقابر أني سمعت من قبر أنيناً كأنين المريض ، وسمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيبه من القبر[٥] .

وروى الحافظ أبو بكر الخطيب بإسناده عن عيسى بن محمد الطوماري[٦] قال :

---

(١) ذكرها السيوطي في شرح الصدور ١٨٨-١٨٩ وعزاها لابن منده .

(٢) ذكرها السيوطي في الشرح / ١٨٩/ عن أبي الحسن بن البراء في كتاب الروضة .

(٣) اللالكائي : هو الإمام الحافظ المجوِّد المفتي أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الرازي الشافعي، قدم بغداد فاستوطنها ، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، وصنف كتاباً في السنن وكتاباً في معرفة أسماء من في الصحيحين وكتاباً في شرح السنة، مات ببغداد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

(٤) يحيى بن معين: هو الإمام شيخ المحدثين أبو زكريا الغطفاني المري البغدادي ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم ، وكان أكثر من كتابة الحديث وأنفق فيه كل ماله، صحب الإمام أحمد حتى قال فيه: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين رحمه الله.

(٥) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ٢١٢/ عن اللالكائي في السنة .

(٦) قال عنه الذهبي في الميزان: آخر أصحاب ابن ابي الدنيا تُكلِّم فيه لكونه روى من غير أصل،=

رأيت أبا بكر بن مجاهد المقرئ[١] في النوم كأنه يقرأ وكأني أقول له : أنت ميت وتقرأ ! فكأنه يقول لي : إني كنت أدعو[٢] الله في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلني ممن يقرأ في قبره، [فأنا ممن يقرأ في قبره] [٣] .

وحدثني المحدث أبو الحجاج يوسف بن محمد السُرَّمَرِّيّ[٤] حدثنا شيخنا أبو الحسن علي بن الحسين السامِرِّيّ خطيب سامراء وكان رجلاً صالحاً ، وأراني موضعاً من قبور سامرّاء فقال : هذا الموضع لا يزال يُسمع[٥] منه قراءة سورة تبارك[٦] .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت بإسناد فيه نظر عن الحسن أنه سئل عن الرجل يموت ولم يتعلم القرآن ، هل يمكن يبلغ درجة أهل القرآن ؟ فبكى الحسن ثم

= وقال ابن ماكولا: لم يكونوا يرتضونه .

(١) أبو بكر بن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر المقرئ، كان شيخ القراء في وقته، وكان ثقة عديم النظر صاحب لُطف وظرف، صنف كتاب (السبعة) في القُرَّاء، توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.

(٢) حرفت في (أ) إلى : أعوذ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/ ١٤٨ آخر ترجمة ابن مجاهد، وما بين معكوفتين منه.

(٤) في شرح الصدور : (السريري)، تصحيف، وما أثبته نسبة إلى (سر من رأى) العراقية (سامراء) ثم إني وجدته مصححاً في شرح الصدور (الطبعة المحققة) .

(٥) في (ب) : نسمع .

(٦) أوردها السيوطي في الشرح / ١٩٠/ نقلاً عن ابن رجب (المصنف) .

قال : هيهات هيهات وأنَّى له بذلك ؟ ثم قال : قد بلغني أن المؤمن إذا مات ولم يأخذ القرآن ، أُمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبره ، حتى يبعثه الله يوم القيامة مع أهله [١].

وبإسناده عن يزيد الرقاشي قال : بلغني أن المؤمن إذا مات وقد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه ، بُعث إليه ملائكة يُحَفِّظونه ما بقي عليه منه [٢] .

قال : وحدثنا صالح بن عبدالله الترمذي حدثنا الضبي بن الأشعث سمعت عطية بن سعد العوفي [٣] يقول : بلغني أن العبد إذا لقي الله ، ولم يتعلم كتابه ، علمه في قبره حتى يثيبه الله عليه [٤] .

وخرجه أبو القاسم الأزهري في كتاب فضائل القرآن من رواية عبد الكريم بن الهيثم : حدثنا الحسن بن عبد الله بن حرب حدثنا الضبي بن الأشعث بن سالم ، حدثني عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن ولم يستظهره ، أتاه مَلَك فزجره فلقي الله وقد استظهره » . وهذا المرفوع لا يصح [٥] .

---

(١) كتاب ذكر الموت (٢٩٦)، وأوردها السيوطي في الشرح / ١٩١/ عن ابن أبي الدنيا .

(٢) ذكر الموت (٢٩٥) .

(٣) كان في النسختين : عطية بن (سعيد) العوفي، وإنما هو عطية بن (سعد) العوفي تابعي ضعيف اتهم بالتشيع وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة (ميزان الاعتدال) .

(٤) ذكر الموت (٢٩٤)، وذكره السيوطي في الشرح / ١٩١/ وعزاه لابن أبي الدنيا وابن منده .

(٥) ذكره السيوطي في الشرح / ١٩١/ وعزاه لأبي الحسين بن بشران في فوائده ولأبي القاسم الأزهري في فضائل القرآن والسلفي في انتخابه لحديث القراء، والحديث في كنز العمال=

وخرج الخلال في كتاب السنة من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان وفيه ضعف عن أبيه عن عكرمة قال : قال ابن عباس : المؤمن يُعطى مصحفاً في قبره يقرأ فيه[١] .

وخرجه ابن البراء في الروضة من طريق حفص بن عمر العدني وفيه ضعف أيضاً عن الحكم بن أبان[٢] .

ورُئي الحافظ أبو العلاء الهمذاني[٣] في النوم بعد موته وهو في مدينة جدرانها وحيطانها ملؤها[٤] كتب ، فسئل عن ذلك فقال : سألت الله أن يشغلني بالعلم كما كنت أشتغل به ، فأنا أشتغل بالعلم في قبري ، أو كما قال[٥] .

ورُئي الحافظ عبد القادر الرهاوي[٦] في النوم بعد موته وهو يسمع الحديث فقال:

= / ٢٤٤٩/ وعزاه لابن بشران وابن النجار عن أبي سعيد .

(١) نفس المصدر السابق / ١٩١/ وعزاه لابن منده .

(٢) ذكرها السيوطي في الشرح / ١٩٠/ نقلاً عن المصنف، والحكم بن أبان العدني، صدوق عابد وله أوهام، مات سنة ١٥٤هـ (تقريب التهذيب) .

(٣) هو أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار شيخ همذان بلا مدافعة، اشتغل بعلم القراءات واللغة حتى صار أوحد زمانه في علمي الكتاب والسنة وصنف كتباً كثيرة وكان على طريقة حسنة سخياً عابداً صحيح الاعتقاد حسن السمت، توفي سنة تسع وستين وخمس مائة .

(٤) في (ب) : كلها .

(٥) ذكرها ابن كثير في التاريخ ١٢/ ٣٠٦ عن ابن الجوزي. وأوردها السيوطي في الشرح عن المصنف / ١٩٠/ .

(٦) قال عنه الذهبي في السير : الإمام الحافظ المحدث الرحال الجوال محدث الجزيرة أبو محمد=

أنا لا أزال أسمع الحديث إلى يوم القيامة ، أو كما قال[1] .



= عبدالقادر بن عبدالله الحنبلي السفار من موالي بعض التجار ، ولد بالرها سنة ست وثلاثين وخمس مائة ونشأ بالموصل ، ثم أعتقه مولاه وحُبب إليه سماع الحديث ، وله كتاب (أربعي البلدان) و (المادح والممدوح) وكان ثقة صالحاً زاهداً ، توفي بحران سنة اثنتي عشرة وست مائة.

(١) ذكرها المصنف في ذيله على طبقات الحنابلة ٢/ ٨٦ . نقلها من خط ابن تيمية رحمه الله .



الباب الخامس



في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشياً

قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] [١] .

قال قتادة في هذه الآية: يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخاً لهم وصغاراً ونقيصة [٢] .

وقال ابن سيرين: كان أبو هريرة يأتينا بعد صلاة العصر فيقول: عرجت ملائكة، وهبطت ملائكة، وعرض آل فرعون على النار .

---

(١) قال القرطبي: الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر، فتح الباري ٣/ ٢٧٦ . وقال ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ٤/ ٨٨ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٤٦/، وأورده ابن كثير في التفسير، والسيوطي في الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة، قلت: عند الجميع (نقمة) بدل (نقيصة) .

وقال شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت ميمون بن ميسرة يقول : كان أبو هريرة إذا أصبح ينادي : أصبحنا والحمد لله ، وعرض آل فرعون على النار ، فلا يسمعه أحد إلا يتعوذ بالله من النار[١] .

ورواه هشيم عن يعلى عن ميمون قال : كان لأبي هريرة صيحتان كل يوم في أول النهار ويقول : ذهب الليل ، وجاء النهار ، وعرض آل فرعون على النار ، وإذا كان العشي قال : ذهب النهار ، وجاء الليل ، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار[٢] .

ويروى من حديث الليث عن أبي قيس عن هزيل[٣] عن ابن مسعود قال : أرواح آل فرعون في أجواف طير سود ، فيعرضون على النار كل يوم مرتين ، فيقال لهم : هذه داركم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾[٤] .

ورواه غيره عن أبي قيس عن هزيل من قوله[٥] ، لكن خرجه الإسماعيلي

(١) ذكره القرطبي من نفس الطريق في التذكرة / ١٥٤/ .

(٢) خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر عن هشيم به رقم / ٥١/ .

(٣) (هزيل) بالزاي مصغر هو ابن شرحبيل الأودي كوفي ثقة مخضرم من الثانية كما في التهذيب وتقريبه.

(٤) خرجه ابن أبي حاتم. وليث ضعيف. كذا في فتح الباري ٣/ ٢٧٦.

(٥) هي رواية هناد في الزهد رقم / ٣٦٦/ ، والطبري في التفسير من طريق الثوري والسدي كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٨٩ ، وعزاه السيوطي في الشرح / ٢٦٢/ لابن أبي شيبة .

واللالكائي من طريق ابن عيينة عن مسعر عن أبي قيس عن هزيل عن ابن مسعود أيضاً[١].

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا حماد بن محمد الفزاري قال : بلغني عن الأوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل فقال له : يا أبا عمرو إنا نرى طيراً سوداً تخرج من البحر، فإذا كان العشي عاد مثلها بِيضاً ، قال : وفطنتم لذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : تلك طير في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار ، فتلفحها فيسودّ ريشها ، ثم تُلقِي ذلك الريش ، ثم تعود إلى أوكارها فتلفحها النار ، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة ، فيقال: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[٢].

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي : إن كان من أهل الجنة فمن الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن [أهل] النار ، حتى يبعثه ربه ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»[٣].

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٢/ بنفس لفظ رواية ليث وعزاه للالكائي والإسماعيلي عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٤٩/ ، كما خرجه الطبري في التفسير وزاد في آخره : وكانوا يقولون إنهم ستمائة ألف مقاتل .

(٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما خرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي رقم / ١٣٧٩/ مع اختلاف يسير في اللفظ ، كما خرجه مسلم في كتاب=

ورواه الفضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ولفظه : «ما من عبد يموت إلا وعرض روحه ، إن كان من أهل الجنة على الجنة ، وإن كان من أهل النار على النار»[(١)].



= الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه رقم / ٢٨٦٦/ ولفظ المصنف أقرب إليه .

(١) من طريق الفضيل بن غزوان رواه الإمام أحمد في المسند رقم / ٥٢٣٤/ بألفاظ متقاربة وصحح إسناده أحمد شاكر .


الباب السادس



في ذكر عذاب القبر ونعيمه[1]

قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٨٣-٩٥][2] .

قال آدم بن أبي إياس : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى قال : «تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ إلى قوله :

---

(١) قال العلماء : عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف إلى القبر لأنه الغالب ، وإلا فكل ميت إذا أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبر أو لم يقبر ، ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رماداً أو ذري في الريح .. ومحله الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة ، وكذا القول في النعيم . قاله السيوطي في شرح الصدور / ١٨١ .

(٢) هذه الآيات تتحدث عن الروح والمحتضر ، وقال ابن كثير عقبها : هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم .

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ ثم قال : إذا كان عند الموت قيل له هذا ، فإن كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب [الله] لقاءه ، وإن كان من أصحاب الشمال كره [لقاء الله وكره] الله لقاءه»[١] .

وخرجه الإمام أحمد من طريق همام عن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول : حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » فأكب القوم يبكون ، قال: ما يبكيكم ؟ قالوا : إنا نكره الموت ، قال : ليس ذلك ، ولكنه إذا حُضِرَ[٢] ، ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [قال عطاء] : وفي قراءة ابن مسعود ﴿ ثم تَصْلِيَةُ جحيم ﴾ فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره[٣] .

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور بلفظه ٨/ ٣٩ وعزاه لآدم بن أبي إياس عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

(٢) عند ابن كثير : إذا (احتضر) وعند السيوطي في الدر كما عند المصنف (حضر). وحُضر الإنسان واحتُضر : إذا نزل به الموت ، جامع الأصول ٩/ ٥٩٦ .

(٣) خرجه الإمام أحمد ٤/ ٢٥٩، وعزاه السيوطي في الدر لأحمد وابن المنذر وابن مردويه ، وساقه ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٢٢ وقال: عن عائشة رضي الله عنها شاهد لمعناه . قلت: سوف يأتي هذا بعد حديث واحد، وما بين المعكوفتين من المسند .

وخرج ابن البراء في كتاب الروضة من حديث عمرو بن شمر وهو ضعيف جداً عن جابر الجعفي عن تميم بن حذلم[١] عن ابن عباس عن النبي ﷺ : «ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله، ويناشد حامله إن بُشر بروح وريحان وجنة نعيم أن يعجله، وإن بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه[٢] .

وفي صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ،[٣] فقالت عائشة - أو بعض أزواجه - : إنا نكره الموت ، قال : ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموتُ بُشِّر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحبَّ إليه مما أمامه ، وأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حُضر بُشر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه»[٤] .

---

(١) في هامش فردوس الأخبار (تميم بن جذام) .

(٢) خرجه الديلمي في فردوس الأخبار رقم / ٦٠٩٨/ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٣٩ إلى ابن مردويه عن ابن عباس. وراويه الذي قال عنه المصنف رحمه الله : ضعيف. هو عمر بن شمر الجعفي الكوفي قال عنه الجوزجاني: زائغ كذاب، وقال ابن حبان : رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات، وقال البخاري: منكر الحديث. (ميزان الاعتدال) ٣/ ٢٦٨.

(٣) نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح هذه الجملة عن المازري، قال: من قضى الله بموته لا بد أن يموت وإن كان كارهاً للقاء الله، ولو كره الله موته لما مات، فيحمل الحديث على كراهته سبحانه وتعالى الغفران له وإرادته لإبعاده من رحمته .

(٤) حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء =

وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من وجوه متعددة[١] .

وعن زاذان[٢] عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ : «إن نفس المؤمن يقال لها: اخرجي أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان ، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة مِن في السقاء ، وإن نفس الكافر يقال لها : اخرجي إلى غضب الله وسخطه، فتتفرق في جسده وتأبى أن تخرج ، فيجذبونها[٣] فتتقطع معها العروق والعصب» .

وفي رواية عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء عن النبي ﷺ قال : فتتفرق روحه في جسده كراهة أن تخرج لما ترى وتعاين ، فيستخرجها كما يُستخرج السَّفُّودُ[٤] من الصوف المبلول»[٥] .

= الله أحب الله لقاءه رقم / ٩٥٠٧/ .

(١) فقد رواه مسلم من حديث عبادة أيضاً / ٢٦٨٣/ ومن حديث عائشة / ٢٦٨٤/ ومن حديث أبي هريرة / ٢٦٨٥/ ، كما خرجه البخاري من حديث أبي هريرة رقم / ٧٥٠٤/ . ومن حديث أبي موسى الأشعري أخرجه البخاري في الرقاق رقم / ٦٥٠٨/ ، ومسلم في الذكر والدعاء رقم / ٢٦٨٦/ قلت: ومعنى هذا الحديث مخرج في كتب الحديث غير البخاري ومسلم انظر جامع الأصول ٩/ ٥٩٦-٥٩٨ ، وعند الإمام أحمد وأبي داود الطيالسي والدارمي .

(٢) في (ب) : وفي حديث زاذان .

(٣) في (ب) : فيجتذبونها .

(٤) السفود : كتنور : حديدة يشوى بها .

(٥) مرّ تخريج الحديث من الروايتين .

[دلالة القرآن على عذاب القبر]

وقد دل القرآن على عذاب القبر في مواضع أُخر كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣][(١)] .

وخرج الترمذي بإسناده عن علي قال : ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[(٢)] .

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤] قال: «عذاب القبر»[(٣)] .

---

(١) قال ابن كثير عقب هذه الآية : وذلك أن الكافر إذا احتضر بَشَّرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم ، فتتفرق روحه في جسده وتعصي وتأبى الخروج ، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين : ﴿ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ . . ﴾ الآية .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التكاثر رقم / ٣٣٥٥/ وقال: هذا حديث غريب. كما خرجه الطبري في التفسير من عدة طرق. وخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم / ٨٧٧/ . والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٢٢٤/ . وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم .

(٣) حديث أبي هرير رضي الله عنه خرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣١١٩) وموارد=

وقد روي موقوفاً[١] .

وروي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً[٢] .

وروي من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً وموقوفاً، وسيأتي ذلك كله إن شاء الله تعالى[٣] .

وقال آدم بن أبي إياس : حدثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن ابن مسعود قال : إذا مات الكافر أُجلس في قبره فيقال له : من ربك وما دينك ؟ فيقول: لا أدري، فيُضَيَّق عليه قبره ، ثم قرأ ابن مسعود ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال : المعيشة الضنك : عذاب القبر[٤] .

= الظمآن (١٧٥١)، كما أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٨١ وصححه ووافقه الذهبي، وخرجه أيضاً البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم (٥٧) و (٥٨)، وأورده ابن كثير في التفسير من نفس طريق ابن حبان وعزاه للبزار بإسناد جيد، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٠٨ وزاد في نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(١) من هذه الطريق رواه موقوفاً هناد بن السري في الزهد رقم (٣٥٤) .

(٢) كان في (أ) موقوفاً، وما أثبته من (ب)، وانظره من هذا الوجه مطولاً عند عبدالرزاق (٦٧٠٣) وابن أبي شيبة ٣/ ٣٨٣-٣٨٤، وابن حبان (٣١١٣) من الإحسان، وهناد في الزهد (٣٣٨)، والطبري في جامع البيان ١٣/ ٢١٥-٢١٦، والحاكم ١/ ٣٧٩-٣٨٠ .

(٣) حديث أبي سعيد رضي الله عنه خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر مرفوعاً رقم / ٥٩/ وموقوفاً رقم / ٦٠/ وقال ابن كثير في التفسير : والموقوف أصح .

(٤) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٦٢/ كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٧٠ =

وروى شريك عن ابن إسحاق عن البراء في قوله عز وجل: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] قال : عذاب القبر(١) .

وكذا روي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] : إنه عذاب القبر(٢).

وكذا قال قتادة والربيع بن أنس في قوله تعالى : ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١] : إن إحداهما في الدنيا، والأخرى هي عذاب القبر(٣) .

[التعوذ من عذاب القبر]

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه ، وفي الصحيحين عن مسروق عن عائشة «أنها سألت النبي ﷺ عن عذاب القبر فقال : نعم عذاب القبر حق ، قالت عائشة : فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من

= وعزاه للطبراني وقال: وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات .

(١) خرجه ابن جرير في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) خرجه هناد في الزهد رقم / ٣٤٥/ عن البراء أو أبي عبيدة، ومن طريقه خرجه الآجري في الشريعة / ٣٦٣، قلت: الملاحظ أن بين تخريج (١) و (٢) عكس ما قاله المصنف رحمه الله وقد يكون ذلك من الناسخ والله أعلم .

(٣) من قول قتادة : خرجه الطبري في التفسير الأثر رقم / ١٧١٣٠/ و / ١٧١٣٢/ ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٥٢/ . وعن الربيع خرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في الدر المنثور للسيوطي، قلت: وقد استهل البخاري رحمه الله باب عذاب القبر بها .

عذاب القبر»[١] .

وفيهما عن عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ قال : «إني رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجّال، قالت عائشة : فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ من عذاب القبر»[٢].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي ﷺ « أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجّال»[٣].

---

(١) من طريق مسروق خرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر رقم / ١٣٧٢/ وخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر رقم / ٥٨٦/ .

(٢) من طريق عمرة خرجه مسلم – واللفظ له – في كتاب الكسوف، باب عذاب القبر في صلاة الكسوف رقم / ٩٠٣/ . كما خرجه البخاري في كتاب الكسوف أيضاً، باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف رقم / ١٠٤٩/ .

(٣) حديث ابن عباس رضي الله عنهما خرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستفاد منه في الصلاة رقم / ٥٩٠/ وفيه تقديم الجملة الرابعة على الثالثة. والحديث خرجه غير مسلم وليس فيه هذا الترتيب، فهو عند أبي داود / ١٥٤٢/ ، والنسائي / ٥٥١٢/ ، والترمذي / ٣٤٩٤/ ، وابن ماجه / ٣٨٤٠/ ، وقد يكون الاختلاف في الترتيب من الناسخ والله أعلم.
فائدة : قال الإمام مسلم بعد إيراده هذا الحديث : بلغني أن طاووساً قال لابنه : أدعوتَ بها في صلاتك؟ فقال: لا، قال: أعد صلاتك، لأن طاووساً رواه عن ثلاثة أو أربعة ، أو كما قال .

وفيه أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخِر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجّال »(١) .

وفي صحيح مسلم أيضاً عن زيد بن ثابت قال : «بينما النبي ﷺ في حائط من الحوائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه ، إذ حادت به فكادت تلقيه ، وإذا أَقْبُرٌ ستة أو خمسة أو أربعة ، فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل : أنا ، قال : متى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا في الإشراك ، فقال : إن هذه الأمه تبتلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار، قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار، قال : تعوذوا بالله من عذاب القبر ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال ، قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجّال»(٢) .

وفي صحيح مسلم عن أنس عن النبي ﷺ قال : «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر »(٣) .

---

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه خرجه مسلم في نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ٥٨٨/ . كما خرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر رقم / ١٣٧٧/ .

(٢) خرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أوالنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم / ٢٨٦٧/ .

(٣) حديث أنس رضي الله عنه خرجه مسلم في الحديث الذي يلي سابقه من نفس الكتاب والباب=

وفي الصحيحين من حديث أبي أيوب الأنصاري قال: «خرج النبي ﷺ وقد وَجَبت[١] الشمس فسمع صوتاً فقال: يهودُ تعذب في قبورها»[٢].

وخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث البراء بن عازب قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنا على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاثاً .. وذكر الحديث بطوله[٣].

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي الزبير عن جابر قال: دخل النبي ﷺ نخلاً لبني النجار فسمع أصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية يعذبون في قبورهم، فخرج النبي ﷺ فزعاً، فأمر أصحابه أن يتعوذوا من عذاب القبر[٤].

= السابقين رقم / ٢٨٦٨/ . ومعنى أن لا تدافنوا: أي خشية أن يفضي سماعكم إلى ترك أن يدفن بعضكم بعضاً (الحاشية).

(١) وجبت الشمس: أي سقطت، والمراد غروبها، (الفتح).

(٢) حديث أبي أيوب رضي الله عنه خرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر رقم / ١٣٧٥/ ، وخرجه مسلم من نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ٢٨٦٩/ .

(٣) حديث البراء رضي الله عنه سبق وروده أول الكتاب وخرجته عند أحمد وأبي داود وغيرهما، ولفظة (كأنا) عند أحمد (كأن)، وأبي داود (كأنما)، وكلها صحيحة.

(٤) حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه في المسند ٣/ ٢٩٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٨: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

وخرجه أيضاً من حديث أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر[(١)] قالت : «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم يعذبون فخرج وهو يقول : استعيذوا بالله من عذاب القبر ، قلت : يا رسول الله وإنهم ليعذبون في قبورهم ، فقال : نعم عذاباً تسمعه البهائم»[(٢)].

[عذاب القبر من البول والنميمة]

وفي الصحيحين عن ابن عباس «أن النبي ﷺ مر على قبرين فقال : إنهما لَيُعذَّبانِ وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ[(٣)] من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين ثم غرز على كل قبر منها واحدة ، قالوا :

---

(١) في (ب): أم (بشر) ، وهذا صحيح أيضاً ، فقد تُرجم لها في كتب الصحابة بالاسمين، وهي بنت البراء بن معرور ، انظر أسد الغابة ٧/ ٣٠٥ ، والإصابة ٨/ ١٧٥-١٧٦ .

(٢) في المسند ٦/ ٣٦٢ ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ٣/ ٥٦. وجاء فيه وعن (أم ميسر) ، تصحيف .

والحديث خرجه أيضاً ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٤ ، وابن حبان رقم / ٧٨٧/ كما في موارد الظمآن، والإحسان ٧/ ٣٩٥ (٣١٢٥) ، وخرجه الآجري في الشريعة / ٣٦٣/ ، والطبراني ٢٥/ ١٠٣ (٢٦٨) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٩٥) .

(٣) هذه اللفظة لم أجدها في الصحيحين وبدلها عند البخاري (يستتر) وفي رواية لمسلم (يستنزه) . وهي موجودة عند غيرهما كالنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة .

لِـمَ فعلت هذا يا رسول الله ؟ قال : لعله يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا»[١] .

وقد رُوي هذا الحديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى من وجوه متعددة :

خرجه ابن ماجه من حديث أبي بكرة ، وفي حديثه : «وأما الآخر فيعذب في الغيبة »[٢] .

وخرجه الخلال وغيره من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وفي بعض رواياته : «وأما الآخر فكان يهمز الناس بلسانه ، ويمشي بينهم بالنميمة »[٣] .

---

(١) حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول رقم / ٢١٨/ ، كما رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه / ٢٩٢/ . ومعنى (وما يعذبان في كبير): قال الخطابي : معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين وأن الذنب فيها هين سهل ، معالم السنن ١/ ١٧، وقال القرطبي في التذكرة ١٣٦ : وقوله إنهما ليعذبان في غير كبير يريد : بالإضافة إلى الكفر والشرك، وأما إن كانا مؤمنين فقد أخبرك أنهما يعذبان بشيء كان منهما ليس بكفر ولكنهما لم يتوبا منه .

(٢) حديث أبي بكرة رضي الله عنه خرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب التشديد في البول رقم / ٣٤٩/ ، وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٢٤/ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢١٢-٢١٣ وقال : رواه الطبراني في الأوسط وأحمد، ورواه ابن ماجه باختصار ورجاله موثقون، وأورده أيضاً في الأدب ٨/ ٩٥-٩٦ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير بحر بن مرار وهو ثقة، وكذا صحح إسناده الحافظ في الفتح ١/ ٣٨٤ .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن / ٧٨٤/ والإحسان ٣/ ١٠٦ (٨٢٤)=

وخرجه الطبراني من حديث عائشة وأنس بن مالك وابن عمر[1] .

وخرجه أبو يعلى الموصلي وغيره من حديث جابر ، وفي حديثه «أما أحدهما فكان يغتاب الناس »[2] .

وخرجه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة وفي حديثه : «قالوا : يا نبي الله وحتى متى يعذبان؟ قال : غيب لايعلمه إلا الله ، ولولا تمريجٌ[3] في قلوبكم ، وتزيُّدُكُم في

= وإسناده صحيح، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٤٩٨ عن ابن حبان ولم يعلق عليه .

(١) أما حديث عائشة رضي الله عنها فانظره في المعجم الأوسط (٦٥٦٥)، وحديث أنس رضي الله عنه فهو في الأوسط (٧٦٨٠)، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما فهو في الأوسط (٤٣٩٤)، وذكرها الهيثمي كلها في مجمع الزوائد ١/ ٢١٢-٢١٣ وعزاها للطبراني في الأوسط وضعفها جميعاً، قلت: أي من جهة الإسناد، وإلا فمعانيها في الصحيح ومخرجة من طرق أخرى صحيحة.

(٢) مسند أبي يعلى ٢/ ٤٠٠ (٢٠٤٦)، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (١٧٦)، وذكره الإمام الغزالي في الإحياء، ٣/ ١٥٢ وقال العراقي في التخريج: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب بإسناد جيد .

(٣) في المسند (تمريغ) وفي الترغيب (تمرغ) وكذا عند ابن أبي شيبة ومجمع الزوائد، وفي هامشه: الصواب (تمزع) ، وهو كذلك في كنز العمال / ٤٢٥٤١/ والزواجر ١/ ١٢٥، ومعنى كلمة تمريج: تخليط، وتمريغ وتمرغ: هو التقلب في التراب، وتمزع: تقطع وتشقق، وكلها معانٍ متقاربة تلائم معنى الحديث والله أعلم .

الحديث لسمعتم ما أسمع»[١] .

وروي من وجوه أخر[٢] .

وخرج النسائي من حديث عائشة قالت : «دخلتْ عليَّ امرأة من اليهود فقالت : إن عذاب القبر من البول ، قلت : كذبتِ ، قالت : بلى إنه ليقرض[٣] منه الجلد والثوب، قالت : فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال : ما هذا ؟ فأخبرتُه بما قالت ، فقال : صدقت[٤] .

---

(١) حديث أبي أمامة رضي الله عنه خرجه أحمد في المسند ٥/ ٦٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢١٣: رواه أحمد وفيه علي بن يزيد بن علي الإلهاني عن القاسم وكلاهما ضعيف، وكذا ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٤٠ عن طريقهما وأضاف في عزوه لابن ماجه. وأورده ابن حجر الهيتمي في الزواجر / ١/ ١٢٥/ وعزاه لأحمد وابن ماجه، قلت: الذي عند ابن ماجه أوله فقط وليس فيه هذا الشاهد، خرجه ابن ماجه في المقدمة من سننه رقم / ٢٤٥/. ولفظة (تمريج) في الحديث وجدتها أيضاً في الزواجر في موضع آخر حيث ساق الحديث وعزاه لابن جرير ٢/ ١١ .

(٢) أورده السيوطي من وجوه أخر في شرح الصدور / ١٦٢/ : عن ميمونة رضي الله عنها خرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وعن يعلى بن سيابة رضي الله عنه خرجه أحمد والأصبهاني. وعن يعلى ابن مرة رضي الله عنه خرجه البيهقي في دلائل النبوة.

(٣) في المجتبى عند النسائي (إنا لنقرض منه) ومعنى قرض : قطع .

(٤) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه النسائي في كتاب السهو، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بعد التسليم ٣/ ٧٢ .

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن حسنة سمع النبي ﷺ يقول : «ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل ؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا[١] ما أصابه البول منهم ، فنهاهم ، فَعُذِّبَ في قبره »[٢] .

وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أكثر عذاب القبر من البول »[٣] .

---

(١) في المسند والنسائي وابن ماجه والبيهقي وابن حبان وابن أبي شيبة (قرضوه بالمقاريض) .

(٢) حديث ابن حسنة رضي الله عنه خرجه أحمد في المسند ٤/ ١٩٦، وأبو داود في الطهارة ، باب الاستبراء من البول – واللفظ له – رقم / ٢٢/ ، والنسائي في كتاب الطهارة، البول إلى السترة يستتر بها ١/ ٢٦-٢٨، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ، باب التشديد في البول رقم (٣٤٦)، وابن أبي شيبة في المصنف ١/ ١٢٢ ، وابن حبان / ١٣٩/ من موارد الظمآن و (٣١٧٧) من الإحسان، كما أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٣٠/ ، والحاكم في المستدرك ١/ ١٨٤ وصححه ووافقه الذهبي .

ومعنى الحديث: أن هذا الرجل نهاهم عن التطهر من البول فكان هذا سبب عذابه في قبره. وعند أبي داود عن أبي موسى في هذا الحديث قال: «جِلْدَ أحدهم» وفي رواية قال: «جَسَدَ أحدهم».

(٣) خرجه الإمام أحمد في المسند رقم / ٨٣١٣/ و/ ٩٠٢١/ بإسناد صحيح، وخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب التشديد في البول رقم / ٣٤٨/ وفي مصباح الزجاجة ١/ ١٤٦ : إسناده صحيح وله شواهد. كما خرجه الحاكم في المستدرك مرفوعاً عن أبي هريرة وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وخرجه أيضاً البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٢٠/ . والدار قطني ١/ ١٢٨ وقال: صحيح، وخرجه أيضاً من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً وقال: الصواب مرسل ١/ ١٢٨ وعزاه في الفتح ١/ ٣٨١ لابن خزيمة مرفوعاً=

وروي موقوفاً على أبي هريرة[١] .

وخرج البزار والحاكم من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «إن عامة عذاب القبر من البول ، فتنزهوا منه »[٢] .

وخرج الطبراني والدار قطني من حديث أنس عن النبي ﷺ نحوه[٣] .

وخرج الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «اتقوا البول فإنه أول ما يحاسب به العبد في القبر»[٤] .

= وصححه. وخرجه الآجري في الشريعة ٣٦٢-٣٦٣ .

(١) ذكره الحافظ في تلخيص الحبير ١/ ١١٧ بلفظه وعزاه للدارقطني والحاكم وأحمد وابن ماجه وقال: وأعله أبو حاتم فقال: إن رفعه باطل .

(٢) خرجه البزار كما في مجمع الزوائد ١/ ٢١٢ وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه أبو يحيى القتات وثقه يحيى بن معين في رواية وضعفه الباقون، كما خرجه الحاكم في المستدرك ١/ ١٨٣-١٨٤ وساقه شاهداً على حديث أبي هريرة المتقدم، والحديث خرجه الدارقطني ١/ ٢٨ وقال: لا بأس به. وخرجه عبد بن حميد في مسنده رقم / ٦٤١/ ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٢١/ ، وذكره ابن حجر في تلخيص الحبير ١/ ١١٧ وحسن إسناده .

(٣) المعجم الأوسط (١٠٥٤) وقال في مجمع الزوائد ١/ ٢١٢ عن أنس نحوه وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه خليد بن دعلج ضعفوه إلا أن أبا حاتم قال: صالح وليس بالمتين، وقال ابن عدي: عامة ما رواه تابعه عليه غيره، وخرجه الدارقطني ١/ ١٢٧ وقال: المحفوظ مرسل، وفي تلخيص الحبير: الصحيح إرساله ١/ ١١٧، كما خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٢٧/ و / ١٢٨/ من طريقين عن أنس أحدهما طريق الطبراني .

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢١٤ وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

وخرج ابن عدي من حديث أنس : «أن النبي ﷺ مر برجل يعذب في قبره من النميمة ، ورجل يعذب في قبره من الغيبة ، ورجل يعذب في قبره من البول »[١] .

وخرج أيضاً بإسناد فيه ضعف عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : «فتنة القبر من ثلاث : من الغيبة ، والنميمة ، والبول »[٢] .

ولكن روى عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة قال : «كان يقال : عذاب القبر من ثلاثة أثلاث : ثلث من الغيبة ، وثلث من النميمة ، وثلث من البول » خرجه الخلال وهذا أصح[٣] .

وخرج الأثرم والخلال من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال لها : «يا ميمونة إن من أشد عذاب القبر الغيبة والبول »[٤] .

---

(١) خرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٩١٨ بسند فيه ضعيف هو خليد بن دعلج .

(٢) خرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤٥٢ ولفظه هكذا : «فتنة القبر من ثلاث : فتنة من الغيبة، وفتنة من النميمة ، وفتنة من البول» وضعفُهُ من عبدالله بن محرر .

(٣) خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٢٣٨/ عن سعيد عن قتادة ، وأورده عن أبي هريرة مرفوعاً وقال: الصحيح عن قتادة من قوله ، وعن قتادة موقوفاً ذكره الإمام الغزالي في الإحياء ٣/ ١٥٢.

(٤) خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٢١٠/ ، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٣٠٥ كلاهما من طريق عكرمة بن عمار عن طارق بن القاسم عن ميمونة ، قلت : في ميزان الاعتدال: طارق بن عبدالرحمن بن القاسم عن ميمونة زوج النبي ﷺ وعنه عكرمة بن عمار لا يكاد يعرف، قال النسائي: ليس بالقوي، فما أدري أراد هذا أو الأول، وذكره ابن حبان في الثقات . =

[السر في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر]

وقد ذكر بعضهم السر في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر : وهو أن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب ، والمعاصي التي يعاقَب عليها يوم القيامة نوعان : حق لله ، وحق لعباده ، وأول ما يُقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله : الصلاة ، ومن حقوق العباد : الدماء .

وأما البرزخ فيُقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلها ، فمقدمة الصلاة : الطهارة من الحدث والخبث ، ومقدمة الدماء : النميمة والوقيعة في الأعراض ، وهما أيسر أنواع الأذى ، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليها .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل[1] قال : مات رجل، فلما أدخل قبره ، أتته الملائكة فقالوا : إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، قال : فذكر صلاته وصيامه واجتهاده[2]، قال : فخففوا عنه حتى انتهى إلى عشرة ، ثم سألهم فخففوا عنه حتى انتهى إلى واحدة، فجلدوه جلدة اضطرم قبره ناراً ، وغشي عليه ، فلما أفاق قال : فيم جلدتموني هذه الجلدة ؟ قالوا : إنك بلتَ[3] يوماً ثم

= والحديث ذكره في أسد الغابة ٧/ ٢٧٥ والإصابة ٨/ ١٢٩ عند ترجمة ميمونة رضي الله عنها. وأورده السيوطي في شرح الصدور / ١٦٢/ وعزاه لابن أبي الدنيا والبيهقي .

(١) أبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني ثقة عابد مخضرم روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم مات في الطاعون سنة ثلاث وستين .

(٢) عند عبدالرزاق (وجهاده) وما أثبته من النسختين والحلية .

(٣) في الحلية (نمت) وفي نسخة والمختصر (بلت). وهذا هو الصحيح حيث جاءت في جميع=

صليت ولم تتوضأ، وسمعت رجلاً يستغيث مظلوماً فلم تغثه[1].

ورواه أبو سنان عن أبي إسحق عن أبي ميسرة بنحوه[2].

ورويناه من طريق حفص بن سليمان القارئ وهو ضعيف جداً عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود عن النبي ﷺ[3].

فعذاب القبر حصل هاهنا بشيئين:

أحدهما: ترك طهارة الحدث.

والثاني: ترك نصرة المظلوم مع القدرة عليه، كما أنه في الأحاديث المتقدمة حصل بترك طهارة الخبث والظلم بالقول، وهي متقاربة في المعنى.

[ما ينجي من عذاب القبر]

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «إني رأيت الليلة عجباً..»

= مصادره التي سوف أذكرها وهو محل الشاهد.

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف رقم (٦٧٥٢)، كما خرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٤٤ من طريقه، وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد ١٣/ ٤١٣.

(٢) من هذه الطريق خرجه هناد في الزهد رقم / ٣٦٢/ ومن طريقه بهذا السند خرجه أبو نعيم في الحلية أيضاً ٤/ ١٤٤.

(٣) ذكره القرطبي في التذكرة / ١٣٧/ وعزاه إلى الطحاوي، كما أورده السيوطي في شرح الصدور / ١٦٥/ وعزاه إلى الطحاوي وأبي الشيخ في كتاب التوبيخ، و(الطحاوي) في «الشرح» مصحف إلى (البخاري) ثم إني وجدته في المحققة مصححاً.

فذكر الحديث بطوله وفيه : «رأيت رجلاً من أمتي بُسِطَ[١] عليه عذاب القبر ، فجاءه وضوؤه فاستنقذه منه ». أخرجه الطبراني وغيره[٢] .

ففي هذا الحديث أن طهارة الحدث تنجي من عذاب القبر ، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ينجي من عذاب القبر كما تقدم ذكره في الباب الثاني ؛ لأن فيه غاية النفع للناس في دينهم ، وكذلك الجهاد والرباط ، فإن المجاهد والمرابط في سبيل الله كل منهما بذل نفسه ، وسمح بنفسه لتكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر، وليذُبَّ عن إخوانه المؤمنين عدوهم .

وفي الترمذي عن المقدام بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال : «للشهيد عند الله ستُّ خصال : يُغفر له في أول دفعة ، ويُرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر ..» وذكر بقية الحديث[٣].

---

(١) في مجمع الزوائد (سلط) وكذا في الطبعة المحققة من شرح الصدور وما أثبته من المخطوط والتذكرة وكنز العمال والشرح الغير محققة، وكلاهما يلائم المعنى. وباعتبار أن مصادره متعددة فلا مانع من ورود اللفظتين.

(٢) حديث ابن سمرة رضي الله عنه أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب فيما رآه النبي ﷺ في المنام ٧/ ١٨٢ وقال: رواه الطبراني بإسنادين: أحدهما فيه سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد ابن عبدالرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف. وذكره السيوطي في شرح الصدور ١٨٢-١٨٣ وعزاه للطبراني في الكبير، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والأصبهاني في الترغيب. وساقه القرطبي بطوله في التذكرة ٢٤٠-٢٤٢ وعزاه للحكيم الترمذي وقال بعده: هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجي من أهوال خاصة، والله أعلم، وقد ينجي منها كلها .

(٣) حديث المقدام خرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد رقم / ١٦٦٣/ وبقية الحديث عنده=

وخرج الحاكم وغيره من حديث أبي أيوب عن النبي ﷺ قال : «من لقي في سبيل الله فصبر حتى يُقتل أو يغلب ، لم يفتن في قبره أبداً »[١] .

وفي صحيح مسلم عن سلمان عن النبي ﷺ قال : «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات أُجري[٢] عليه عمله الَّذي كان يعمله ، وأجري عليه رزقه ، وأمن الفتَّان »[٣] .

= «ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُشَفَّع في سبعين من أقاربه». وقال الترمذي بعده: هذا حديث حسن صحيح غريب. والحديث خرجه أيضاً عبدالرزاق في المصنف رقم / ٩٥٥٩/ ، وسعيد بن منصور في السنن رقم / ٢٥٦٢/ وعنده بلفظ تسع خصال، كما خرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله رقم / ٢٧٩٩/ ، قلت: خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٤٦/ من حديث قيس الجذامي مرفوعاً ، وخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٢٠ من كلام مكحول .

(١) خرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ١١٩ في كتاب الجهاد وصححه، إلا أن الذهبي ضعفه لحال معاوية أحد رجال سنده، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٢٤٣) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد باب الصبر عند القتال ٥/ ٣٣٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه مصطفى بن بهلول والد محمد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

(٢) عند مسلم (جرى) وشرحها الإمام النووي ١٣/ ٦١ فقال: هذه فضيلة ظاهرة للمرابط وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد. وقد جاء صريحاً في غير مسلم: كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمَّى له عمله إلى يوم القيامة .

(٣) خرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل رقم / ١٩١٣/ .

وخرجه غيره وقال فيه : «ووقي عذاب القبر»(١) .

وخرج الترمذي وأبوداود من حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ معناه أيضاً(٢) .

وروي من وجوه أخر(٣) .

---

(١) خرجه سعيد بن منصور رقم / ٢٤٠٩/ وفيه (وقي من فتنة القبر) ومن طريقه خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٤٣/ .

(٢) حديث فضالة رضي الله عنه ونصه «كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر» خرجه الترمذي في أبواب الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً رقم / ١٦٢١/ وقال: حديث حسن صحيح، وخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٤٣/ ، وسعيد بن منصور في كتاب الجهاد، باب فضل الرباط رقم / ٢٤١٤/ ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في فضل الرباط رقم / ٢٥٠٠/ ، كما خرجه الحاكم في المستدرك وقال عقبه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ٢/ ٧٩ و ٢/ ١٤٤ . وخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٤٦٢٤) وموارد الظمآن (١٦٢٤)، كما أخرجه الطبراني في الكبير ١٨ (٨٠٢)، وهو أيضاً في المسند ٦/ ٢٠ .

(٣) روي من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه، خرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد، باب فضل الرباط في سبيل الله رقم / ٢٧٦٧/ ، وفي المصباح ٢/ ٣٩١ : إسناده صحيح، وكذا صححه المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٤ وأضاف في عزوه للطبراني في الأوسط بأطول منه وبإسناد مقارب، وانظره في المعجم الأوسط (٥٣١٢) .

فائدة : قال القرطبي : في هذا الحديث والذي قبله قيد، وهو الموت حالة الرباط، والرباط: هو ملازمة ثغور المسلمين مدة على نية الجهاد فارساً كان أو راجلاً بخلاف سكان الثغور دائماً بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هناك، فليسوا بمرابطين، (نقلاً عن السيوطي في شرح=

وخرج النسائي من حديث راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ «أن رجلاً قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة »[1] .

وروى مجالد عن محمد بن المنتشر عن ربعي[2] عن حذيفة قال : إن في القبر حساباً، وفي القيامة حساباً، فمن حوسب يوم القيامة عُذِّب[3] .

وروى ابن عجلان عن عون بن عبد الله[4] قال : يقال : إن العبد إذا أدخل قبره سئل عن صلاته أول شيء يسأل عنه ، فإن جازت له صلاته نظر فيما سوى ذلك من عمله ، وإن لم تجز له ، لم ينظر في شيء من عمله بعد[5] .

= الصدور / ١٤٧/) .

(١) خرجه النسائي في الشهيد من كتاب الجهاد ٤/ ٩٩ ، وأورده القرطبي في التذكرة / ١٤٩/ عنه .

(٢) في المصنف والحلية عن (ابن حراش) وهما واحد، وهي كنية ربعي .

(٣) خرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٣٨٠ ، ومن طريقه خرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٨٣ .

(٤) عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الإمام القدوة العابد، وثقه أحمد وغيره ، وقال الأصمعي: كان من أأدب أهل المدينة وأفقههم. كان مرجئاً ثم تركه، توفي سنة بضع عشرة ومئة.

(٥) في أحاديث عدة ورد أن هذا يكون يوم القيامة، كحديث حريث بن قبيصة الذي خرجه الترمذي والنسائي وحديث أنس بن حكيم الضبي عند أبي داود وحديث عبدالله بن مسعود عند النسائي وحديث تميم الداري عند أبي داود وهي أحاديث صحيحة، انظر جامع الأصول ١٠/ ٤٣٤-٤٣٥ .

فصـــل
[أنواع العذاب في القبر]

وقد ورد في عذاب القبر أنواع ، منها :

الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره : وقد سبق ذلك في أحاديث متعددة[1] .

وروينا من طريق عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال : «أتى النبي ﷺ بقيع الغرقد فوقف على قبرين فقال : أدفنتم ها هنا فلاناً وفلانة ، أو قال : فلاناً وفلاناً ؟ قالوا : نعم ، فقال : قد أُقعد فلان الآن يضرب ، ثم قال: والذي نفسي بيده لقد ضُرب ضربة ما بقي منه عرق إلا انقطع ، ولقد تطاير قبره ناراً ، ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلا الثقلين من الإنس والجن ، ولولا تمريجٌ في صدوركم، و تزيُّدُكم في الحديث ، لسمعتم ما أسمع ، قالوا : يا رسول الله وما ذنبهما ؟ قال : أما فلان فإنه كان لا يستبرئ من البول ، وأما فلان [أو فلانة] [2] فإنه كان يأكل

---

(١) كحديث البراء وأبي سعيد وعمر رضي الله عنهم، وقد مرت وخرجتها في مواضعها .

(٢) من (ب) فقط ، ويؤيده المصدر .

لحوم الناس » و في هذا الإسناد ضعف[١] .

وخرج ابن جرير في تفسيره من طريق أسباط عن السدي قال : قال البراء بن عازب : إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها قِدْران من نحاس ، معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه ، فيصيح فلا يسمع صوته أحد إلا لعنه ، ولا يبقى شيء إلا سمع صوته إلا الثقلين الجن والإنس .

ومن طريق جويبر عن الضحاك قال : الكافر إذا وضع في قبره ضرب ضربة بمطراق، فيصيح صيحة ، فيسمع صوته كل شيء إلا الثقلين الجن والإنس ، فلا يسمع صيحته شيء إلا لعنه .

وروى اللالكائي بإسناده عن محمد بن المنكدر[٢] قال : بلغني أن الله عز وجل ليسلط على الكافر في قبره دابة عمياء في يدها سوط من حديد ، رأسها جمرة مثل غرب

---

(١) تقدم تخريج الحديث ص١٥٨، وأضيف هنا فأقول: ذكره المنذري مرة أخرى ٣/ ٥١٣ من نفس الطريق وقال: رواه ابن جرير الطبري من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه ، ورواه من هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ ، ثم قال: قد روي هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح وغيرها .

(٢) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبدالله القرشي التيمي المدني، ولد سنة بضع وثلاثين ، وحدث عن النبي ﷺ وعن سلمان وأبي رافع وأسماء مرسلاً وعن عائشة وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، كان سيد القراء من معادن الصدق، مات سنة ثلاثين ومائة.

الجمل ، تضربه بها إلى يوم القيامة ، ولا تراه ولا تسمع صوته فترحمه»[١] .

ومنها تسليط العقارب والحيات عليه : وقد سبق ذلك من حديث أبي هريرة [٢] .

وروى ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث أن أبا السمح حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ؟ أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : عذاب القبر[٣]، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً ، أتدرون ما التنين ؟ قال: تسعة وتسعون حية ، لكل حية سبعة رؤوس - وفي رواية : تسعة رؤوس - ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون » خرجه بقي بن مخلد في مسنده[٤] .

---

(١) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/ ٥٣٥ عن محمد بن المنكدر موقوفاً ، وقد سبق ذكره من تخريج الإمام أحمد مرفوعاً ص ١٠٥-١٠٦ وقد شرحنا غريبه هناك .

(٢) الذي رواه الطبراني، انظر ص ٥٦-٥٧ حيث خرجناه .

(٣) في (ب) : عذاب الكافر في قبره، وهو ما عليه المصادر.

(٤) خرجه الآجري في الشريعة / ٣٥٨/ بسنده، وابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت (٢٦٢)، وخرجه ابن حبان بنفس السند رقم ٧٨٢ من موارد الظمآن، و(٣١٢٢) من الإحسان، وكذلك البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم ٦٨، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٢ وقال: رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه واللفظ له كلاهما من طريق دراج عن ابن حجيرة عنه، كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٨ وقال: رواه أبو يعلى وفيه دراج حديثه حسن واختلط فيه.

وخرجه البزار من وجه آخر عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعاً أيضاً مختصراً[١].

وخرج ابن منده من طريق أبي حازم عن أبي هريرة ، وذكر قبض روح المؤمن والكافر، وقال في الكافر : ويسلط الله عليه الهوام - وهي الحيات - فينام كالمنهوش ويفزع .

وخرجه مرفوعاً أيضاً[٢].

وقد روي عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تِنِّيناً يلدغونه حتى تقوم الساعة ، ولو أن تنيناً منها نفخ على الأرض ما أنبتت خَضِراً» . خرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق سعيد بن أبي أيوب عن دراج به[٣] .

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره عن البزار من طريقين إحداهما فيه ابن حجيرة والثانية ليس فيها وقال عنها: إسناد جيد وهما في كشف الأستار / ٢٢٣٣/ و/ ٢٢٣٤/ .

(٢) أورده السيوطي في شرح الصدور ١٣٤-١٣٥ عن ابن منده وابن أبي الدنيا موقوفاً ، كما أورده عن البزار وابن جرير في تهذيب الآثار مرفوعاً، وذكره ابن كثير في التفسير مرفوعاً وقال: رفعه منكر جداً، وهو في مجمع الزوائد ٣/ ٥٥-٥٦ وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات خلا سعيد بن عمر القراطيسي فإني لم أعرفه، ومعنى (المنهوش) كما فسره أبو هريرة رضي الله عنه في نفس الحديث: الذي تنهشه الدواب والجنادب وهو بالشين أو السين بمعنى واحد .

(٣) خرجه الإمام أحمد ٣/ ٣٨، وابن حبان رقم / ٧٨٣/ من موارد الظمآن ورقم (٣١٢١) من=

ورواه ابن لهيعة عن دراج مرفوعاً أيضاً إلا أنه قال : « ضمة القبر »[١].

وخرجه الخلال من طريق خلاد بن سليم عن دراج أبي السمح عمن حدثه عن أبي سعيد : أنهم سألوه عن المعيشة الضنك قال : هي معيشة الكافر في قبره ، يبعث الله عليه قبل يوم القيامة اثنين وسبعين تنيناً وعقارب كالبغال تلسعنه في قبره ، ويضيق عليه قبره حتى تدخل الأضلاع بعضها في بعض ، يتمنى أنه لو قد أُخرج إلى النار . وهذا موقوف[٢] .

وقد سبق في الباب الثاني من وجه آخر مرفوعاً[٣] .

وقد رُوي بعضه من وجه آخر مرفوعاً [وموقوفاً] أيضاً [٤].

وروى منصور بن صُقَير عن حماد بن سلمة عن أبي حازم عن النعمان بن أبي

=الإحسان، كما خرجه الدارمي ٢/ ٢٣٨، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب ذكر النار ١٣/ ١٧٥، والآجري في الشريعة / ٣٥٩/ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٨ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى موقوفاً وفيه دراج وفيه كلام وقد وثق .

(١) أورده ابن كثير في التفسير من طريق ابن لهيعة مرفوعاً بهذا اللفظ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم .

(٢) خرجه البيهقي مختصراً في إثبات عذاب القبر رقم (٦٠-٦١) من طريقين عن أبي سعيد موقوفاً، وكذا عزاه الهيثمي في المجمع لأبي يعلى موقوفاً ٣/ ٥٨ .

(٣) وذلك في الحديث الذي خرجه الترمذي مرفوعاً عن أبي سعيد أول الباب الثاني .

(٤) في (ب) : مرفوعاً وموقوفاً . ذكر بعضه – من وجه آخر مرفوعاً – السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٠٧ عند تفسير الآية وعزاه للبزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة .

عياش عن أبي سعيد «أن النبي ﷺ قال في هذه الآية : ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال : المعيشة الضنك عذاب القبر ، يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ولا يزال يعذب حتى يبعث ». خرجه الخلال ، ومنصور بن صقير فيه ضعف ، وخالفه آدم بن أبي إياس فرواه عن حماد بن سلمة ، وكذا رواه الثوري وسليمان بن بلال والدراوردي وغيرهم عن أبي حازم عن النعمان عن أبي سعيد مرفوعاً[(١)] .

وخالفهم ابن عيينة فرواه عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد موقوفاً أيضاً ، فمنهم من قال : أخطأ فيه ابن عيينة ، كذا قاله أبو زرعة والغلابي . وقيل : بل أبو سلمة هذا هو النعمان بن أبي عياش ، قاله أبو حاتم الرازي و أبو أحمد الحاكم وأبو بكر الخطيب وغيرهم[(٢)] .

وخرج الإمام أحمد من حديث علي بن زيد بن جدعان عن أم محمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «يُرسَل على الكافر حَيَّتان : واحدة من قِبَل رأسه ، والأخرى من قِبل رجليه ، يقرضانه قرضاً[(٣)] ، كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة »[(٤)] .

---

(١) في (ب) : موقوفاً. خرج أوله فقط البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٥٩/ ، وكذا خرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٨١، كلاهما من طريق النضر بن شميل عن حماد بن سلمة به وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٢) ذكره ابن كثير في التفسير من طريق ابن عيينة موقوفاً كما ذكره مرفوعاً من طريق أخرى وقال: الموقوف أصح، ونقل كلام أبي حاتم الرازي في أبي سلمة هذا .

(٣) في المسند ومجمع الزوائد الكلمتان بالصاد المهملة، وعند السيوطي في الشرح كما عند المصنف بالمعجمة ومعناهما واحد: القطع، والثانية تختص به .

(٤) خرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ١٥٢، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٨ وقال: =

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً قال : «لا يُرى أحد خارجاً من الدنيا شاتماً لأحد منهم - يعني من أول هذه الأمة - إلا سلَّط الله عليه دابةً في قبره ، تقرض لحمه ، يجد ألمه إلى يوم القيامة »[١] .

وخرج الخلال من طريق عاصم عن زرعن ابن مسعود قال : يقال للكافر - يعني في قبره - : ما أنت ؟ فيقول : لا أدري ، فيقال : لا دريت ، ثلاثاً ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله ، فإذا جزع[٢] فصاح قمع بمقمع من نار أو حديد[٣] .

وخرجه أبو بكر الآجري وزاد فيه : ويضرب ضربة يلتهب قبره ناراً . وعنده : ويبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل[٤] .

=رواه أحمد وإسناده حسن.

(١) ملحق كتاب القبور (٦٣)، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ١٧١/ وعزاه لابن أبي الدنيا في القبور عن الحسن مرفوعاً، إلا أن في لفظه اختلافاً يسيراً ، فهو هكذا «من خرج في الدنيا شاتماً لأحد من أصحابي سلط الله عليه دابة تقرض لحمه يجد ألمه إلى يوم القيامة».

(٢) في (ب) (خرج) تصحيف .

(٣) أثر ابن مسعود رضي الله عنه من هذه الطريق خرجه ابن أبي شيبة طويلاً في مصنفه في المسألة في القبر من كتاب الجنائز ٣/ ٣٧٧. كما خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٢٢٥/ طويلاً بلفظه وسنده .

(٤) خرجه الآجري في الشريعة ص / ٣٦٧/ .

وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الموت بإسناده عن عبيد بن عمير قال: يُسَلَّط عليه شجاع أقرع[١]، فيأكله حتى يأكل أم هامته، فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله عزوجل[٢].

وبإسناده عن مسروق قال : ما من ميت يموت وهو يزني أو يسرق أويشرب أويأتي شيئاً من هذه إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره[٣] .

ومنها رض رأس الميت بحجر وشق شدقه ونحو ذلك.

وقد ورد ذلك من حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال : «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كَلُّوب[٤] من حديد ، يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ، ويلتئم شدقه هذا ، فيعود فيصنع مثله ، قلت ما هذا ؟ قالا لي : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر[٥]، فيشدخ[٦] بها رأسه ، فإذا ضربه تَدَهْدَهَ[٧] الحجر ، فانطلق إليه ليأخذه ، فلا يرجع إلى

---

(١) الشجاع الأقرع : الحية الذكر الذي تمعَّط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره .

(٢) كتاب ذكر الموت (٢٥٦) .

(٣) كتاب ذكر الموت (٢٥٧) ، وذكره السيوطي في الشرح / ١٧٢/ وعزاه لابن أبي الدنيا أيضاً .

(٤) كلوب : بتشديد اللام : حديدة معوجة الرأس .

(٥) الفهر : الحجر ملء الكف، يذكر ويؤنث .

(٦) يشدخ : يكسر، والشدخ كسر الشيء الأجوف.

(٧) تدهده : تدحرج .

هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو ، فعاد إليه فضربه ، قلت من هذا ؟ قالا لي : انطلق ، فانطلقنا إلى نقب مثل التَّنُّور ، أعلاه ضيق ، وأسفله واسع ، توقد تحته نار ، وإذا فيه رجال ونساء عراة ، فيأتيهم اللهب من تحتهم ، فإذا ارتفعوا كادوا يخرجون ، فإذا خمدت رجعوا ، قلت ما هذا ؟ قالا لي : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم ، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان ، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجرٍ رجع كما كان ، قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق..» فذكر الحديث ، وفيه : «قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت ، قالا : نعم ، أما الذي رأيته يُشق شِدْقُه كذاب يحدث بالكذْبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيُصنع به إلى يوم القيامة ، والذي رأيته يُشدَخ[١] رأسه ، فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار ، يُفعل به إلى يوم القيامة ، وأما الذي رأيتَ في النقب فهم الزناة ، والذي رأيته في النهر فآكل الربا ..» وذكر الحديث بطوله ، خرجه البخاري[٢] .

---

(١) في (أ) : يخدش، هنا وفي الموضع التالي، وما أثبته من (ب) والبخاري .

(٢) حديث سمرة رضي الله عنه خرجه البخاري في كتاب الجنائز باب (٩٣) رقم / ١٣٨٦/ وفي كتاب التعبير، باب الرؤيا بعد صلاة الصبح رقم / ٧٠٤٧/ وقد علق القرطبي رحمه الله على حديث البخاري هذا في التذكرة ١٣٨ فقال: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: لا أبين في أحوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري، وإن كان مناماً، فمنامات الأنبياء عليهم السلام وحي، بدليل قول إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ فأجابه ابنه : ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ .

وروى هذا الحديث أبو خلدة عن أبي حازم عن سمرة وفي حديثه : «قلت : فالذي يسبح في الدم ، قال : ذاك صاحب الربا ، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة ، قلت: والذي يُشدَخ رأسه ، قال : ذاك رجل تعلم القرآن فنام حتى نسيه ، لا يقرأ منه شيئاً ، كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة ولا يَدعونه ينام[1] .

ومنها تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه : وقد سبق ذلك في أحاديث متعددة[2] .

وخرج الخلال بإسناد ضعيف عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال في الكافر : «يضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه » .

وقد ورد ما يدل على أن التضييق عام للمؤمن والكافر ، وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة[3] وغيره .

فروى شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نافع عن عائشة عن النبي ﷺ قال : «إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها لنجا منها سعد بن معاذ » خرجه الإمام أحمد[4].

---

(١) ذكر السيوطي هذه الرواية في الشرح / ١٦٧/ وعزاها للدارقطني .

(٢) كما في حديث أبي سعيد وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما اللذين تقدما قبل قليل .

(٣) ابن بطة هو الإمام القدوة الفقيه المحدث شيخ العراق أبو عبدالله محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي مصنف كتاب الإبانة الكبرى، كان حسن السمت أماراً بالمعروف، وكان مستجاب الدعوة، قال الذهبي: لابن بطة مع فضله أوهام وغلط، توفي سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.

(٤) خرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٥٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٩ : رواه أحمد عن نافع=

وقد اختلف على شعبة في إسناده فقيل عنه كما ذكرنا .

وقيل عنه عن سعد[1] عن نافع عن إنسان عن عائشة .

وقيل عنه عن سعد عن نافع عن امرأة ابن عمر عن عائشة[2] .

وروي عن الثوري عن سعد عن نافع عن [امرأة] [3] ابن عمر عن النبي ﷺ وليس بالمحفوظ .

ورواه ابن لهيعة عن عقيل سمع سعد بن إبراهيم يخبر عن عائشة بنت سعد عن عائشة أم المؤمنين عن النبي ﷺ أنه قال لها : «تعوذي بالله من عذاب القبر، فإنه لو نجا منه أحد لنجا منه سعد بن معاذ ، لكنه لم يزد على ضمه » . خرجه الطبراني[4] ، ورواية شعبة أصح .

وخرج الإمام أحمد من حديث محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البختري

=عن عائشة، وعن نافع عن إنسان عن عائشة ، وكلا الطريقين رجالها رجال الصحيح. وقال العراقي في تخريجه على الإحياء: رواه أحمد بإسناد جيد ٤/ ٥٣٥. وعن الطريق الأولى قال ابن كثير في التاريخ: سنده على شرط الصحيحين ٤/ ١٣٠.

(١) كان في (أ) : شعبة، تصحيف .

(٢) هذا القول سقط من (أ) .

(٣) من (ب) فقط .

(٤) أورده في مجمع الزوائد ٣/ ٤٩ وقال: قلت: ذكر هذا في حديث طويل في عذاب القبر، رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام .

عن حذيفة قال : «كنا مع النبي ﷺ في جنازة ، فلما انتهينا إلى القبر ، قعد على شقته[1] فجعل يردد بصره فيه ، ثم قال : يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله ، ويُملأ على الكافر ناراً »[2] ومحمد بن جابر هو اليمامي[3] ضعيف وأبو البختري لم يدرك حذيفة .

وخرج النسائي من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : «هذا الذي تحرك له العرش ، وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضُمَّ ضمة ثم فُرِّجَ عنه »[4] .

وخرجه البزار وقال : روي عن عبيد الله عن نافع مرسلاً، قلت : وقد سبق الاختلاف فيه على سعد بن إبراهيم عن نافع[5] .

---

(١) شقته : جانبه، وهذا لفظ المسند .

(٢) حديث حذيفة رضي الله عنه خرجه أحمد ٥/ ٤٠٧، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١١٥/ من نفس الطريق، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٩ وقال: رواه أحمد وفيه محمد ابن جابر وهو ضعيف، ثم ذكره في الزهد ١٠/ ٢٦٧ وقال: رواه أحمد وفيه محمد بن جابر وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال العراقي في التخريج على الإحياء ٤/ ٥٣٥: رواه أحمد بسند ضعيف، وأضاف الشيخ محمد بن عبدالوهاب في إثبات عذاب القبر / ١٨/ عزوه إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٣) واليمامي: نسبة محمد بن جابر كما في ميزان الاعتدال .

(٤) خرجه النسائي – بلفظه – في ضمة القبر وضغطته ٤/ ١٠٠-١٠١ ، كما خرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٨ من نفس الطريق وفي إثبات عذاب القبر رقم / ١٠٩/ من طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

(٥) ذكره ابن كثير في التاريخ ٤/ ١٣٠ وعزاه للبزار وقال: وهذا إسناد جيد ثم ذكر الرواية =

ورواه زيد بن أنيسة عن جابر عن نافع عن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن كنت لأرى لو أن أحداً أعفي من عذاب القبر لأعفي منه سعد بن معاذ ، لقد ضُم فيه ضمة »[١] .

وخرجه البزار من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر، ومن طريق عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر[٢] .

وخرج الطبراني من طريق زكريا بن سلام عن سعيد بن مسروق عن أنس قال : «لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ حزن ، ثم سري عنه ، فقلنا : يا رسول الله رأينا منك ما لم نرَ ، قال : ذكرت زينب وضعفها وضغطة القبر ، لقد هون عليها ذلك ، لقد ضغطت ضغطة بلغت الخافقين» ، وزكريا قيل : إنه مجهول ، وسعيد بن مسروق لم يدرك أنساً فهو منقطع[٣] .

= المرسلة، وخرجه مرسلاً ابن سعد في الطبقات ٣/ ٤٣٠ .

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وهو مرسل وفي إسناده من لم أعرفه .

(٢) ذكر الحافظ ابن كثير الروايتين في التاريخ ٤/ ١٣٠ وقال عن الثانية: قال البزار: تفرد به عطاء بن السائب قلت: وهو مُتكلم فيه ، وخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. كما خرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٤٣٣، وانظر كشف الأستار / ٢٦٩٧/ و / ٢٦٩٨/ .

(٣) المعجم الأوسط (٥٨١٠)، وفي مجمع الزوائد ٣/ ٤٧ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده ضعيف .

وقد روي من وجه آخر عن أنس من رواية الأعمش عن أنس عن النبي ﷺ بمعناه.

وكذا رواه أبو حمزة السكري عن الأعمش ، والأعمش لم يسمع من أنس عند الأكثرين ، وقيل: عن أبي حمزة عن الأعمش عن سليمان عن أنس(١) .

ورواه سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس(٢) .

ورواه حماد بن سلمة عن ثمامة عن أنس «أن النبي ﷺ دفن صبياً أو صبية فقال : لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها هذا الصبي ». خرجه الخلال والطبراني ، وقد اختلف فيه على حماد ، فرواه جماعة عنه عن ثمامة مرسلاً ، والمرسل هو الصحيح عند أبي حاتم الرازي والدارقطني(٣) .

وروى [ابن](٤) وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي النضر عن زياد مولى ابن عباس عن ابن عباس «أن النبي ﷺ صعد على قبر سعد بن معاذ فقال : لو نجا من

---

(١) كتاب ذكر الموت (٢٦٠)، وذكره في الإحياء / ٥٣٥/ وقال الحافظ العراقي في تخريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية سليمان الأعمش عن أنس ولم يسمع منه .

(٢) من هذه الطريق خرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٢٦ وخرجه من طريق أخرى عن ابن عمر وقال: هذا حديث لا يصح من جميع طرقه ٢/ ٤٢٧ .

(٣) المعجم الأوسط (٢٧٥٣)، وذكره في مجمع الزوائد ٣/ ٤٧ وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون .

(٤) سقطت من (أ) .

ضغطة القبر أحد لنجا سعد ، ولقد ضم ضمة ثم رخي عنه » خرجه الطبراني[١] .

وخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد عن معاذ بن رفاعة عن جابر أن النبي ﷺ قال لسعد وهو يدفن : «سبحان الله لهذا العبد الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن ، وفتحت له أبواب السماء ، شُدد عليه ثم فرج عنه »[٢] .

وخرجه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر عن النبي ﷺ قال : «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرّج الله عنه »[٣] .

---

(١) في المعجم الكبير (١٠٢٧)، و (١٢٩٧٥)، والأوسط (٦٥٩٣)، وأورده في مجمع الزوائد ٣/ ٤٦-٤٧ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون، كما خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر من طريق أبي النضر به رقم / ١١٢/ ، وعزاه السيوطي في الشرح / ١٠٧/ إلى سعيد بن منصور والحكيم الترمذي والطبراني والبيهقي .

(٢) خرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٢٧ ، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب كما في تحفة الأشراف ٢/ ٣٧٤، كما خرجه الحاكم مختصراً في المستدرك ٣/ ٢٠٦ وصحح إسناده الذهبي، وخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٢٩ .

(٣) خرجه ابن إسحاق في السيرة ٣/ ٢٥١-٢٥٢، ومن طريقه خرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٧٧، والطبراني في المعجم الكبير (٥٣٤٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٦: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه محمود بن محمد بن عبدالرحمن بن عمرو بن الجموح، قال الحسيني: فيه نظر، قلت: ولم أجد من ذكره غيره، كما خرجه من نفس الطريق البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٩ وإثبات عذاب القبر رقم / ١١٣/ .

وذكر ابن إسحاق اهتزاز العرش وفتح أبواب السماء ، عن معاذ بن رفاعة قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن النبي ﷺ ، ولم يذكره في حديث جابر ، وزاد في إسناد حديث جابر رجلاً ، وقوله أصح من قول يزيد بن الهاد في هذا كله عند كثير من الأئمة الحفاظ والله أعلم[1] .

وخرج البيهقي من حديث ابن[2] إسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد ، ما بلغكم من قول النبي ﷺ في هذا ؟ قالوا : ذكر لنا أن رسول ﷺ سئل عن ذلك فقال : «كان يُقَصِّر في بعض الطهور من البول»[3] .

---

(١) خرجه ابن إسحاق بطوله في السيرة ٣/ ٢٥٠-٢٥١، والبيهقي في الدلائل من طريقه ٤/ ٢٩ ، وأورده ابن كثير في التاريخ ٤/ ١٢٩ بالروايتين.

(٢) في إثبات عذاب القبر (أبي إسحاق) خطأ .

(٣) خرجه البيهقي في دلايل النبوة ٤/ ٣٠ وإثبات عذاب القبر رقم / ١١٤/ ، ورواه عنه ابن كثير في التاريخ ١/ ١٣٠ وقال: أثر غريب، وعزاه السيوطي في شرح الصدور /١٠٨/ للحكيم الترمذي والبيهقي، كما أورده القرطبي في التذكرة من طريق ابن إسحاق وذكر معه حديثين ضعيفين بمعناه ص١٣٨-١٣٩، وكذا خرج ابن سعد في الطبقات معناه من طريق شبابة بن سوار أخبرني أبو معشر عن سعيد المقبري .. ٣/ ٤٣٠ .

قلت: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/ ٣٨٣ وهو يشرح حديث (باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله): وما حكاه القرطبي في التذكرة وضعفه عن بعضهم أن أحدهما – يعني المقبورَين اللذَين يُعذَبان بالبول – سعد بن معاذ، فهو قول باطل لا ينبغي ذكره إلا مقروناً ببيانه. ومما يدل على بطلان الحكاية المذكورة أن النبي ﷺ حضر دفن سعد بن معاذ كما ثبت في الحديث الصحيح، وأما قصة المقبورين ففي حديث أبي أمامة عند أحمد أنه ﷺ قال لهم: «من دفنتم اليوم=

وذكر ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الله التيمي قال : سمعت أبا بكر التيمي - شيخاً من قريش - قال : كان يقال : إن ضمة القبر إنما أصلها أنها أمهم ، ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة ، فلما رُد إليها أولادها ، ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها ولدها ثم قدم عليها ، فمن كان لله مطيعاً ضمته برأفة ورفق ، ومن كان له عاصياً ضمته بعنف سخطاً منها عليه لربها[١] .

وروى في كتاب المحتضرين بإسناده عن عبد العزيز بن أبي روَّاد عن نافع[٢]: أنه لما حضرته الوفاة جعل يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت سعداً وضغطة القبر[٣].

= ههنا؟» فدل على أنه لم يحضرهما، وإنما ذكرت هذا ذباً عن هذا السيد الذي سماه النبي ﷺ «سيداً» وقال لأصحابه: «قوموا إلى سيدكم». وقال: «إن حكمه قد وافق حكم الله». وقال: «إن عرش الرحمن اهتز لموته». إلى غير ذلك من مناقبه الجليلة ، خشية أن يغتر ناقص العلم بما ذكره القرطبي فيعتقد صحة ذلك وهو باطل .

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ١١٠/ وعزاه لابن أبي الدنيا عن محمد التيمي ، كما ذكره السندي في حاشيته على النسائي من قول النسفي ٤/ ١٠٠.

(٢) نافع هو أبو عبدالله العدوي مولى ابن عمر الإمام العلم المفتي الثبت عالم المدينة ، روى عن ابن عمر وعائشة وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، قال البخاري وغيره: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال مالك: إذا قال نافع شيئاً فاختم عليه، توفي سنة سبع عشرة ومائة.

(٣) كتاب المحتضرين (٢٣٧)، وأورده الذهبي أثناء ترجمته لنافع ٥/ ٩٩ من نفس الطريق، كما ذكره السيوطي في شرح الصدور / ١٠٩/ وعزاه لابن عساكر وابن أبي الدنيا .

وروى هناد بن السري عن سعيد بن دينار عن إبراهيم الغنوي عن رجل عن عائشة أنها مرت بها جنازة صغير فبكت وقالت : بكيت لهذا الصبي شفقة عليه من ضمة القبر[١] .

قال هناد : وحدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن ابن أبي مليكة[٢] قال : ما أجير من ضغطة القبر أحد[٣] ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها[٤].

---

(١) أورده القرطبي في التذكرة / ١٠٠/ وابن القيم في الروح / ٨٠/ والسيوطي في شرح الصدور / ١٠٩/ كلهم عزوه لعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من طريق إبراهيم الغنوي، وجاء السند في الروح هكذا: حدثنا شعيب عن ابن دينار عن إبراهيم الغنوي به، قلت: ولم أجد هذا الحديث عند هناد في الزهد وليس من شيوخه سعيد بن دينار هذا، وهذا يدل على أن هذا السند الذي ساقه المصنف لهذا الحديث ليس له، وقد يكون تصحيفاً من الناسخ والله أعلم، وقد علّق القرطبي على هذا الأثر فقال: وهذا الخبر وإن كان موقوفاً على عائشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الرأي .

(٢) ابن أبي مليكة هو عبدالله بن عبيدالله الإمام الحجة الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي التيمي المكي القاضي الأحول المؤذن ، ولد في خلافة علي أو قبلها ، حدّث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً، وكان عالماً مفتياً صاحب حديث وإتقان، معدوداً في طبقة عطاء ، ولي القضاء لابن الزبير ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة.

(٣) لفظة (أحد) غير موجودة عند هناد في الزهد المطبوع على الرغم من وجودها في جميع المصادر التي رجعت إليها والسياق يقتضيها .

(٤) خرجه هناد بن السري في كتابه (الزهد) رقم / ٣٥٦/ ، وذكره القرطبي في التذكرة / ١٠٠/ =

وقال أبو الحسن بن البراء : حدثنا محمد بن الصباح حدثنا عمار بن محمد عن ليث عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف: ٤١] قال : «يكسى الكافر في قبره ثوبين[١] من نار ، فذلك قوله تعالى : ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾» هذا غريب منكر[٢] .

[توقف العذاب عن أهل القبور في بعض الأوقات]

وقد قيل : إن العذاب يفتر عن أهل القبور فيما بين النفختين ، كذا ذكره سعيد بن بشير عن قتادة، وتأوّل على ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢] يعني تلك الفترة التي لا عذاب فيها[٣] .

= وابن القيم في الروح / ٧٩/ ، والسيوطي في الشرح / ١٠٨/ وكلهم عزوه لهناد .

قلت : وفي فضل مناديل سعد رضي الله عنه أخرج البخاري في صحيحه عدة أحاديث انظر الحديث رقم / ٣٢٤٨/ و / ٣٢٤٩/ من فتح الباري .

(١) عند السيوطي في الدر حيث نقل الخبر (لو حين) .

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٥٧ وعزاه لأبي الحسن القطان في الطوالات وأبي الشيخ وابن مردويه عن البراء رضي الله عنه .

(٣) أورده ابن كثير في التفسير عند تفسير الآية فقال: قال أبي بن كعب رضي الله عنه ومجاهد والحسن وقتادة: ينامون نومة قبل البعث، قال قتادة: وذلك بين النفختين. وأورده السيوطي في الدر وقال: أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح في الآية قال: كانوا يرون أن العذاب يخفف عنهم ما بين النفختين.

وورد ذلك مرفوعاً ، خرجه الخلال في كتاب السنّة حدثنا إسحاق بن خالد البالسي[١] حدثنا محمد بن مصعب حدثنا روح بن مسافر عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال : «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها .. وذكر الحديث بطوله وفي آخره قال : فإنهم يعذبون في قبورهم إلى قريب من قيام الساعة ، ثم ينامون قبل الساعة وهي النومة التي ندموا عليها حين قالوا : ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ وهذا إسناد ضعيف وروح بن مسافر وإسحاق بن خالد ضعيفان جداً[٢] .

وقد يرفع عذاب القبر أو بعضه في بعض الأوقات الشريفة :

فقد روي بإسناد ضعيف عن أنس بن مالك : أن عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان[٣] .

---

(١) سقطت كلمة (خالد) من (أ) ، وإنما هو إسحاق بن خالد بن يزيد البالسي. انظر كلام المصنف آخر الحديث، والكامل لابن عدي ١/ ٣٣٧ .

(٢) قلت : والمعنى صحيح على ما نقل ابن كثير من كلام الصحابي والتابعين، وروى هناد بن السري في الزهد رقم / ٣١٧/ عن مجاهد في قوله عزّ وجلّ : ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ قال: للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة ، فإذا صيح: يا أهل القبور، يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ قال مجاهد يُرى أن لهم رقدة، قال: يقول المؤمن إلى جنبه ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ .

(٣) أورده السيوطي في شرح الصدور ١٨٧ نقلاً عن ابن رجب المصنف رحمه الله .

قلت : أخرج أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٣ حديثاً بهذا المعنى عن ابن مسعود يرفعه « من وافق =

وكذلك فتنة القبر ترفع عمن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ، كما خرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر »[1].

= موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ..» وقال بعده: غريب. وأورده القرطبي في التذكرة ١٥٣ عنه .

(١) أخرجه الإمام أحمد من طريق ربيعة بن سيف عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً رقم / ٦٥٨٢/ كما أخرجه من طريق بقية عن معاوية بن سعيد عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً رقم / ٦٦٤٦/ كما أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز، باب ما جاء في من يموت يوم الجمعة رقم / ١٠٨٠/ وقال: حديث غريب وليس إسناده بمتصل، وقال: لا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبدالله بن عمرو. ومن هذه الطريق أخرجه أيضاً عبدالرزاق في المصنف رقم / ٥٥٩٧/ ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٥٥/ مع زيادة رجل – لم يسمه – بين ربيعة وابن عمر. كما أخرجه البيهقي أيضاً من طريق أحمد الثانية رقم / ١٥٦/ وأخرجه موقوفاً على عبدالله بن عمرو رقم / ١٥٧/ ، وأخرجه عبد بن حميد من الطريق الثانية رقم / ٣٢٣/ وعنده وعند البيهقي تصريح بسماع (بقية) بالتحديث عن معاوية، هذا التصريح الذي سبب صحة الحديث كما يقول أحمد شاكر رحمه الله في تخريجه على المسند ١٢/ ١٣، فقد خرج الإمام أحمد مرة ثالثة في المسند رقم / ٧٠٥٠/ وقال أحمد شاكر بعد أن وثق رجال سنده: والحديث قد مضى ... بهذا الإسناد وضعفناه هناك أن بقية مدلس ولم يصرح بالتحديث ولكن تبين من هذا الإسناد أنه سمعه من معاوية بن سعيد وصرح فيه بقوله: (حدثني) فارتفعت شبهة التدليس وصح الإسناد والحمد لله. قلت: وإذا كانت علة الحديث من طريق ربيعة بن سيف هي الانقطاع فقد وصله أبو عبدالله الترمذي في نوادر الأصول حيث جاء في سنده: عن ربيعة بن سيف الإسكندري عن عياض بن عقبة الفهري عن عبدالله بن عمرو. قاله القرطبي في التذكرة / ١٥١/ وابن القيم =

= في الروح / ١١٣/ هذا وللحديث شواهد أخرى تُقويه أيضاً :

فقد روي عن أنس مرفوعاً، قاله البيهقي في إثبات عذاب القبر بعد حديث رقم / ١٥٧/ ، قلت: أورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن أنس ٢/ ٣٢٢ وقال : رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشي وفيه كلام. وأخرجه من طريق أبي يعلى ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٥٥٤. كما أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ١/ ٢٣٠ وعزاه لأبي يعلى، وضعفه في الفتح حيث ذكره أثناء شرحه لحديث البخاري رقم / ١٣٨٧/ .

كما رُوي الحديث عن جابر: أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٥٥ ولفظه : «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أُجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء» وقال بعده: غريب من حديث جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى وهو مدني فيه لين. وذكره القرطبي في التذكرة / ١٥١/ ، وابن القيم في الروح / ١١٣/ ، والسيوطي في الشرح / ١٥١/ عنه.

والحديث روي موقوفاً أيضاً خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر موقوفاً على عكرمة بن خالد المخزومي رقم / ١٥٨/ ، وخرجه حميد في ترغيبه موقوفاً على عطاء بن يسار كما في شرح الصدور / ١٥١/ .

وبهذا تجد أن هذا الحديث وبهذه الطرق أقل ما يقال فيه: إنه حسن ، وقد صحح أحمد شاكر أحد طرقه كما مر، والله أعلم .

وللذين ينكرون الحديث من حيث معناه أنقل لهم قول الحافظ القرطبي في التذكرة / ١٥١/ : اعلم رحمك الله أن هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الأبواب بل يخصها ويبين من لا يُسأل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الأهوال، وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه، وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل إلى العباد ﷺ .

وقال الحكيم الترمذي : ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف الغطاء عما له عند الله تعالى، لأن يوم الجمعة لا تُسْجَر فيه جهنم، وتغلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام، فإذا=

= قبض الله عبداً من عبيده، فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه، وإنه لم يقبض في هذا اليوم العظيم إلا من كتب الله له السعادة عنده. عن شرح الصدور ص/ ١٥٠/ ، وقال السفاريني في البحور الزاخرة / ١٧٠-١٧١/ : والمراد إن كان من أهل الإيمان والتقوى، وإلا فكم من منافق يموت يوم الجمعة ، وكم من فاسق بل وكافر ولا ينفعه ذلك .

فصـــل
[نعيم القبر]

وأما نعيم القبر فقـد دل عليـه قولـه تعـالى : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ كما سبق[١] ، وقد تقدم في حديث البراء وغيره ذكر بعض نعيم القبر[٢] .

وروى ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث أن أبا السمح دراجاً حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال : «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويُرحب[٣] له قبره سبعين ذراعاً ، وينور له فيه كالقمر ليلة البدر »[٤] .

---

(١) في مستهل هذا الباب .

(٢) كما في الباب الأول وقد خرجناها هناك .

(٣) وفي رواية و (يفسح) وهما بمعنى .

(٤) هذا الحديث هو أول حديث أبي هريرة الذي ذكره المصنف رحمه الله أثناء الكلام على أنواع العذاب في القبر وقد خرجته هناك عند الآجري وابن أبي الدنيا وابن حبان وأبي يعلى =

وروى أبو عبد الرحمن المقرئ حدثنا داود أبو بحر عن صهر له يقال له : مسلم بن مسلم عن مورق العجلي عن عبيد بن عمير قال : قال : عبادة بن الصامت :إذا حضرته - يعني المؤمن المتهجد بالقرآن - الوفاة جاءه القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه، فإذا فُرغ منه دخل حتى صار بين صدره وكفنه ، فإذا وُضع في حفرته وجاءه منكر ونكير، خرج حتى صار بينه وبينهما ، فيقولان له : إليك عنا فإنا نريد أن نسأله، فيقول : والله ما أنا بمفارقه ، فإن كنتما أُمرتما فيه بشيء فشأنكم ، ثم ينظر إليه فيقول : هل تعرفني؟ فيقول : لا ، فيقول : أنا القرآن الذي كنتُ أُسهِّر ليلك ، وأظمِّئ نهارك، وأَمنعك شهوتك وسمعك وبصرك ، فستجدني من الأخلاء خليلَ صدقٍ ، فأبشر فما عليك بعدَ مسألة منكر ونكير مِن هَمٍّ ولا حُزْنٍ ، ثم يخرجان عنه ، فيصعد القرآن إلى ربه فيسأله له فراشاً ودثاراً ، قال : فيؤمر له بفراش ودثار ، وقنديل من الجنة ، وياسمين من الجنة ، فيحمله ألف مَلَك من مُقَرِّبي السماء الدنيا، قال : فيسبقهم إليه القرآن فيقول : هل استوحشتَ بعدي ؟ فإني لم أزل بربي حتى أمر لك بفراش ودثار ونَوْر من نَوْر الجنة، قال : فتدخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشونه ذلك الفراش ، ويضعون الدثار تحت رجليه ، والياسمين عند صدره ، ثم يحملونه حتى يضجعوه على شقه الأيمن ، ثم يصعدون عنه فيستلقي عليه ، فلا يزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء ، ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك - قال أبو عبد الرحمن : وكان في كتاب معاوية : إلى فيوسع له مسيرة أربعمائة عام - ثم يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه ، فيشمه غضاً إلى يوم ينفخ في الصور ، ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو

= والبيهقي، انظر التخريج ص (١٧٠) هامش (٤).

مرتين ، فيأتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والإقبال ، فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك ، وإن كان عَقِبُهُ سوءاً أتى الدار بكرة وعشياً فبكى عليه إلى أن ينفخ في الصور ، أو كما قال .

قال الحافظ أبو موسى المديني : هذا خبر حسن رواه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وطبقتهما من المتقدمين عن أبي عبد الرحمن المقرئ[١] .

وقد تقدم في الباب الثاني حديث : «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بإسنادين ضعيفين[٢] .

وروي أيضاً من حديث ابن عمر، خرجه ابن أبي الدنيا ، حدثنا هارون بن سفيان حدثنا محمد بن عمر أخبرنا أخي - سلمة بن عمر - عن عمر بن شبَّة بن أبي كثير الأشجعي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «القبر حفرة من حفر النار[٣] أو روضة من رياض الجنة»[٤] إسناده ضعيف .

---

(١) أبو عبدالرحمن المقرئ هو المحدث شيخ الإسلام عبدالله بن يزيد العمري مولاهم المكي، ولد سنة عشرين ومائة تقريباً، عمر دهراً وحديثه في الكتب كلها، روى عنه البخاري وأحمد وإسحاق وآخرون، وثقه النسائي وغيره، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

(٢) سبق تخرج حديث أبي سعيد ص (٨٢) وحديث أبي هريرة (٨٤).

(٣) عند البيهقي من حفر (جهنم) وكذا عند السيوطي، وهو ما عليه النسخة (ب) .

(٤) خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر من طريق محمد بن عمر به رقم / ٥٠/ وعزاه السيوطي في الشرح / ١٥٣/ بالإضافة إلى البيهقي إلى ابن أبي الدنيا، قلت وللحديث وجه آخر ذكره=

= السيوطي في شرح الصدور / ١٥٣/ وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف والصابوني في المائتين وابن منده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. ثم إني وجدت الأثر في جامع الأصول ١١/ ١٧٠ يسوقه لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهكذا تجد أن أسانيد هذا الحديث متعددة يقوي بعضها البعض بالإضافة إلى أن معناه صحيح كما مر في الأحاديث السابقة الصحيحة والله أعلم . وختاماً لتخريج هذا الحديث أنقل لك فائدة ذكرها القرطبي وابن القيم رحمهما الله حول معنى هذا الحديث :

قال القرطبي في التذكرة / ١٢٨/ رداً على سؤال : ما تأويلكم في القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة؟ : (ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز وأن القبر يملأ على المؤمن خضراً وهو العشب من النبات، وقد عينه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: هو الريحان، كما في حق الكافر يفرش له لوحان من نار، وقد حمله بعض علمائنا على المجاز، والمراد خفة السؤال على المؤمن وسهولته عليه وأمنه فيه وطيب عيشه ووصفه بأنه جنة تشبيهاً بالجنة والنعيم فيها بالرياض ، يقال: فلان في الجنة ، إذا كان في رغد من العيش وسلامة، فالمؤمن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش، وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مدَّ بصره كما في الخبر، وأراد بحفرة النار: ضغطة القبر وشدة المساءلة والخوف والأهوال التي تكون فيها على الكفرة وبعض أهل الكبائر والله أعلم. والأول أصح لأن الله سبحانه ورسوله يقص الحق ولا استحالة في شيء من ذلك) .

وقال ابن القيّم في الروح / ٩٢/ :

إن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها، وإنما هي من نار الآخرة وخضرها وهي أشد من نار الدنيا، فلا يحس به أهل الدنيا، فإن الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا ، ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هذا أن الرجلين يُدفنان=

= أحدهما إلى جنب الآخر ، وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جاره ، وذاك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره، وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك، وقد أرانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً إلا من وفقه الله وعصمه .

فصـــــل

[مَن كُشف له عذاب أو نعيم القبر]

وقد كشف الله لمن شاء من عباده من عذاب أهل القبور ونعـيمهم ، ووقـع بعـض ذلك في زمن النبيﷺ ، ووقع بعده كثيراً .

فروى خالد بن حيان الرقي عن كلثوم بن جوشن عن يحيى المدني عـن سـالم بـن عبدالله بن عمر عن أبيه قال : خرجت أسير وحدي فمررت بقبور مـن قبـور الجاهليـة ، فإذا رجل قد خرج عليّ من قبر منها يلتهب ناراً ، وفي عنقه سلسلة من نار ، ومعـي إداوة من ماء ، فلما رآني قال : يا عبد الله اسقني ، يا عبد الله صب عليّ ، قـال : فـوالله مـا أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب ، إذ خرج رجل من القبر وقال : يا عبـد الله لا تـسقه فإنـه كافر ، قال : فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر .

قال : وآواني الليل إلى منزل عجوز إلى جانـب بيتهـا قـبر ، قـال : فـسمعت هاتفـاً يهتف من الليل[1] يقول : بول وما بول ، شن وما شن ؟ فقلت للعجوز : ويحك ما هذا؟

---

(١) عند ابن أبي الدنيا والسيوطي من (القبر) .

قالت : زوج لي وكان لا يتنزه من البول ، فأقول له : ويحك إن البعير إذا بال تفاج[١] ، فكان لا يبالي .

قالت : وبينما هو جالس إذ جاءه رجل فقال : اسقني فإني عطشان ، قال : عندك الشن[٢] - وشن لنا معلق - فقال : يا هذا اسقني فإني عطشان الساعة أموت ، قال : عندك الشن [فإذا ليس فيه شيء] [٣] قالت : ووقع الرجل ميتاً ، قالت : فهو ينادي من يوم مات بول وما بول ، شن وما شن .

قال : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته بما رأيت في سفري ، فنهى عند ذلك أن يسافر الرجل وحده[٤] . خرجه ابن البراء في كتاب الروضة ، والخلال في كتاب السنّة، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ، ويحيى المدني غير معروف[٥] .

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق عمرو بن دينار قهرمان[٦] آل الزبير وهو ضعيف

---

(١) وعند السيوطي (تفاحج) وهما بمعنى واحد: أن يباعد ما بين رجليه .

(٢) الشن : هو القربة الصغيرة القديمة .

(٣) ما بين معكوفتين من ابن أبي الدنيا والسيوطي أثبتها لإيضاح المعنى .

(٤) النهي عن السفر منفرداً ورد في الصحيح، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير. باب السير وحده رقم / ٢٩٩٨/ وذلك من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده» .

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٣٣/ ، وأورده السيوطي في شرح الصدور ١٦٣-١٦٤ عنه .

(٦) قهرمان: كلمة فارسية معربة تعني الأمين أو المدبّر لشؤون البيت أو الملك .

عن سالم عن أبيه من أول هذا الحديث إلى قوله : «فلا أدري أعرف اسمي أو كقول الرجل للرجل : يا عبد الله ، فالتفتُّ فإذا هو قد أدخله القبر ، وإذا هو قد أهوى إليه فضربه» ، ولم يذكر ما بعده[١] .

وخرجه اللالكائي في كتاب السنّة من حديث السري بن يحيى عن مالك بن دينار أنه سمعه من سالم بن عبد الله يحدثه عن أبيه ، وهذا خطأ وإنما سمعه مالك عن عمرو ابن دينار قهرمان آل الزبير يحدثه عن سالم .

وخرج الطبراني من طريق[٢] عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف عن مالك ابن معول عن نافع عن ابن عمر[٣] قال : «بينما أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة إلى حفرة ، في عنقه سلسلة فناداني : يا عبد الله اسقني .. فذكره بمعناه ، وقال فيه : فأتيت النبي ﷺ مسرعاً فأخبرته فقال : أَوَ قد رأيته ؟ فقلت : نعم ، قال : ذاك عدو الله أبو جهل ، وذلك عذابه إلى يوم القيامة »[٤] .

---

(١) بهذا السند خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٣٤/ ، وأورده ابن القيم في الروح / ٩٤/ عنه، وخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر من طريق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما رقم / ٢٣٤/ وقال بعده: وروي في ذلك قصة عن عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه، وفي الآثار الصحيحة غنية .

(٢) في (ب) : من حديث .

(٣) في (أ) : عن عمر ، والتصحيح من (ب) ومصدره .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٦٥٦٠) وفيه عبدالله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف، كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٧، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ١٦٣/ وعزاه إلى=

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق مجالد عن الشعبي : «أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الأرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة »[1] .

وذكر الواقدي بغير إسناد أن ابن عمر رأى ذلك ببطن رابغ ، وأن المَلَك قال له : لا تسقه فإنه أُبي بن خلف قتيل رسول الله ﷺ[2] .

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة ، فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب ناراً مصفداً في الحديد ، فقال : يا عبد الله انضح انضح ، وخَرَجَ آخر بإثره[3] فقال : يا عبدالله لا تنضح ، قال : وغشي على الراكب وعدلت به راحلته إلى العرج[4] ، قال: وأصبح وقد ابيض شعره حتى صار كأنه ثَغَامة ، قال : فأُخبر بذلك عثمان فنهى أن

= الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، واللالكائي في السنة، وابن منده، كما أورده الصالحي في سبل الهدى والرشاد وخرجه مثله ٤/ ٨٠ .

(١) كتاب القبور (٩٢)، وأورده الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٤/ ٨٠ وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن الشعبي، قلت: لم أجد هذا الحديث في المطبوع من كتاب من عاش بعد الموت فلعله مما فقد منه، أو أن الصالحي قد وهم، والله أعلم .

(٢) ذكره الواقدي في المغازي ١/ ١٥٢ من غير سند كما قال المصنف رحمه الله .

(٣) في جميع مراجعة الأخرى (يتلوه)، و(إثره) بفتح الهمزة أو كسرها: بعده .

(٤) العرج: عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج (ياقوت)، وحرفت في كتاب القبور إلى الموج .

يسافر الرجل وحده[١] .

وخرج أيضاً من طريق يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن الحويرث بن الرئاب[٢] قال : بينما أنا بالأثاية[٣] إذ خرج علينا إنسان من قبر ، يلتهب وجهه ورأسه ناراً وهو في جامعة[٤] من حديد ، فقال : اسقني من الإداوة ، وخرج إنسان في أثره فقال : لا تسقِ الكافر ، فأدركه فأخذ بطرف السلسلة فجذبه فكبه ثم جره حتى دخلا القبر جميعاً ، قال الحويرث : فضربتْ بي الناقة لا أقدر منه على شيء حتى التفت[٥] بعرق الظبية[٦] فبركتْ ، فنزلت فصليت المغرب والعشاء الآخرة ، ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة ، فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبرته الخبر فقال : يا حويرث والله ما أتهمك ، ولقد أخبرتني خبراً شديداً ، ثم أرسل عمر إلى مشيخة من

---

(١) كتاب القبور (٩٥)، وأورده ابن القيم في الروح / ٩٤/ وما بين معكوفتين الثانية ليس عنده، كما ذكره ابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٢٧/ . وأثغم الرأس: ابيض، وحرفت الكلمة في كتاب القبور إلى نعامة .

(٢) هو: الحويرث بن الرئاب ترجم له الحافظ في الإصابة ٢/ ١٨٦ وقال: له إدراك وجرت له قصة مع عمر – رضي الله عنه – تقتضي أنه كان في زمانه، رجلٌ مقبول القول، ثم ساق هذه القصة .

(٣) في (أ) : (بالأثان)، وفي (ب): (بالآبار)، وفي الإصابة (بالأثاثة) وفي معجم البلدان: رواه بعضهم (أثاثة وأثانة) وهو خطأ والصحيح بالأثاية) وهو موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً .

(٤) الجامعة : الغل (السلسلة) .

(٥) في كتاب من عاش بعد الموت .. (التوت)، وهو أقرب .

(٦) مكان بين مكة والمدينة على طريق بدر .

كتفي الصفراء[١] وقد أدركوا الجاهلية ، ثم دعا الحويرث فقال : إن هذا قد أخبرني حديثاً ولست أتهمه ، حَدِّثْهم يا حويرث ما حدثتني ، فحدثهم فقالوا : قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين ، هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية ، فحمد الله عمر وسُرَّ بذلك حين أخبروه أنه مات في الجاهلية ، وسألهم عمر عنه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كان رجلاً من رجال الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقاً[٢] .

وروى هشام بن عمار في كتاب البعث عن يحيى بن حمزة حدثني النعمان عن مكحول[٣] : أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابيض رأسه[٤] ونصف لحيته ، فقال له عمر : ما بالك ؟ فقال : مررت بمقبرة بني فلان ليلاً ، فإذا رجل يطلب رجلاً بسوط من نار ، كلما لحقه ضربه فاشتعل ما بين قرنه إلى قدمه ناراً ، فلاذ بي الرجل، فقال : يا عبد الله أغثني ، فقال الطالب : يا عبد الله لا تغثه فبئس عبدالله هو ،

---

(١) موضع قريب من عرق الظبية في الطريق إلى بدر من المدينة، ذكرها ابن هشام في السيرة أثناء مسير النبي ﷺ إلى معركة بدر، وهي في الإصابة (أهل الصفراء) وفي كتاب من عاش بعد الموت (كنفي الصفراء).

(٢) خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٥٦/ ، وفي كتاب القبور (١١٤)، وأورده عنه ابن حجر في الإصابة ٢/ ١٨٦ ، وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٢٧/ وصحف فيه اسم الرئاب إلى (الرباب) .

(٣) مكحول هو مكحول الشامي عالم أهل الشام وفقيهها ، أرسل عن النبي ﷺ وعن عدة من الصحابة لم يدركهم ، عداده في أوساط التابعين من أقران الزهري، ثقة صدوق اختلف في وفاته فقيل: سنة اثنتي عشرة ومئة ، وقيل ثلاثة عشرة وقيل غير ذلك.

(٤) عند السيوطي في الشرح: (نصف رأسه) .

فقال عمر : لذلك كره لكم نبيكم ﷺ أن يسافر أحدكم وحده[١] .

وخَرَّج ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق شهاب بن خراش عن عمه العوام بن حوشب عن مجاهد قال : أردت حاجة ، فبينا أنا في الطريق ، إذ فجأني حمار قد أَخرج عنقَه من الأرض ، فنهق في وجهي ثلاثاً ، ثم دخل ، فأتيت القوم الذين أردتهم فقالوا : ما لنا نرى لونك قد حالَ[٢] ، فأخبرتهم الخبر فقالوا : ذاك غلام من الحي ، وتلك أمه في ذلك الخباء ، وكانت إذا أمرته بشيء شتمها ، وقال : ما أنتِ إلا حمار ثم نهق في وجهها ، فمات يوم مات ، فدفناه في ذلك الحفير ، فما من يوم إلا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فينهق إلى ناحية الخباء ثلاث مرات ثم يدخل[٣] .

وخرجه من وجه آخر : عن شهاب[٤] عن عمه العوام عن عبد الله بن أبي الهذيل[٥] قال : كان رجل إذا كلمته أمه نهق في وجهها ثلاثاً .. ثم ذكر باقيه مختصراً[٦] .

---

(١) ذكر هذه القصة السيوطي في شرح الصدور / ١٨٧/ من نفس المصدر، والقَرْن : أعلا الرأس . هذا وقد أوردت في تعليق سابق حديث البخاري في كراهية أن يسافر الرجل وحده .

(٢) حال : أي تغيّر .

(٣) خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٢٧/ .

(٤) هو ابن خراش نفسه .

(٥) عبدالله بن أبي الهذيل هو القدوة العابد الإمام أبو المغيرة العنزي الكوفي، روى عن أبي بكر وعمر مرسلاً وعن علي وعمار وأُبي وغيرهم، وثقه النسائي وابن حبان والعجلي، توفي في ولاية خالد القسري.

(٦) خرجه ابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٢٨/ .

قال ابن أبي الدنيا : وحدثنا سويد بن سعيد حدثنا الحكم بن سنان عن عمرو بن دينار[1] قال : كان رجل من أهل المدينة له أخت فماتت فجهزها وحملها إلى قبرها ، فلما دفنت ورجع إلى أهله ذكر أنه نسي كيساً كان معه في القبر ، فاستعان برجل من أصحابه، فأتيا القبر فنبشاه فوجدا الكيس ، فقال للرجل : تنح حتى أنظر على أي حال أختي ، فرفع بعض ما على اللحد ، فإذا القبر مشتعل ناراً ، فرده وسوى القبر ، ورجع إلى أمه فسألها عن حال أخته ، فقالت : كانت تؤخر الصلاة ولا تصلي فيما أظن بوضوء ، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم[2] .

وقال أبو الحسن بن البراء : حدثنا العباس بن أبي عيسى حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، حدثنا أبو سنان - وهو حي اذهبوا فاسألوه عن هذا - قال : فلم أذهب أسأله، قال : مات أخ له فجزع عليه جزعاً شديداً ، فقلنا : ما يحزنك عليه ؟ قال : ما حزني عليه لموته ، ولكن لما فرغت من دفنه سمعت صيحة من قبره وهو يقول أَوْهِ[3] ، قلت : صوت أخي والله أعرفه ، فقال : لعلّه خُيِّل إليك ، قال : ثم سكت ، فإذا أنا بصوته يقول : أوه ، ولا أدري في الثانية أوفي الثالثه ، فنبشته حتى بلغت قريباً من اللبن،

---

(١) عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ المكي الأثرم أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه سمع من ابن عباس وجابر وابن عمر وغيرهم كان فقيهاً ثقة ، أرخ ابن قتيبة وفاته سنة خمس وعشرين ومائة.

(٢) كتاب القبور (٩٧)، وأوردها ابن القيم في الروح / ٩٤-٩٥/ ، والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٩/ وعزياها لابن أبي الدنيا، كما ذكرها ابن حجر الهيتمي في الزواجر ١/ ١٣٧ .

(٣) وتضم هاؤه وتفتح، وأَوِّهِ وآهِ وآهٍ .. : كلمة تقال عند الشكاية والتوجع، من القاموس (أوه) .

فإذا طوق من نار في كفنه وفي وسطه ، فأدخلت يدي رجاء أن أقطع ذلك الطوق فاحترقت أصابعي فبادرت إخراجها ، فإذا يده قد احترقت أصابعه ، قال : فقلت للأوزاعي : هؤلاء اليهود والنصارى يموت الميت منهم فلا يُسمع هذا منهم ، فقال : إن النصارى واليهود لا يُشك أنهم صاروا إلى النار ، وهذا يريد الله أن يعظكم في ملتكم[١] .

وروى ابن أبي الدنيا عن طريق عمرو بن هرم[٢] عن عبد الحميد بن محمود المعولي قال : كنت جالساً عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا : إنا خرجنا حجاجاً ومعنا صاحب لنا حتى أتينا ذا الصفاح[٣] فمات ، فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبراً ولحدنا له لحداً ، فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأَسْوَد[٤] قد ملأ اللحد فحفرنا له آخر ، فإذا به قد ملأ لحده ، فحفرنا آخر ، فإذا به قد طوق ، فتركناه وأتيناك ، قال ابن عباس : ذاك عمله[٥] الذي

(١) كذا (ملتكم) في (ب) ، وفي (أ) : (ملتهم) ، والحكاية أوردها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٧ -١٧٨/ وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٣٧/ وعزياها لابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده عن محمد بن يوسف الفريابي به، وآخرها عندهما (ويريكم الله في أهل التوحيد لتعتبروا) .

(٢) في الروح (عمر بن زهدم) تصحيف في الاسمين، وإنما هو (عمرو بن هرم) كما أثبته، انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٩٩ .

(٣) الصِّفاح: موضع بين حُنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش (طريق الطائف) .

(٤) الأسود: أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها وفيه سواد ولا ينجو سليمه .

(٥) في (ب) : ذاك (غله)، وفي القبور : ذلك الغل الذي ..

يُغَلُّ به[(١)] ، انطلقوا فادفنوه في بعضها ، فوالـذي نفسي بيده لـو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيه ، فانطلقنا فدفناه في بعضها ، فلما رجعنا قلنا لامرأته : ما كان عمله ويحك؟ قالت: كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم قوت أهله ثم يقرظ القَصَل[(٢)] مثله فيلقيه فيه[(٣)] .

وروى الهيثم بن عدي حدثنا أبان بن عبد الله البجلي قال : هلك جار لنا ، فشهدنا غسله وكفنه وحمله إلى قبره ، وإذا في قبره شيء شبيه بالهر ، فزجرناه فلم ينزجر، فضرب الحفار جبهته ببيرمة[(٤)] فلم يبرح ، فتحولنا إلى قبر آخر ، فلما ألحدوا فإذا هو فيه ، فصنعوا به مثل ما صنعوا أولاً ، فلم يلتفت ، فرجعوا إلى قبر ثالث ، فلما ألحدوا ، وإذا ذاك الهر فيه ، فصنعوا به مثل ما صنعوا به أولاً ، فلم يلتفت ، فقال [بعض] القوم : يا هؤلاء إن هذا الأمر ما رأينا مثله ، فادفنوا صاحبكم ، فدفنوه فلما سُوِّي عليه اللَّبِن

---

(١) في أحكام تمني الموت: عمله الذي (كان يعمل به) ، وذكر السيوطي في الشرح – حين ذِكْره لهذه القصة – أنها لفظ (البيهقي)، وما أثبته من المخطوط وكتاب القبور والروح والشرح، ونقله في البحور الزاخرة عن المصنف بلفظ (يعمل به) .

(٢) في كتاب القبور والبحور الزاخرة : (القصب)، وفي الروح: (الفضل) تصحيف، وإنما هو (القَصَل) ، وفي القاموس هو: ما عزل من البُرِّ إذا نقي فيرمى به .

(٣) كتاب القبور (١٢٨)، وأوردها ابن القيم في الروح / ٩٨/ ، والسيوطي في الشرح / ١٧٤/ وعزاه لابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان ، كما أوردها ابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٣٥/ عن البيهقي .

(٤) عند السيوطي (بمدرة) ، والبيرمة: العتلة، والمدرة: القطعة من الطين اليابس.

سمعوا قعقعة عظامه ، فذهبو إلى امرأته فقالوا : يا هذه ، ما كان عمل زوجك ؟ وحدثوها بما رأوه ، فقالت : كان لا يغتسل من الجنابة[١] .

وقال أبو الحسن بن البراء : حدثني عبد الله بن محمد المديني قال : كان لي صديق فقال : خرجت إلى ضيعتي فأدركتني صلاة المغرب إلى جنب مقبرة ، فصليت المغرب قريبا منها ، فبينا أنا جالس إذ سمعت من ناحية القبر صوتا وأنيناً ، فدنوت إلى القبر فإذا هو يقول : آه كنت أصوم ، كنت أصلي ، فأصابتني قشعريرة ، فدعوت من حضرني، فسمع كما سمعت ، ومضيت إلى ضيعتي ، ورجعت فصليت في موضعي الأول ، وصبرت حتى غابت الشمس وصليت المغرب ، ثم استمعت على ذلك القبر فإذا هو يئن : آه كنت أصوم ، كنت أصلي ، فرجعت إلى منزلي وحُمِمْتُ ، فكنت مريضاً شهرين[٢] .

وخرّج أبو القاسم الطبري اللالكائي في كتابه شرح السنّة بإسناده عن يحيى بن معين قال : قال لي حفار مقابر : أعجب ما رأيت من هذه المقابر أني سمعت مِن قبر أنيناً كأنين المريض .

وبإسناده عن الحارث المحاسبي[٣] قال : كنت في الجبانة بالبصرة على قبر ، فأسمع

---

(١) أوردها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٩/ والسفاريني في البحور الزاخرة / ١٩٥/ كلاهما عن المصنف.

(٢) أوردها السيوطي في شرح الصدور / ١٨٧/ وعزاها لابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات وكذا أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢١١/ عن ابن الجوزي .

(٣) الحارث المحاسبي: قال عنه السبكي في الطبقات: علم العارفين في زمانه وأستاذ السائرين=

من القبر : أوه من عذاب الله ، قال الحارث : وكنت في مقبرة هاهنا في باب المقبر فأسمع صوت القنا بعضها على بعض تضرب وأنا مشرف على المقبرة من قبر وهو يقول: أوه ، أوه .

وبإسناده عن صدقة بن خالد الدمشقي عن بعض مشايخ أهل دمشق قال : حججنا فهلك صاحب لنا في بعض الطريق على ماء من تلك المياه ، فأتينا أهل الماء نطلب شيئاً نحفر له ، فأخرجوا إلينا فأساً و مجرفة ، فلما وارينا صاحبنا نسينا الفأس في القبر ، فنبشناه فوجدناه قد جُمع عنقه ويداه ورجلاه في حلقة الفأس ، فسوينا عليه التراب وأرضينا أصحابه من الثمن ، فلما انصرفنا جئنا إلى امرأته فسألناها عنه ؟ فقالت: كان على ما رأيتم من حاله يحج ويغزو ، فلما أخبرناها الخبر ، قالت : صحبه رجل معه مال ، فقتل الرجل ، وأخذ المال . قالت فيه : كان يحج ويغزو[1] .

وخرَّج ابن أبي الدنيا بإسناده عن يزيد بن المهلب[2] قال : استعملني سليمان بن

= الجامع بين علمي الباطن والظاهر شيخ الجنيد ويقال: إنما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه، كان إماماً في الحديث والفقه والكلام وله فيها تصانيف عديدة أكثرها في التصوف والزهد، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

(١) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٤/ عن اللالكائي باختصار .

(٢) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه، افتتح جرجان وطبرستان في عهد سليمان بن عبدالملك، عزله عمر بن عبدالعزيز وسجنه، وبعد وفاة عمر هرب من السجن وعادى الأمويين ونشبت حروب بينه وبينهم انتهت بمقتله / ١٠٢هـ/ .

عبد الملك على العراق وخراسان ، فودعني عمر بن عبد العزيز فقال : يا يزيد اتقِ الله فإني حين[١] وضعت الوليد في لحده إذا هو يرتكض[٢] في أكفانه[٣] .

وبإسناده عن عمرو بن ميمون بن مهران قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: كنت فيمن دَلَّى الوليد بن عبد الملك في قبره ، فنظرت إلى ركبتيه قد جُمعتا إلى عنقه ، فقال ابنه : عاش والله أبي ورب الكعبة ، فقلت : عوجل أبوك ورب الكعبة ، قال : فاتعظ بها عمر بعد[٤] .

وبإسناده عن المفضل بن يونس قال : بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة بن عبد الملك : حدَّثني مولاك فلان : أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهما في قبرهما وذهب ليحل العقد عنهما ، وجد وجوههما قد حولت في أقفيتهما[٥] .

---

(١) في (ب) : حيث ، وفي كتاب القبور : كده .

(٢) كان في (أ) والسيوطي : يركض، وما أثبته من (ب) وكتاب القبور وسير الذهبي كما سوف أخرج.

(٣) كتاب القبور (١٢٦)، وأوردها ابن القيم في الروح / ٩٨/ والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٣/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا، كما ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٤) كتاب القبور (١٢٧)، وكتاب الروح / ٩٧-٩٨/ والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٤/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا .

(٥) كتاب القبور (١٢٣) ولها تتمة: (.. فانظر يا مسلمة إذا أنا مت فالتمس وجهي فانظر هل نزل بي ما نزل بالقوم أو هل عوفيت من ذلك؟ قال مسلمة: فلما مات عمر وضعته في قبره فلمست وجهه فإذا هو مكانه .

قال ابن أبي الدنيا : وحدثنا عبد المؤمن بن عبد الله الموصلي حدثني رجل من أهل الرملة قال : أصابتنا ريح شديدة كشفت عن القبور ، قال : فنظرت إلى جماعة منهم قد حولوا عن القبلة[١] .

قال : وحدثني رجل أنه ماتت له ابنة فأنزلها القبر ، فذهب ليصلح لبنة فإذا هي قد حولت عن القبلة ، قال : فاغتممت غماً شديداً ، قال : فرأيتها في النوم فقالت : عامة من حولي من أهل القبور محولون عن القبلة ، قال : كأنها تريد الذين ماتوا مُصِرِّين على الكبائر[٢] .

وروينا من طريق أبي إسحاق الفزاري[٣] أنه سأل نباشاً قد تاب فقلت : أخبرني عمن مات على الإسلام ، تُرك وجهه على ما كان أم ماذا ؟ قال : أكثر ذلك قد حول وجهه عن القبلة ، قال : فكتبت بذلك إلى الأوزاعي ، فكتب إلي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثلاث مرات ، أما من حول وجهه عن القبلة فإنه مات على غير السُّنّة[٤] .

---

(١) كتاب القبور (١٢٤) .

(٢) كتاب القبور (١٢٥)، وذكرها ابن القيم في الروح / ٩٧/ وعزاها لابن أبي الدنيا عن بعض السلف.

(٣) هو أبو إسحاق الفزاري: الإمام الكبير الحافظ المجاهد إبراهيم بن محمد بن الحارث الشامي؟ كان من أئمة الحديث، حدّث عنه الأوزاعي والثوري وابن المبارك وغيرهم، وكان ثقة صاحب سنة صالحاً، له كتاب في السيرة قال عنه الشافعي رحمه الله: لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق، توفي سنة ست وثمانين ومائة، رحمه الله.

(٤) أخرجها ابن قدامة المقدسي في كتاب التوابين من طريق أبي إسحاق ص٢٨٣-٢٨٥ .

وخرجهما ابن أبي الدنيا مختصراً[١] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي الحريش عن أمه قالت : لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة حوّل الناس موتاهم ، فرأيت شاباً ممن حول عاضاً على يده[٢] .

قال : وحدثنا عبد المؤمن بن عبد الله القيسي[٣] قال : قيل لنباش قد كان تاب : ما أعجب ما رأيت ؟ قال : نبشت رجلاً فإذا هو مسمر بالمسامير في سائر جسده ، ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه[٤] .

وقيل لنباش آخر : ما أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت جمجمة إنسان مصبوباً فيها رصاص[٥] .

وقيل لنباش آخر : ما كان سبب توبتك ؟ قال : عامة ما كنت أنبش كنت أراه

---

(١) وأخرجها ابن أبي الدنيا باختصار كما في كتاب القبور ٩٩-١٠٠ ، والروح لابن القيم / ٩٦/ ، والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٣/ .

(٢) كتاب القبور (١٠٢)، وأوردها ابن القيم في الروح / ٩٧/ ، والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٣/ .

(٣) في شرح الصدور : (الضبي)، وما أثبته من (أ) و (ب) والمصدر .

(٤) كتاب القبور (١٠٠) ، وأوردها الحافظ عبدالحق في العاقبة (٢٥٨) عن ابن أبي الدنيا، وانظرها أيضاً عند ابن القيّم في الروح / ٩٦/ ، والسيوطي في شرح الصدور / ١٧٣/ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ١٩٧/ .

(٥) المصادر السابقة عن ابن أبي الدنيا .

محول الوجه عن القبلة[١] .

وذكر ابن القادسي الكتبي[٢] صاحب أبي الفرج ابن الجوزي في تاريخه أنه في سنة تسعين وخمسمائة وجد ميت ببغداد بظاهر باب البصرة ، وقد بلي ولم يبقَ غير عظامه ، وفي يديه ورجليه ضبات حديد ، وقد ضُرب فيها مسامير في قصب يديه ورجليه ، وقد وضعت ضبة حديد على بطنه ورأسه ، وضرب فيها مسماران : أحدهما في سرته ، والآخر في جبهته ، وكان هائل الخلقة ، غليظ العظام ، وكان سبب ظهوره زيادة الماء ، كشفت جانب تل كان يعرف بالتل الأحمر على ميلين من سور باب البصرة القديم[٣] .

وذكر شيخنا أبو عبد الله بن القيم في كتاب الروح له حدثنا أبو عبد الله محمد بن منتاب[٤] السلامي التاجر ، وكان من خيار عباد الله[٥] ، قال : جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد ، فباع مسامير صغاراً المسمار برأسين ، فأخذها الحداد فجعل يحمي

---

(١) كتاب القبور (١٠٠) ، وكتاب الروح / ٩٦/ .

(٢) في (ب) : الليثي، وعند السيوطي (ابن الفارس الكتبي) وفي البحور الزاخرة (ابن الفارس اليمني، وما أثبته من (أ) ويؤيده ما جاء في شذرات الذهب عن أحمد بن محمد القادسي الضرير من أنه كان ملازماً لابن الجوزي وبه انتفع ٥/ ٩٤ .

(٣) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٩/ ، وكذا أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ١٩٧/ .

(٤) في شرح الصدور (محمد بن سنان) وعند ابن القيم في الروح (محمد بن مساب) وفي البحور الزاخرة: محمد بن (مثنا) .

(٥) في الروح بعدها : (وكان يتحرى الصدق) .

عليها ، فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها ، فطلب الذي باعها فوجده ، فقال : من أين لك هذه المسامير ؟ قال : لقيتها ، فلم يزل به حتى أخبره أنه وجد قبراً مفتوحاً وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير ، قال : فعالجتها على أن أخرجها ، فلم أقدر ، فأخرجت حجراً فكسرت عظامه وجمعتها ، قال : وأنا رأيت تلك المسامير ، قلت : وكيف وجدت صفتها؟ قال : المسمار صغير برأسين . قلت : هذه الحكاية مشهورة ببغداد ، وقد سمعتها وأنا صبي ببغداد ، وهي مستفيضة بين أهلها[١] .

قال شيخنا[٢] : وحدثنا أبو عبد الله محمد بن الرزيز[٣] الحراني أنه خرج من داره بآمد[٤] بعد العصر إلى بستان ، فلما كان قبل غروب الشمس توسط القبور فإذا قبر منها ، وهو جمرة نار مثل كور الزجاج ، والميت في وسطه ، قال : فجعلت أمسح عيني ، أقول : أنا نائم أم يقظان ؟ ثم التفتُّ إلى سور المدينة فقلت : والله ما أنا بنائم ، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش ، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل ، ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر ، فإذا هو مكاس[٥] قد توفي في ذلك اليوم[٦] .

---

(١) أخرجها ابن القيم في الروح / ٩٦-٩٧/ وذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٩٧-١٨٠/ .

(٢) يعني ابن القيم رحمه الله.

(٣) في البحور الزاخرة (الرزين) وما أثبتناه من المخطوط والروح.

(٤) آمد : أعظم مدن ديار بكر، جنوب تركيا اليوم.

(٥) المكاس : الجابي الظالم، والمكس: النقص والظلم، ودرهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة.

(٦) أخرجها ابن القيم في الروح / ٩٣/ وعلق عليها قائلاً: فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة=

وأنبأنا الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي[١] فيما ذكره في تاريخه عن عبدالعزيز بن عبد المنعم بن الصيقل[٢] الحراني قال : حكى لي عبد الكافي[٣] أنه شهد مرة جنازة فإذا عبد أسود معنا ، فلما صلى الناس ، لم يصلِّ ، فلما حضرنا الدفن نظر إليَّ ثم قال : أنا عمله ، ثم ألقى نفسه في القبر ، قال : فنظرت فلم أر شيئاً[٤].

وأنبأنا محمود بن خليفة عن عبد المؤمن بن خلف الحافظ قال : سمعت محمد بن إسماعيل بن هبة الله الدمياطي يقول : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله البالسي[٥]

= والجن تقع أحياناً لمن شاء الله أن يريه ذلك. كما أوردها السيوطي في الشرح / ١٨٠ .

(١) في شرح الصدور (البرزاني) ، تصحيف ، وإنما هو الإمام الحافظ مفيد الآفاق مؤرخ العصر علم الدين أبو محمد القاسم بن البهاء محمد بن يوسف الدمشقي سمع كثيراً ورحل وأمعن في طلب الحديث مع الإتقان والفضيلة ، ولي تدريس الحديث بالنووية وغيرها ، وله تاريخ ذَيَّل به على أبي شامة ، وتوفي بمكة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (ذيل تذكرة الحفاظ) .

قلت : وقول المصنف : (أنبأنا) الحافظ أبو محمد ... فيه نظر ؟! فليس البرزالي من شيوخه ولا من طبقته اللهم إلا إذا كان المتحدث هنا ابن القيم شيخه فتكون هذه الحكاية تابعة للتي قبلها ولم يذكرها في الروح.

(٢) في شرح الصدور (الصقيل) تصحيف ، وإنما هو عزّالدين أبو العز عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن علي بن الصيقل مسند الوقت الحراني ، توفي بمصر في جامع عمرو بن العاص سنة ست وثمانين وستمائة وصلى عليه ابن دقيق العيد (شذرات الذهب) .

(٣) في الشذرات بعد (عبدالكافي) : (بمصر ووصفه بالصلاح) .

(٤) ذكرها ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٥/ ٣٩٦. والسيوطي في شرح الصدور / ١٨٠ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢١٠-٢١١ .

(٥) في (ب) البلنسي ، وعند السيوطي والبحور الزاخرة (الثعلبي) وما أثبتناه من (أ) ويؤيده ما=

صاحب السلفي يقول : كان عندنا ببالس[١] رجل يتكفف الناس أعمى ، وكان يقول : من يعطني شيئاً فأخبره بالعجب ، ثم يقول : من يزيدني فأريه العجب ، قال : فأُعطي شيئاً وأنا إلى جانبه أنظره ، فكشف عن عينيه فإذا بهما قد نفذتا إلى قفاه كالأنبوبتين النافذتين ، يرى من قبل وجهه ما وراء قفاه ، ثم قال : أخبركم أني كنت في بلدي نباشاً حتى شاع أمري وأخفت الناس حتى ما أباليهم ، وأن قاضي البلد مرض مرضاً خاف منه الموت فأرسل إليّ وقال : أنا أشتري هتكي في قبري منك ، وهذه مائة دينار مؤمنية فأخذتها ، فعوفي من ذلك المرض ، ثم مرض بعد ذلك ، ثم مات ، وتوهمت أن العطية للمرض الأول ، فجئت فنبشته فإذا في القبر حس عقوبة والقاضي جالس ثائر الرأس محمرة عيناه كالسكرجتين[٢] فوجدت زمعاً[٣] في ركبتي ، وإذا بضربة في عينيّ من إصبعين وقائل [يقول] : يا عدو الله أتطلع على أسرار الله عز وجل ؟ ![٤] .

= بعده ، وقد يكون كلاهما صحيحاً من أسمائه والله أعلم .

(١) في (ب) والسيوطي : كان عندنا (نباش) . وبالس : بلدة بين حلب والرقة .

(٢) السكرجتين : معربة، إناء صغير، (المعجم الوسيط) .

(٣) الزمع: الرعدة والخوف ، وفي البحور الزاخرة (دمعاً) تصحيف .

(٤) أوردها السيوطي في شرح الصدور / ١٨٠/ وعزاها للحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه، وكذا ذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٠٩-٢١٠/ .

فصـــل

[الإحساس بألم الموت في القبر]

وقد ورد أن الميت يجد ألم الموت في قبره ، ولعل ذلك خاص ليس بعام .

وروى ابن أبي الدنيا - بإسناد فيه نظر - عن كعب قال : لا يذهب عن الميت ألم الموت ما دام في قبره ، وإنه لأشد ما يمر على المؤمن ، وأهون ما يصيب الكافر[1] .

وعن الأوزاعي قال : بلغنا أن الميت يجد ألم الموت ما لم يُبعث من قبره ، أو قال : إلى أن يبعث من قبره[2] .

وخرج أيضاً هو وأبو يعلى الموصلي من رواية الربيع بن سعد الجعفي عن عبدالرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول ﷺ : «حدثوا عن بني

---

(١) كتاب ذكر الموت (٣٧٠)، وأخرجها أبو نعيم في الحلية ٦/ ٤٤ بسنده عن كعب أيضاً، وعزاها السيوطي في شرح الصدور / ٣١/ إليه .

(٢) أوردها السيوطي في الشرح / ٣١/ عن ابن أبي الدنيا .

إسرائيل فإنه كان فيهم الأعاجيب » ثم أنشأ يحدث[١] قال : خرجتْ رِفقةٌ مَرَّة[٢] يسيرون في الأرض فمروا بمقبرة ، فقال بعضهم لبعض : لو صلينا ركعتين ، ثم دعونا الله عز وجل لعله يخرج لنا بعض أهل هذه المقبرة فيخبرنا عن الموت ، قال : فصلوا ركعتين ثم دعوا الله فإذا هم برجل خلاسي[٣] ، قد خرج من قبره ينفض رأسه ، بين عينيه أثر السجود ، فقال : يا هؤلاء ما أردتم إلى هذا ؟ لقد مت منذ مائة سنة فما سكنتْ عني حرارة الموت إلى ساعتي هذه ، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت ، وهذا إسناد جيد والربيع هذا كوفي ثقة قاله ابن معين : لكن قوله : ثم أنشأ يحدث إلى آخر القصة ، إنما هي حكاية عن عبد الرحمن بن سابط لا عن النبي ﷺ[٤].

كذا روى ابن عيينة هذه القصة عن الربيع عن عبد الرحمن بن سابط من قوله[٥] :

---

(١) عند الإمام أحمد في الزهد بعد (يحدث) : ﷺ ، وهو مخالف لما سيأتي.

(٢) كلمة مرة من (ب) فقط .

(٣) يعني أسمر، والخلاسي ما كان بين أبيض وأسود .

(٤) حديث جابر بكامله أخرجه وكيع في الزهد رقم (٥٦) ومن طريقه أخرجه الإمام أحمد في الزهد / ٢٣/ كلاهما من رواية الربيع بن سعد الجعفي به، كما أخرجه عبد بن حميد من نفس الطريق رقم / ١١٥٤/ من المنتخب، كما ذكره الحافظ في المطالب العالية وعزاه لأبي بكر – يعني ابن أبي شيبة – ١/ ١٩١-١٩٢ عن جابر ، كما أورد الحديث السخاوي في المقاصد الحسنة رقم / ٣٩٦/ والعجلوني في كشف الخفاء رقم / ١١١٩/ عن تمام في فوائده والزيادة عندهما من كلام النبي ﷺ.

(٥) المطالب العالية الموضع السابق عن عبدالرحمن بن سابط مرسلاً، وعزاه الحافظ لأحمد بن منيع.

وخرج البزار في مسنده أول الحديث ، ولم يذكر فيه قصة الرفقة ، وهي مدرجة في الحديث كما بينا[1] .

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ١/ ١٠٨ ، ومجمع الزوائد ١/ ١٩٦ عن شيخه جعفر بن محمد بن أبي وكيع عن أبيه ، وقال الهيثمي: لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات .
قلت: والحديث بهذه الفقرة فقط أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ٦٢ . والديلمي في الفردوس رقم / ٢٦٥٧/ . وهذا مما يؤيد قول المصنف رحمه الله بأن الزيادة مدرجة في الحديث، وفي الفردوس للديلمي خرجها مستقلة بدون أولها من كلام جابر رضي الله عنه رقم / ٢٩٦٠/ .
قلت أيضاً: في الصحيح «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم / ٣٤٦١/ ومعناه كما قال الحافظ في الفتح: أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدم منهﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك .. وقال الإمام الشافعي: من المعلوم أن النبيﷺ لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى : حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم. فتح الباري ٦/ ٥٧٥ .

فصـــل

[ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله]

وأما ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثير أيضاً ، وقد سبق في البـاب الأول والرابع بعض ذلك .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «الرقة والبكاء» بإسناده عن مسكين بن بكير : أن ورّاداً العجلي[1] لما مات فحمل إلى حفرته ، نزلوا ليُدلوه في حفرته ، فإذا اللحد مفروش بالريحان ، فأخذ بعضهم من ذلك الريحان ، فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير ، يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه ، فأكثر الناس في ذلك ، فأخذه الأمير وفرق الناس خشية الفتنة ، ففقده الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب[2] .

---

(١) هو رجل زاهد صالح من بني عجل كان كثير العبادة والبكاء ، عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر وجه رب العالمين، وقد كلّ من الاجتهاد حتى تغير لونه. (صفة الصفوة) .

(٢) كتاب الرقة والبكاء (٢٧١)، وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٦٢ والسيوطي في شرح الصدور / ١٩٩/ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢٣٣/ كلهم عن ابن أبي الدنيا.

وروى أبو بكر الخطيب بإسناده عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ[1] قال : ماتت أمي ، فنزلت ألحدها ، فانفرجت لي فرجة من قبر بِلزْقِهَا فإذا رجل عليه أكفان جدد وعلى صدره طاقة ياسمين طرية ، فأخذتها فشممتها ، فإذا هي أزكى من المسك ، وشمها جماعة كانوا معي ، ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة[2] .

وذكر أبو الفرج بن الجوزي من طريق أبي جعفر السراج عن بعض شيوخه قال : كُشِف قبر بقرب من الإمام أحمد ، وإذا على صدر الميت ريحانه تهتز[3] .

وذكر في تاريخه : أن في سنة ست وسبعين ومائتين[4] انفرج تل في أرض البصرة يعرف بتل شقيق[5] عن سبعة أقبر مثل الحوض ، وفيها سبعة أنفس أبدانهم صحيحة وأكفانهم يفوح منها[6] رائحة المسك ، أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كأنه شرب ماء ، وكأن عينيه مُكَحَّلتان ، وبه ضربة في خاصرته ، وأراد بعض من حضره أن يأخذ من شعره شيئاً فإذا هو قوي كشعر الحي[7] .

---

(١) محمد بن مخلد بن حفص الإمام الحافظ الثقة أبو عبدالله الدوري ثم البغدادي العطار الخضيب، كَتبَ ما لا يوصف كثرة مع الفهم والمعرفة وحسن التصانيف، وكان موصوفاً بالعلم والصلاح والصدق وكان ثقة مأموناً، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وله ثمان وتسعون سنة.

(٢) أخرجها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/ ٣١١، وذكرها السفاريني / ٢٣٣/ عنه.

(٣) أوردها عنه أيضاً السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٢٣/ ، والسيوطي في الشرح / ١٩٩/ .

(٤) عند السيوطي (ومائة) خلافاً لمصادره الأخرى.

(٥) عند السفاريني تل (شفيق). وفي المنتظم : تل بني شقيق .

(٦) في (ب) : منهم.

(٧) المنتظم ١٢/ ٢٧٣ ، وأوردها السيوطي في شرح الصدور / ١٩٩/ عنه .

وخرج ابن سعد في طبقاته بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع ، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره تراباً ، حتى انتهينا إلى اللحد[١] .

وبإسناده عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : أخذ إنسان قبضة تراب من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك[٢] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن المغيرة بن حبيب أن عبد الله بن غالب الحُدَّاني[٣] لما دُفن أصابوا من قبره رائحة المسك، فرآه رجل من إخوانه في منامه، فقال له : ما هذه الرائحة الطيبة التي توجد في قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمأ[٤] .

وكذلك موسى بن عبيدة الربذي[٥] كان يوجد في قبره رائحة المسك[٦] .

---

(١) الطبقات ٣/ ٤٣١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في (ب) : الحراني، تصحيف، وإنما هو (الحُدَّاني) بالدال عبدالله بن غالب أبو خريش ويقال أبو فراس البصري العابد، روى عن أبي سعيد، كان من عُبّاد أهل البصرة، تابعي ثقة قتل مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين في دير الجماجم .

(٤) ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٣٤ عن المغيرة بن حبيب، كما خرج معناها أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٥٨، وذكرها الحافظ في تهذيب التهذيب عند ترجمته ٥/ ٣١٠ .

(٥) موسى بن عبيدة الربذي أبو عبدالعزيز المدني، كان من العُبّاد ، روى بعض الأحاديث إلا أنهم ضعفوه ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة .

(٦) ذكر ذلك الذهبي في الميزان أثناء ترجمته لموسى عن عباس الدوري عن زيد بن الحباب : كنا =

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن يونس بن أبي الفرات قال : حفر رجل قبراً، فقعد يستظل فيه من الشمس ، فجاءت ريح باردة فأصابت ظهره ، فإذا نقب صغير فوسعه بأصبعه فإذا هو ينظر مد البصر ، وإذا شيخ مخضوب كأنما رَفَعَتِ المواشطُ أيديها عنه ، وقد بقي من أكفانه على صدره شيء[1] .

[من شوهد بدنه طرياً صحيحاً بعد الموت بزمن] :

وأما من شوهد بدنه طرياً صحيحاً ، وأكفانه عليه صحيحة بعد تطاول المدة من غير الأنبياء عليهم السلام فكثير جداً ، ونحن نذكر من أعيانهم جماعة :

قال عمر بن شبة[2] : حدثني محمد بن يحيى ، حدثنا هشام بن عبد الملك بن عكرمة عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما سقط جدار بيت النبي ﷺ وعمر بن عبدالعزيز يومئذ على المدينة ، انكشف قدم من القبور التي في البيت ، فأصابها شيء فدميت ، ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فزعاً شديداً ، فدخل عروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب ، فقال لعمر : لا تفزع هي قدم عمر بن الخطاب ، فأمر بالجدار

= عند موسى بن عبيدة بالربذة فأقمنا عنده، ومرض ومات، فأتينا قبره ومعي رفيق لي، فجعل ريح المسك يفوح من قبره، فجعلت أقول لرفيقي: أما تشم؟ أما تشم؟ وليس بالربذة يومئذ مسك ولا عنبر، وذكرها الحافظ في تهذيب التهذيب من نفس المصدر .

(١) كتاب القبور (٢٣) ، وذكرها السيوطي في شرح الصدور / ٢١٠/ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢٣٤/ عن ابن أبي الدنيا .

(٢) في (أ) شعبة ، تصحيف .

فبُنِي ورُدَّ على حاله(١) .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا عبد الجبار بن الورد سمعت أبا الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عينا إلى أُحد ، فكتب إليه عامله : إنها لا تجري إلا على قبور الشهداء ، فكتب إليه: أن أنفذها ، قال : سمعت جابراً يقول : رأيتهم يُخْرَجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دَماً(٢) .

وروى مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو الأنصاريين [ثم السلميين] كانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أُحد ، فحفر السيل قبرهما ، فحُفر عنهما لِيُغيَّرا من مكانهما ، فوُجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبيﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، من متابعات حديث رقم / ١٣٩٠/ ولفظه: عن هشام بن عروة عن أبيه لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبدالملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبيﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : لا والله، ما هي قدم النبيﷺ، ما هي إلا قدم عمر رضي الله عنه .

كما أوردها القرطبي في التذكرة / ١٦٤/ وقال في أولها: وقد روى كافة أهل المدينة أن جدار قبر .. وساق الأثر وقال: وليس فيها أيضاً (فدميت) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٩١، وأوردها عنه ابن كثير في التاريخ ٤/ ٤٤، وذكرها القرطبي في التذكرة عن نقلة الأخبار، والمسحاة: أداة لرفع التراب .

بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه ، فدفن وهو هكذا ، فأُشليت[1] يده عن جرحه ثم أرسلت ، فرجعت كما كانت ، وكان بين أُحد وبين يوم حفر عليهما ست وأربعون سنة[2] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا سعيد بن عامر عن المثنى بن سعيد قال : لما قدمت عائشة بنت طلحة البصرة ، أتاها رجل فقال : إني رأيت طلحة بن عبيد الله[3] في المنام ، فقال : قل : لعائشة : تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني ، فركبتْ في مواليها وحشمها ، فضربوا عليه بناء ، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعيرات في إحدى شِقَّي لحيته - أو قال رأسه - حتى حُوِّل إلى موضعه ، وكان بينهما بضع

---

(١) في الموطأ والتذكرة (فأميطت) وعند ابن كثير (فأزيلت) وكلها بمعنى واحد .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ: كتاب الجهاد، باب الدفن في قبر واحد من ضرورة ٢/ ٤٧٠ مع بعض الزيادة ، وذكرها القرطبي في التذكرة / ١٦٣/ عنه وقال بعدها: قال أبو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث يتصل من وجوه صحاح عن جابر. كما ذكرها ابن كثير في التاريخ ٤/ ٤٤-٤٥ عن الواقدي من قول جابر .
كما خرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٩٤ من طريق محمد بن إسحاق قال: أخبرني أبي عن رجال من بني سلمة قالوا: لما صرف معاوية .. وفيه: فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنما ماتا بالأمس. وهذا أخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق أيضاً في الدلائل ٣/ ٢٩١ .

(٣) هو الصحابي الجليل من العشرة المبشرين بالجنة لَقَّبه رسول الله ﷺ بطلحة الخير وطلحة الجود، شهد المواقع كلها وقتل رضي الله عنه يوم الجمل ، وانظره في تراجم الصحابة فهذه الترجمة لا تفي بحقه رضي الله عنه.

وثمانون سنة[١] .

وبإسناده عن علي بن زيد بن جدعان عن أمه آمنة قالت : رأيت طلحة بن عبيدالله لما حول من مكانه ، فرأيت الكافور في عينيه ، ولم يتغير منه شيء إلا عقيصة مالت من مكانها[٢] .

وقال في كتاب الأولياء : كتب أبو عبد الله محمد بن خلف بن صالح التيمي أن إسحاق بن أبي نباتة مكث ستين سنة يؤذن لقومه في مسجد عمرو[٣] بن سعد - يعني بالكوفة - وكان يعلّم الغلمان الكتاب ولا يأخذ الأجر ، فمات قبل أن يُحفر الخندق بثلاثين سنة ، فلما حُفر الخندق وكان بين المقابر ، ذهب بعض أصحابه يستخرجه ووقع قبره في الخندق ، فاستخرجوه كما دفن ولم يتغير منه شيء إلا أن الكفن قد جَفّ عليه ويبس ، والحنوط محطوط عليه ، وكان خضيباً[٤] فرُئي وجهُهُ مكشوفاً وقد نصل الحناء[٥] في أطراف الشعر ، فمضى المسيب بن زهير إلى أبي جعفر المنصور وهو على شاطئ الفرات ، فأخبره ، فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه فأمر به فدفن بالليل لئلا

---

(١) كتاب المنامات (١٨٤)، وذكرها المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٤/ ٢٦٥ وعزاها لابن قتيبة والفضائلي .

(٢) كتاب المنامات (١٨٥) .

(٣) في كتاب الأولياء : مسجد (بني عمرو) بن سعد .

(٤) في كتاب الأولياء : وكان (خصباً)، تصحيف، وخضيباً من الخضاب، ويؤيده كلمة (الحناء) بعده، والله أعلم.

(٥) في كتاب الأولياء بدلها وقد (بصروا) الحناء، وفي (ب): وقد (فصل) الحناء ...

يُفتتَن الناس[١] .

وفي الترمذي في سياق حديث صهيب المرفوع في قصة أصحاب الأخدود : أن ذلك الغلام الذي قتله المَلِك وآمن الناس كلهم وقالوا : آمنا برب الغلام ، وجد في زمان عمر بن الخطاب ويده على جرحه كهيئته حين مات[٢] .

وقد ذكر محمد بن كعب القُرَظِي وزيد بن أسلم وغيرهما قصة عبدالله بن الثامر، وهو رأس أصحاب الأخدود ، وقصته شبيهة بقصة الغلام المخرجة في الترمذي ، وأنه وجد في زمان عمر بنجران ، ويده على جرحه ، وأن جرحه يدمى[٣] .

وكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٤] .

---

(١) أخرجها ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء / ٧٢/ .

(٢) رواه الترمذي – وجوّده كما في تفسير ابن كثير – في التفسير، باب ومن سورة البروج رقم / ٣٣٣٧/ من طريق عبدالرزاق، وهو عند عبدالرزاق في المصنف رقم / ٩٧٥١/ وفيه العبارة الأخيرة هكذا (وإصبعه على صدغه كما كان وضعها). قلت: وحديث صهيب هذا بطوله خرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام رقم / ٣٠٠٥/ وليس فيه ذلك.

(٣) من طريق محمد بن كعب القرظي أورد القصة ابن هشام في السيرة ١/ ٣٤ وعنه ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ وليس فيها قصة وجودِه في زمان عمر رضي الله عنه .

(٤) من طريق ابن إسحاق عَن ابن حزم ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ٣٦ هكذا: أنه حدث: أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خِرْبَـةً من خِـرَب=

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور قصة دانيال[١] لما وجده أبو موسى الأشعري بالسوس[٢] ، وأخباراً كثيرة من أخبار المتقدمين في هذا المعنى[٣] .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أن الشريف أبا جعفر بن أبي موسى لما دفن إلى جانب

= نجران لبعض حاجته، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دفن منها قاعداً، واضعاً يده على ضربة في رأسه، ممسكاً بيده عليها، فإذا أُخرتْ يده عنها تنبعث دماً، وإذا أُرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها، وفي يده خاتم مكتوب فيه: «ربي الله»، فكُتب إلى عمر بن الخطاب يُخبر بأمره فكتب إليهم عمر رضي الله عنه: أن أَقِرُّوه على حاله، وردوا عليه الدفن الذي كان عليه، ففعلوا.

(١) خبر دانيال أورده ابن كثير في التاريخ ٢/ ٣٨ وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب أحكام القبور وفيه: أن دانيال دعا ربه عزّ وجلّ أن يدفنه أمة محمد ﷺ – أي زمنها – فلما افتتح أبو موسى الأشعري تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريده. وأورد هذا الخبر ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم / ٣٣٩/ عن محمد بن إسحاق في مغازيه يرفعه إلى أبي العالية قال: لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت.. وفيه: أنهم كانوا يستسقون به، وأنه عندهم من ثلاث مائة سنة، وفيه: لم يتغير منه شيء إلا شعيرات من قفاه. وذكر هذا الخبر أيضاً ابن كثير في التاريخ ٢/ ٣٧ بنفس هذا السند وقال: هذا إسناد صحيح إلى أبي العالية. قلت: وأخبار دانيال أوردها ابن كثير من عدة طرق فانظرها في البداية والنهاية ٢/ ٣٧-٣٨ .

(٢) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام (ياقوت) .

(٣) قال القرطبي في التذكرة، باب لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء وأنهم أحياء / ١٦٣/ : قال الله تعالى : ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ولذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم .. وهكذا حكم من تقدمنا من الأمم ممن قتل شهيداً في سبيل الله أو قتل على الحق، كأنبيائهم .

قبر الإمام أحمد [بعد موت الإمام أحمد بمائتي سنة[١] رُئي كفن الإمام أحمد] وهو يتقعقع[٢] .

قال : ولما كشف قبر البربهاري[٣] فاحت ببغداد رائحة طيبة حتى ملأت المدينة[٤] .

قال : وحدثنا محمد بن منصور بن يوسف حدثني أبي قال : في جملة من كشف ابن شمعون لما نقل من بيته إلى مقبرة الإمام أحمد بعد أربعين سنة وكفنه يتقعقع[٥] .

---

(١) عند ابن الجوزي : بين وفاة الإمام أحمد والشريف أبي جعفر مائتا سنة وتسع وعشرون .

(٢) ذكرها ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد / ٤٨٣-٤٨٤/ قراءة بخط شيخه ابن الزاغوني.
ومعنى تقعقع: اضطرب وتحرك، وما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

(٣) البربهاري هو الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (نسبة إلى الأدوية التي تجلب من الهند) كان شديداً على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة، حسده الحساد، وأوغروا صدر الخليفة عليه فاختفى في بيت ودفن فيه سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

(٤) ذكرها ابن الجوزي في المنتظم ٦/ ٣٢٣ ونصها: كشف عن قبره بعد سنتين ظهرت روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام .

(٥) ذكرها والتي قبلها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٣٦/ عن ابن الجوزي .

فصـــل

[شفاعة الميت لجيرانه أو تأذيه منهم]

وقد يكرم الله بعض عباده الصالحين بأن يشفع في جيرانه فينتفعون بمجاورته في قبره :

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن مؤمن[1] الصائغ عن عبد الله بن نافع المدني قال: مات رجل من أهل المدينة فدفن بها ، فرآه رجل كأنه من أهل النار ، فاغتم لذلك ، ثم إنه بعد سابعة أو ثامنة أُرِيه كأنه من أهل الجنة ، قال : ألم تكن قلت : إنك من أهل النار؟ قال : قد كان ذلك ، إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين ، فشفع في أربعين من جيرانه وكنت منهم[2] .

وقال ابن البراء[3] : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا عمرو بن حميد قال :

---

(١) في (ب) : محمد بن (موسى) .

(٢) كتاب القبور (١٣٩) .

(٣) في (أ) : وقال البراء، بدون (ابن) .

أخبرني رجل من أهل جرجان قال : لما مات كرز الحارثي[1] رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس على قبورهم وعليهم ثياب جدد ، فقال لهم : ما هذا ؟ قالوا : إن أهل القبور كُسوا ثياباً جدداً لقدوم كرز عليهم[2] .

وذكر أبو الفرج بن الجوزي أن بعضهم رأى في نومه أن معروفاً الكرخي[3] لما دفن في قبره شفع في أربعين ألفاً من كل جانب من جوانبه ، فأعتقوا من النار[4] .

وعكس هذا من يتأذى جيرانه من الموتى بعذابه : كما رُوي أن زبيدة[5] امرأة هارون الرشيد رؤيت في المنام ، وأخبرت أنه غفر لها ، وكان على وجهها أثر صفرة ،

---

(١) كرز الحارثي : الزاهد القدوة أبو عبدالله كرز بن وبرة الحارثي الكوفي نزيل جرجان وكبيرها دخلها غازياً اشتهر بالعبادة وقراءة القرآن وحدث عن أنس بن مالك وغيره وله عدة كرامات توفي نحو عشر ومائة.

(٢) ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٢١-١٢٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٦ كلاهما عن عمرو بن حميد الدينوري .

(٣) معروف الكرخي: هو علم الزهاد وبركة العصر أبو محفوظ البغدادي الكرخي – نسبة لحي من أحياء بغداد – واسم أبيه فيروز وقيل فيرزان، له كرامات كثيرة وكان من مستجابي الدعوة الذين يستسقى الغمام بهم، توفي سنة مائتين .

(٤) لم أجده في صفة الصفوة ولا المنتظم عند ترجمة معروف، ولابن الجوزي كتاب مستقل في ترجمته فلعل هذه الرواية منه، والله أعلم .

(٥) زبيدة هي بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد رحمه الله وأم ابنه الأمين، ذات فضل وخير كثير ولها آثار كثيرة في طريق مكة والمدينة، وهي الهاشمية الوحيدة التي ولدت خليفة، وتوفيت رحمها الله في سنة ست عشرة ومائتين .

فسئلت عن ذلك، فقالت: دفن عندنا بشر المريسي[1] فزفرت جهنم زفرة أصابنا منها ذلك[2].



(١) بشر المريسي: فقيه معتزلي رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف وقال برأي الجهمية، توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

(٢) ذكرها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٣١٧ عن عبدالله بن المبارك الزمن أنه رآها في المنام.

وفي ختام هذاالباب الذي ساق فيه المؤلف كثيراً من الأخبار والمنامات الغريبة أنقل إليكم ما قاله ابن القيم في كتابه الروح / ٩٩/ :

«وهذه الأخبار وأضعافها وأضعاف أضعافها مما لا يتسع لها الكتاب مما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عياناً. وأما رؤية المنام فلو ذكرناها لجاءت عدة أسفار، ومن أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب (المنامات) لابن أبي الدنيا وكتاب (البستان) للقيرواني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك. وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه».



الباب السابع



فيما ورد من تلاقي أرواح الموتى في البرزخ وتزاورهم

روى مسلم بن إبراهيم الوراق عن عكرمة بن عمار عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن أبي قتادة[1] عن النبيﷺ قال : «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم» خرّجه ابن أبي الدنيا[2].

وخرَّجه الترمذي وابن ماجه من طريق عمر بن يونس عن عكرمة به ولم يذكرا «فإنهم يتزاورون في قبورهم»[3].

وخرّجه محمد بن يحيى الهمداني في صحيحه بهذه الزيادة ، وعنده عن هشام عن

---

(١) في (أ) : عن (ابن) قتادة، تصحيف.

(٢) شعب الإيمان (٩٢٦٨)، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ١٩٣/ وعزاه للترمذي وابن ماجه ومحمد بن يحيى الهمداني وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي قتادة .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان رقم / ٩٩٥/ وقال: حسن غريب، كما أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يستحب من الكفن رقم / ١٤٧٤/ وكلاهما لم يخرجا الزيادة، كما قال المصنف رحمه الله .

محمد عن أبي هريرة .

وكذا رواه سليمان بن أرقم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة بهذه الزيادة[١] .

ورواه غيره عن ابن سيرين من قوله ، فلعل الزيادة في آخره مدرجة من كلام ابن سيرين[٢] .

وخرج العقيلي من طريق سعيد بن سلام العطّار حدثنا أبو مسرة[٣] راشد العطّار سمعت قتادة يحدث سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يبعثون - أو قال يتزاورون - في أكفانهم ». وقال : سعيد بن سلام ضعيف ، ولا يتابع عليه أبو مسرة ، ولا يعرف له غيره[٤] .

---

(١) بالزيادة ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١١٠٥ من طريق سليمان بن أرقم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، قلت: ابن أرقم هذا شديد الضعف، قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: لا يُروى عنه الحديث. وقال البخاري: تركوه .

(٢) الحديث موقوفاً على ابن سيرين أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ٣-١٦٦-١٦٧، وعزاه السيوطي في الشرح / ١٩٤/ أيضاً إلى السلفي في المشيخة البغدادية .

(٣) كأنه في (أ) و (ب): (أبو مرة)، تصحيف وإنما هو (أبو مسرة) راشد العطّار كما قال الذهبي في الميزان ٢/ ٣٦، وعند الخطيب في تاريخ بغداد (أبو ميسرة) .

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٥٥ عند ترجمة راشد أبو مسرة العطّار، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩/ ٨٠ من طريق سعيد بن سلام العطّار به وأورد ما يفيد تضعيف سعيد العطّار كما قال المؤلف رحمه الله. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: راشد أبو مسرة العطّار.. روى عنه سعيد بن سلام العطّار حديثاً عن قتادة، وهّاه بعضهم، وعندي الآفة من سعيد.

ويروى من حديث محمد بن مصفى حدثنا معاوية عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ : «أحسنوا أكفان موتاكم ، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم »(١) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا يحيى بن صالح حدثنا محمد ابن سليمان حدثنا راشد بن سعد «أن رجلاً توفيت امرأته ، فرأى نساء في المنام ولم يرَ امرأته معهن ، فسألهن عنها ، فقلن : إنكم قصرتم في كفنها فهي تستحي أن تخرج معنا ، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ: انظر هل إلى ثقة من سبيل ؟ قال : فأتى رجلاً من الأنصار قد حضرته الوفاة فأخبره فقال الأنصاري : إن كان أحد يبلِّغ الموتى بلّغت ، قال : فتوفي الأنصاري ، فجاء بثوبين مبرورين(٢) بالزعفران ، فجعلهما في كفن الأنصاري ، فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الأصفران(٣) .

---

(١) من حديث جابر رضي الله عنه بهذا اللفظ ذكره السيوطي في شرح الصدور / ١٩٢/ وعزاه للحارث بن أسامة في مسنده والعقيلي والوائلي في الإبانة وانظره في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٤٤١.
قلت: من طريق جابر رضي الله عنه خرجه الإمام مسلم رقم / ٩٤٣/ ولفظه: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه» من حديث طويل. وكذا خرجه النسائي ٤/ ٣٣ وأبو داود / ٣١٤٨/ وأحمد ٣/ ٢٩٥ وعبدالرزاق ٣/ ٥٢٠ وابن أبي شيبة ٣/ ٢٦٦ والحاكم ١/ ٣٦٩ والبغوي في شرح السنة ٥/ ٣١٥ وليس عندهم (يتباهون ويتزاورون في قبورهم). ومعنى تحسين الكفن في هذا الحديث كما قال السيوطي في الشرح / ١٩٣/ : قال العلماء: المراد بتحسينه بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته لا كونه ثميناً لحديث النهي عن المغالاة فيه.

(٢) كذا في النسختين، وعند السيوطي (مصبوغين)، وما أثبته موافق لكتاب المنامات، وكتاب أحكام تمني الموت .

(٣) كتاب المنامات رقم (١٦١)، وأوردها السيوطي في شرح الصدور / ١٩٣/ ١٩٤/ وعزاها =

وقال أبو الحسن بن البراء : حدثنا العباس بن أبي عيسى قال : كانت امرأة تقية سويَّة توفيت ، فرأت ابنةٌ لها في المنام كأن أمها أتتها فقالت : يا بنية كفنتموني بكفن ضيّق وأنابين صواحباتي أستحي منهن ، وفلانة تأتينا في يوم كذا وكذا ، ولي في موضع - ذكرته - أربعة دنانير ، فاشتروا بها كفناً ، وابعثوا لي معها ، قالت الابنة : ولم أعلم أن لها في الموضع الذي ذكرت ، [دنانير، فنظرت فإذا الدنانير كما ذكرت] [١]، قالت : ولم يكن بالمرأة التي ذكرت بأس، فلما كان بعدُ ، اعتلت ، قال : فجاؤوني فقالوا لي : ما تقولُ؟ فقصتْ عليّ القصة ، قال : فذكرتُ الحديث الذي روي عن عائشة[٢] : أنهم يتزاورون في أكفانهم ، فقلت لهم : اذهبوا إلى رجلين من أهل الحديث بزازين[٣] ، يقال لأحدهما : ابن النيسابوري، والآخر أبو توبة ، فليشتريا لها كفناً ، قال : فذهبت البنت إلى الموضع الذي ذكرت ، ووضعت الكفن معها في كفنها ، فلما كان بعد ذلك رأت المرأةَ البنتُ[٤] في المنام ، قالت : يا بنية قد أتتنا فلانة ووصل إليَّ الكفن ما أوسعه وأحسنه أما

= لابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وقال بعدها: هذا مرسل لا بأس بإسناده، فإن ابن أبي ضمرة مقبول وراشد بن سعد ثقة كثير الإرسال، قلت ابن أبي ضمرة هو محمد بن سليمان المذكور في سند ابن أبي الدنيا. وكذا أورد هذا الحديث الشيخ ابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت ٤١/ ٤٢ وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا بسند لا بأس به .

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

(٢) عند السيوطي: (وذكرت الحديث الذي ورد أنهم يتزاورون ..) ولم أجده عن عائشة .

(٣) البزاز : بائع الثياب. والبز: الثياب أو متاع البيت من الثياب وغيرها .

(٤) عند السيوطي (رأت البنت أمها) .

إنه جزاك الله خيراً[١] .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق مسمع بن عاصم حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال : رأيت عاصماً الجحدري في منامي بعد موته بسنتين ، فقلت : أليس قد مت ؟ قال : بلى ، قلت : فأين أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة ، أنا ونفر من أصحابي ، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبدالله المزني[٢] فنتلقى أخباركم ، قلت : أجسامكم وأرواحكم[٣] ؟ قال : هيهات بليت الأجسام ، وإنما تتلاقى الأرواح ، قلت : فهل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟ قال : نعلم بها عشية الجمعة ، ويوم الجمعة كله ، ويوم السبت إلى طلوع الشمس ، قلت : وكيف دون الأيام كلها ؟ قال : بفضل يوم الجمعة وعظمه[٤] .

---

(١) ذكرها السيوطي في الشرح / ١٩٤/ وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٤٢/ والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢٤٤/ وعزوها إلى ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده عن محمد الفريابي .

(٢) بكر بن عبدالله المزني البصري الإمام القدوة الواعظ الحجة أحد الأعلام، يذكر مع الحسن وابن سيرين، حدث عن بعض الصحابة تابعي ثقة، وكان عابداً فاضلاً من مجابي الدعوة، توفي سنة ثمان ومائة .

(٣) في كتاب القبور: (أجسادكم أم أرواحكم)، وعند البيهقي (أجسامكم أو أرواحكم) .

(٤) كتاب القبور (٣)، وأوله في كتاب المنامات (٥٨)، ومن طريق ابن أبي الدنيا خرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٣٠٠)، وأوردها الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٢، وابن القيم في الروح / ١١/، والسيوطي في شرح الصدور ٢٢٦ عن ابن أبي الدنيا . قلت: وفي زيارة القبور يوم الجمعة ذكر=

فصـــــل
[تزاور الموتى وتعارفهم]

وخرج الإمام أحمد وغيره من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن درة بنت معاذ عن أم هانئ الأنصارية أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال النبي ﷺ: «تكون النَّسم[1] طيراً تعلق[2] بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها»[3].

= القرطبي في التذكرة / ١٥٥ / : وقد قيل: إنها تزور قبورها - يعني الأرواح - كل يوم جمعة على الدوام، ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة، ويكره السبت فيما ذكر العلماء والله أعلم. وقال الإمام النووي في شرح الإيضاح في مناسك الحج / ٥٠٣ / : يستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصاً يوم الجمعة.

(١) النسم: جمع نسمة وهي الروح أو النفس.

(٢) تعلق: - بفتح اللام وضمها - تأكل.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ٤٢٤-٤٢٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٣٣٢: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. وحَسَّن السيوطي سنده عند أحمد والطبراني في=

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده قال : «لما مات بشر بن البراء بن معرور وَجَدَتْ عليه أم بشر وجداً شديداً ، فقالت: يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة ، فهل يتعارف الموتى فأرسل إلى بشر بالسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، والذي نفسي بيده يا أم بشر ، إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر ، فكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءت أم بشر فتقول : اقرأ على بشر مني السلام»[1].

= شرح الصدور / ٢٣٢ ، كما أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٤٦٠ من طريق ابن لهيعة أيضاً، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة ٨/ ٣١٨ عند ترجمة أم هانئ الأنصارية: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وابن سعد والطبراني وابن منده، ونقل عن أبي عمر أنه قد اختلف عليه فقيل: عن أم هانئ وقيل: أم قيس. قلت: لذلك أورده في ترجمتها أيضاً ٨/ ٢٨١. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى من سورة الواقعة : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ بعد أن أورد الحديث: هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن، ومعنى يعلق يأكل، ويشهد له بالصحة أيضاً ما رواه الإمام أحمد عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن الإمام مالك بن أنس عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» وهذا إسناد عظيم ومتن قويم. وسوف يذكر المصنف هذا الحديث في الباب التالي.

(١) ملحق كتاب القبور (٨٧)، وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الإصابة عند ترجمة أبي لبيبة الأشهلي بهذا السند ونسبه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور .





الباب الثامن



فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء، ومعرفتهم بمن يُسَلِّم عليهم ، ويزورهم، ومعرفتهم بحالهم بعد الموت ، وحال أقاربهم في الدنيا

[تحقيق سماع الموتى] :

أما سماع الموتى لكلام الأحياء : ففي الصحيحين عن أنس عن أبي طلحة قال : «لما كان يوم بدر وظهر عليهم رسول الله ﷺ أمر ببضعة وعشرين رجلاً - وفي رواية أربعة وعشرين رجلاً - من صناديد قريش فأُلقوا في طوىً[1] من أطواء بدر ، وأن رسول الله ﷺ ناداهم : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم »[2].

---

(١) طوى: بئر، وجمعها أطواء، وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار، (الفتح).

(٢) رواه البخاري من حديث أبي طلحة في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل رقم / ٣٩٧٦/ ، كما=

وفي صحيح مسلم من حديث أنس نحوه من غير ذكر أبي طلحة ، وفي حديثه قال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا»[(١)] .

وفيه أيضاً عن أنس عن عمر بن الخطاب عن النبيﷺ هذه القصة بمعناها[(٢)] .

وفي الصحيحين عن ابن عمر قال : «اطلع النبيﷺ على أهل القليب فقال : وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فقيل له : أتدعو أمواتاً ؟ فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون ، وفي رواية قال : إنهم الآن يسمعون ما أقول »[(٣)] .

وقد أنكرت عائشة ذلك كما في الصحيحين عن عروة عن عائشة أنها قالت: «ما قال رسول اللهﷺ : إنهم ليسمعون الآن ما أقول ، وقد وهل - تعني ابن عمر - إنما قال : إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق ، ثم قرأت قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾

= رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم / ٢٨٧٥/ وليس فيهما ذكر أسماء القتلى من قريش.

(١) أخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في نفس الكتاب والباب السابقين من الحديث الذي قبله رقم / ٢٨٧٤/ وفيه ذكر الأسماء، ولفظ المصنف قريب منه .

(٢) الحديث من طريق أنس عن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً أخرجه أيضاً الإمام مسلم في نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ٢٨٧٣/ .

(٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر رقم / ١٣٧٠/ واللفظ له. كما أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم / ٩٣٢/ .

[النمل: ٨٠] ، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[١] [فاطر: ٢٢] .

وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء ، ورجحه القاضي أبو يعلى[٢] من أصحابنا في كتاب الجامع الكبير له واحتجوا بما احتجت به عائشة ، وأجابوا عن حديث قليب بدر بما أجابت عائشة ، وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي ﷺ دون غيره ، وهو سماع الموتى لكلامه.

وفي صحيح البخاري قال قتادة : أحياهم الله تعالى - يعني أهل القليب - حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً[٣] .

وذهب طوائف من أهل العلم إلى سماع الموتى في الجملة ، قال ابن عبدالبر : ذهب إلى ذلك جماعة من أهل العلم وهم الأكثرون ، وهو اختيار الطبري وغيره - يعني بالطبري ابن جرير - وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء ، وهؤلاء يحتجون بحديث القليب كما سبق ، وليس هو بوهم ممن رواه ، فإن عمر[٤] وأبا طلحة وغيرهما

---

(١) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل رقم / ٣٩٧٩/ ومسلم من نفس الحديث رقم / ٩٣٢/ من الكتاب والباب السابقين، ومعنى (وهل) : غلط .

(٢) القاضي أبو يعلى : هو الإمام العلاّمة شيخ الحنابلة محمد بن الحسين البغدادي ابن الفراء، أفتى ودرّس وتخرج به الأصحاب وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه وتلا بالقراءات العشر، وكان ذا عبادة وتهجد وملازمة للتصنيف فأخرج كتباً عديدة إلا أنه لم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي طلحة المتقدم رقم / ٣٩٧٦/ .

(٤) في بعض النسخ المطبوعة: ابن عمر، وهو وهم وخطأ ظاهر لأن ابن عمر رضي الله عنهما =

ممن شهد القصة حكاه عن النبي ﷺ، وعائشة لم تشهد ذلك، وروايتها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق» يؤيد رواية من روى: «إنهم ليسمعون» ولاينافيه، فإن الميت إذا جاز أن يعلم، جاز أن يسمع، لأن الموت ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر، فلو كان مانعاً من البعض لكان مانعاً من الجميع[1].

وروى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن عبيد بن مرزوق[2] قال: «كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن، تَقُمُّ[3] المسجد، فماتت فلم يعلم بها النبي ﷺ، فمر على قبرها فقال: ما هذا القبر؟، فقالوا: قبر أم محجن، قال النبي ﷺ: التي كانت تَقُمُّ المسجد؟ قالوا: نعم، فصف الناس فصلى عليها ثم قال: أي العمل وجدتِ أفضل؟ قالوا: يا رسول الله أتسمع؟ قال: ما أنتم بأسمع منها، فذكر أنها أجابته: قَمُّ المسجد». وهذا

= لم يشهد معركة بدر، وردّه رسول الله ﷺ ولم يجزه مع نفر من الصحابة لصغر سنهم. انظر الواقدي في المغازي ١/ ٢١. وفي البخاري من حديث البراء قال: استُصْغِرتُ أنا وابن عمر يوم بدر.. رقم/ ٣٩٥٦/ من فتح الباري.

(١) أفاض ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة وساق أدلة وأقوالاً كثيرة على صحتها وقال: ويدل على هذا أيضاً ما جرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن من تلقين الميت في قبره، ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً، وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل. الروح/ ٢٠/.

(٢) كان في (أ): وروى (ابن) الشيخ الأصبهاني بإسناده عن عبيد بن (مروان)، وما أثبته من (ب) والسيوطي.

(٣) تقم: القم: الكنس، والقمامة: الكناسة (جامع الأصول).

مرسل[١] .

وأما أن ذلك خاصاً بكلام النبي ﷺ فليس كذلك ، وقد ثبت في الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال : «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، إنه ليسمع قرع نعالهم » وقد سبق ذكره[٢] ، وسنذكر الأحاديث بسماع الموتى وسلامَ من يسلم عليهم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل: ٨٠] وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ فإنّ السماع يطلق ويراد به إدراك الكلام وفهمه ، ويراد به أيضاً الانتفاع به والاستجابة له ، والمراد بهذه الآيات : نفي الثاني دون الأول ، فإنها في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى والإيمان إذا دُعوا إليه ، كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ .. ﴾الآية [الأعراف: ١٧٩] [٣] .

فنفى السماع والإبصار عنهم ؛ لأن الشيء قد يُنفى لانتفاء فائدته وثمرته ، فإذا لم يَنتفع المرء بما سمعه وأبصره ، فكأنه لم يسمع ولم يبصر ، وسماع الموتى هو بهذه المثابة ، وكذلك سماع الكفار لمن دعاهم إلى الإيمان والهدى[٤] .

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور ٩٥/ ٩٦ وعزاه لأبي الشيخ من مرسل عبيد بن مرزوق .

(٢) في صفحة (٥٢) وقد خرجته هناك .

(٣) وتمامها ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ .

(٤)كان في (أ) : لمن دعا لهم بالإيمان والهدى . وبهذا فسّر ابن كثير رحمه الله قوله تعالى : =

[تحقيق إعادة الروح إلى الجسد قبل السؤال]

وقول قتادة في أهل القليب : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، يدل على أن الميت لا يسمع القول إلا بعد إعادة الروح إلى جسده ، وبذلك قال طوائف كثيرة من السلف، لأنه لا يُسأل في قبره إلا بعد إعادة الروح إلى جسده(١) .

كما جاء ذلك مصرحاً به في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ الطويل ، وقد سبق ذكر بعضه ، وفيه في حق الكافر : «وتعاد روحه في جسده»(٢) .

وفي مسند الإمام أحمد من حديث الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء في حق المؤمن والكافر في كل منهما قال : « وتعاد روحه في جسده »(٣).

=﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أي لا تسمعهم شيئاً ينفعهم.

(١) وأما عن الكيفية فقد أجاب عنها صاحب الطحاوية بعد أن تكلم عن ثبوت عذاب القبر وسؤال الملكين قال: فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا / ٤٥١/ .

(٢) في ص (٤٩) وفيه هذه العبارة .

وإتماماً لإيضاح هذه المسألة أنقل لك ما قاله ابن القيم في كتابه (الروح) / ٥٨/ قبل أن يذكر حديث البراء المشهور وتحت عنوان: المسألة السادسة وهي أن الروح هل تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا ؟ قال : فقد كفانا رسول الله ﷺ أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس حيث صرح بإعادة الروح إليه ثم ساق حديث البراء .

(٣) تقدم تخريجه ص / ٥٠/ ، وانظر المسند ٤/ ٢٨٧-٢٨٨ .

وكذلك عند ابن منده إعادتها إلى جسده عند ضرب الملَك له بعد أن يضربه فيصير تراباً ، من رواية يونس بن خباب عن المنهال ، وقد سبق ذلك كله[١] .

وخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح والمساءلة وقال في روح الكافر : « فتصير إلى القبر » وقد سبق أيضاً[٢] .

وخرج ابن منده بإسناد ضعيف جداً عن ابن عباس عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح ، وفيه قال : « فيهبطون به - يعني الروح - على قدر فراغهم من غسله وأكفانه، فَيُدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه » . وهذا لا يثبت[٣] .

وخرج الخلال في كتاب « شرح السنّة » من طريق أبي هاشم عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : إن المؤمن إذا نزل به الموت أتاه ملك الموت يناديه : يا روح الطيبة اخرجي من الجسد الطيب ،قال : فإذا خرجت روحه لُفَّت في خرقة

---

(١) في ص(٥٠) حيث قال بعد (يصير تراباً) : «وتعاد فيه الروح» .

(٢) حديث أبي هريرة الذي سبق ليست فيه هذه العبارة وإنما هي في حديث أبي هريرة الذي خرجه ابن ماجه أيضاً في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له رقم / ٤٢٦٢/ ، كما خرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٣٥/ ، وقد ذكر هذا الحديث ابن القيم في الروح ٦٩-٧٠، وقال بعده : قال الحافظ أبو نعيم : هذا حديث متفق على عدالة ناقليه، اتفق الإمامان: محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج عن ابن أبي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد بن يسار وهم من شرطهما .

(٣) أورده ابن القيم في الروح ٤٩/ ٥٠ وساقه دليلاً لابن منده في احتجاجه على إعادة الروح إلى البدن، والعبارة التي نقلها المصنف هي آخره .

حمراء، فإذا غُسِّل وكُفِّن ، وحُمل على سريره ، ارتفعت الروح فوق السرير ، حيث يُحوَّل السرير تحولت حتى يوضع في قبره ، فإذا وضع في قبره أُجلس وجيء بالروح فجعلت فيه ، فقيل له : من ربك ؟ وما دينك ؟ [ومن نبيك] (١) ؟ فيقول : ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمدﷺ ، فيقال له : صدقت ، فيوسع له في قبره مد البصر، ثم ترفع روحه فتجعل في أعلى عليين ، ثم تلا عبد الله هذه الآية : ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] (٢) .

وخرّج ابن أبي الدنيا من طريق سالم بن أبي الجعد قال : قال حذيفة : الروح بيد ملك ، وإن الجسد ليغسّل ، وإن الملك ليمشي معه إلى القبر ، فإذا سُوِّيَ عليه سلك فيه ، فذلك حين يُخاطَب(٣) .

ومن طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : الروح بيد ملك يمشي به مع الجنازة يقول [له] : اسمع ما يقال لك ، فإذا بلغ حفرته دفنه معه(٤) .

ومن طريق داود العطار عن أبي نجيح(٥) قال : ما من ميت يموت إلا وروحه بيد

---

(١) سقطت من الأصل ، والسياق يدل عليها .

(٢) أورده السيوطي في شرح الصدور / ١٢٦/ وعزاه أيضاً إلى الخلال في شرح السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) كتاب ذكر الموت (٤٣٠) ، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ٩٥/ عن ابن أبي الدنيا .

(٤) كتاب ذكر الموت (٢٨٥) ، وخرجه ابن أبي شيبة من نفس الطريق ١٣/ ٤٢٦ ولفظه : الروح بيد ملك يمشي به، فإذا دخل قبره جعله فيه، وانظر شرح الصدور الموضع السابق .

(٥) في (ب) عن (ابن) أبي نجيح .

ملك ، ينظر إلى جسده كيف يغسل وكيف يكفن ، وكيف يُمشَى به إلى قبره ؟ ثم تعاد إليه روحه ، فيجلس في قبره(١) .

وكذلك قال أبو صالح وغيره من السلف في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] : إن الحياة الأولى هي في القبر للسؤال ، وإن كان الأكثرون خالفوا في ذلك(٢) .

فهؤلاء السلف كلهم صرحوا بأن الروح تعاد إلى البدن عند السؤال .

وصرح بمثل ذلك طوائف من الفقهاء والمتكلمين من أصحابنا وغيرهم كالقاضي أبي يعلى وغيره(٣) ، وأنكر ذلك طائفة ، منهم ابن حزم وغيره ، وذكروا أن السؤال للروح خاصة ، وكذلك سماع الخطاب ، وأنكروا أن تعاد الروح للجسد في القبر للعذاب وغيره ، وقالوا : لو كان ذلك حقاً للزم أن يموت الإنسان ثلاث مرات ، ويحيا ثلاث مرات ، والقرآن دل على أنهما موتتان وحياتان فقط(٤) .

---

(١) كتاب ذكر الموت (٢٨٢) ، وانظره في شرح الصدور / ٩٥/ .

(٢) ذكره ابن كثير عند تفسير هذه الآية ١/ ٧٠ وعزاه لأبي صالح وقال : غريب وصحح قول الأكثرين بأن المراد بالآية : قبل خلق الإنسان كان تراباً ميتاً ثم أحياه بخروجه من الرحم ثم أماته موتة الحق، ثم الحياة الأخرى حين بعثه .

(٣) كذا في (أ) ، وفي (ب) : وأصحابه .

(٤) وذلك كما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر: ١١] .

وهذا ضعيف جداً ، فإن حياة البرزخ[١] ليست حياة تامة مستقلة كحياة الدنيا وكالحياة الآخرة بعد البعث ، وإنما فيها نوع اتصال البدن بالروح بحيث يحصل بذلك شعور البدن وإحساس بالنعيم والعذاب وغيرهما ، وليس هو حياة تامة حتى يكون انفصال[٢] الروح به موتا تاماً ، وإنما هو شبيه بانفصال روح النائم عنه ورجوعها إليه ، فإن ذلك يسمى موتاً وحياة كما كان يقول رسول الله ﷺ إذا استيقظ : «الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا ، وإليه النشور»[٣] وسماه الله تعالى وفاة بقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٤٢] ومع هذا فلا ينافي ذلك أن يكون النائم حياً ، وكذلك اتصال روح الميت ببدنه وانفصالها عنه لا يوجب أن يصير [الميت][٤] حياً حياة مطلقة ، وممن رجح هذا القول - أعني السؤال والنعيم والعذاب للروح خاصة - من أصحابنا ابن عقيل[٥] وأبو الفرج بن الجوزي في بعض تصانيفهما ، واستدل ابن عقيل بأن أرواح المؤمنين تنعم في

---

(١) كان في (أ) : حياة (الروح) ، وما أثبته من (ب) وعليه المعنى .

(٢) كان في (أ) : بوصال ، تصحيف ، انظر بقية العبارة .

(٣) حديث صحيح له عدة طرق : أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود من حديث حذيفة بن اليمان كما أخرجه البخاري أيضاً من حديث أبي ذر الغفاري . وأخرجه مسلم من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنهم انظر جامع الأصول ٤/ ٢٦٠ .

(٤) من (ب) فقط .

(٥) ابن عقيل : أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري الحنبلي صاحب التصانيف كان يتوقد ذكاءً وكان بحر معارف وكنز فضائل وله كتاب (الفنون) أزيد من أربع مائة مجلد، اتهم بالاعتزال والانحراف عن السُنَّة. توفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة .

حواصل طير خضر ، وأرواح الكفار تعذب في حواصل طير سود ، وهذه الأجساد تبلى، فدل ذلك على أن الأرواح تنعم وتعذب في أجساد أُخَر ، وهذا لا حجة فيه ؛ لأنه لا ينافي اتصال الروح ببدنها أحياناً مع بقائه[١] واستحالته .

واستدل طائفة ممن يذهب إلى هذا القول بما رَوى منصور بن عبد الرحمن عن أمه[٢] قالت : دخل ابن عمر المسجد وابن الزبير قد قتل وصلب ، فقيل له : هذه أسماء بنت أبي بكر في المسجد ، فقال لها : اصبري فإن هذه الجثة ليست بشيء ، وإنما الأرواح عند الله ، فقالت : وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[٣] .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق أبي عمر صاحب السقيا قال : نزل ابن عمر إلى جانب قبور قد درست فنظر إلى قبر منها ، فإذا جمجمة بادية ، فأمر رجلاً فواراها ، ثم قال : إن هذه الأبدان ليس يضرها هذا الثرى شيئاً ، وإنما الأرواح التي تُعاقَب وتُثاب إلى يوم القيامة[٤] .

---

(١) كذا في النسختين ، ولو قال : مع (فنائه) كان مطابقاً لما بعده ، والله أعلم .

(٢) منصور بن عبدالرحمن هو ابن صفية تابعي ثقة وأمه هي صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة روت عن أزواج رسول الله ﷺ وغيرهن وروى الناس عنها فأكثروا .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الأمراء ١١/ ١٣٤ وكتاب الفتن ١٥/ ٨٢ عن ابن عيينة به . وعزاه السيوطي في شرح الصدور / ٢٠٠/ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء.

(٤) ملحق كتاب القبور (٦٧) ، وذكره السيوطي في الشرح / ٢٠٠/ والسفاريني في البحور =

وروى محمد بن سعد عن الواقدي حدثني ثور بن يزيد عن خالد[1] بن معدان قال : لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان[2]، فجعلت الروم تقاتل عليه ، [وقد تقدموه وعبروه] [3] ، فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثلمة فسدها ، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطِئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : [أيها الناس] [4] إن الله قد استشهده ورفع روحه ، وإنما هو جثة فأَوْطِئوه الخيل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه[5] .

وهذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت ، إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب الناس لها ، ومن أكل التراب لها ، وهذا حق ، فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا ، وإنما هو نوع آخر يصل إلى الميت بمشيئة الله وقدرته .

وقولهم : إن الأرواح عند الله تعالى تعاقب وتثاب ، لا ينافي أن تتصل بالبدن

= الزاخرة / ٢٤٠/ عن ابن أبي الدنيا .

(١) في طبقات ابن سعد : (خلف) بن معدان تصحيف كما في تهذيب التهذيب والإصابة .

(٢) (إنسان) الثانية غير موجودة في الطبقات ومكانها في الإصابة : (واحد) .

(٣) زيادة من ابن سعد .

(٤) منه ومن الإصابة .

(٥) أخرجها ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٩٣-١٩٤، كما أوردها ابن حجر في الإصابة عند ترجمته لهشام بن العاص، وآخر القصة عندهما : فلما انتهت الهزيمة، ورجع المسلمون إلى العسكر، كرّ إليه عمرو بن العاص، فجعل يجمع لحمه وأعضاءه وعظامه، ثم حمله في نطع فواراه.

أحياناً فيحصل بذلك إلى الجسد نعيم أو عذاب ، وقد تستقل الروح أحياناً بالنعيم والعذاب، إما عند استحالة[١] الجسد أو قبل ذلك .

وقد أثبتت طائفة أخرى النعيم والعذاب للجسد بمجرده من غير اتصال الروح به، وممن ذكر ذلك من أصحابنا : ابن عقيل في كتاب الإرشاد له ، وابن الزاغوني[٢] ، وحكي عن ابن جرير الطبري أيضاً ، وذكر القاضي أبو يعلى : أنه ظاهر كلام الإمام أحمد، فإنه قال في رواية حنبل : أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكفار في النار ، والأبدان في الدنيا يعذب الله من يشاء ، ويرحم من يشاء بعفوه .

قال القاضي : ظاهر هذا أن الأرواح تعذب وتنعم على الانفراد ، وكذلك الأبدان إن كانت باقية الأجزاء التي استحالت ، قال : ولا يمتنع أن يخلق في الأبدان إدراك تحس به النعيم والعذاب ، كما خلق في الجبل لما تجلى له ربه ثم جعله دكاً[٣] .

وقال ابنه القاضي أبو الحسين[٤] : ولأنه لما لم يستحل نَطْقُ الذراع المسمومة ، لم

---

(١) استحالة الجسد : تغيره .

(٢) ابن الزاغوني: هو الإمام العلامة شيخ الحنابلة أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر البغدادي صاحب التصانيف، كان من بحور العلم يرجع إلى دين وتقوى وزهد وعبادة، توفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٤) القاضي أبو الحسين هو شيخ الحنابلة المفتي أبو يعلى الصغير ابن القاضي أبو يعلى بن الفراء البغدادي، من أنبل الفقهاء وأنظرهم، ولي قضاء واسط مدة، وكان أحد الأذكياء، توفي سنة=

يستحل عذاب الجسد البالي وإيصال العذاب إليه بقدرة الله تعالى .

وقد يستدل لهذا أيضاً بأن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ يوم كلّم أهل القليب : كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ فلم ينكر النبي ﷺ ذلك وإنما قال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم »[١] فدل على أن سماعهم حصل مع أجساد لا أرواح فيها .

وقد دل القرآن على سجود الجمادات ، وتسبيحها لله عزّ وجلّ، وخشوعها له[٢] ، فدل على أن فيها حياة تحس بها وإدراكاً ، فلا يمنع مثل ذلك في جسد ابن آدم بعد مفارقة الروح له ، والله أعلم ، ويدل على ذلك ما أخبر الله من شهادة الجلود والأعضاء يوم القيامة[٣] ، وما روي عن ابن عباس في اختصام الروح والجسد يوم القيامة ، فإنه يدل على أن الجسد يخاصم الروح ويكلمها وتكلمه[٤] .

= ستين وخمس مئة .

(١) سبق ذكر الحديث أول هذا الباب وخرجته هناك .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦] وقوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

(٣) وذلك في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠] .

(٤) حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذا المعنى أخرجه ابن منده كما في شرح الصدور / ٣٢٧/ ونصه: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ما تزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد، فتقول الروح للجسد: أنتَ فعلتَ، ويقول الجسد للروح: أنتِ أمرت، وأنت سولت، فيبعث الله ملكاً يقضي بينهما، فيقول لهما: إن مثلكما كمثل رجل مقعد بصير، =

ومما يدل على وقوع العذاب على الأجساد الأحاديث الكثيرة في تضييق القبر على الميت حتى تختلف أضلاعه[1] ؛ ولأنه لو كان العذاب على الروح خاصة لم يختص العذاب بالقبر ولم ينسب إليه .

= وآخر ضرير دخلا بستاناً، فقال المقعد للضرير: إني أرى ههنا ثماراً، ولكن لا أصل إليها، فقال له الضرير: اركبني، فركبه، فتناولها، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما، فيقول لهما الملك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما يعني: أن الجسد للروح كالمطية وهو راكبه. ثم ذكر السيوطي رحمه الله حديثاً بمعناه أخرجه الدارقطني في الأفراد من حديث أنس مرفوعاً. وساق له شاهداً آخر عن سلمان مرفوعاً وعزاه لعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد .

(١) كما مر في الباب السادس. انظر ص ١٧٧ وما بعدها .

فصـــل

[معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلم عليهم]

وأما معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلم عليهم : فروى محمد بن الأشعث عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال أبو رزين[1] : «يا رسول الله إن طريقي على الموتى ، فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم ؟ قال : قل : السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين ، أنتم لنا سلف ، ونحن لكم تبع ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، قال أبو رزين : يا رسول الله يسمعون ! قال : يسمعون ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا[2]، قال : يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة ». خرجه

---

(١) أبو رزين : مسعود بن مالك الأسدي مولاهم. نزل الكوفة وروى عن ابن أم مكتوم وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً. وذكره ابن شاهين في الصحابة وتعقبه أبو موسى وقال: لا صحبة له ولا إدراك. وفي تهذيب التهذيب: قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن أبي رزين فقال : اسمه مسعود كوفي ثقة .

(٢) قال السيوطي في شرح الصدور / ٢٠٣/ : قوله : لا يستطيعون أن يجيبوا، أي جواباً يسمعه الجن والإنس، فهم يردون حيث لا يسمع.

العقيلي وقال : لا يعرف هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد ، ومحمد بن الأشعث مجهول في النسب والرواية ، وحديثه غير محفوظ[١] .

وروى الربيع بن سليمان المؤذن حدثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » خرجه ابن عبد البر[٢]، وقال عبد الحق الإشبيلي : إسناده صحيح ، يشير إلى أن رواته كلهم ثقات ، وهو كذلك ، إلا أنه غريب بل منكر[٣] .

---

(١) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير ٤/ ١٩ وقال كما ذكر المصنف ، وذكره السيوطي في شرح الصدور عن العقيلي أيضاً / ٢٠٣/ .

(٢) أخرجه ابن عبدالبر في الاستذكار ١/ ٢٣٤، وعنه عبدالحق الإشبيلي في العاقبة (١٩٠) ، وأورده السيوطي في الشرح / ٢٠٢/ وعزاه لابن عبدالبر في الاستذكار والتمهيد، وأشار إليه الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء ٤/ ٥٢٢ وقال هو والسيوطي: صححه عبدالحق، وقال الأبادي في عون المعبود ٣/ ٣٧٢ : وقد صح عن ابن عباس مرفوعاً ثم ساق الحديث .

(٣) قول المصنف رحمه الله : غريب بل منكر يعني أنه يُضَعِّفُ الحديث مع إقراره بأن رواته ثقات، فأما غرابته فقد تكون لتفرد الربيع بروايته وهذا صحيح، وأما نكارته : فالسند متصل اللهم إلا إذا كان عبيد بن عمير هذا غير الليثي ، ففي الميزان : عبيد بن عمير يروي عن ابن عباس لا يعرف تفرد عنه ابن أبي ذئب . ولكن هذا السند ليس فيه ابن أبي ذئب ، ثم إن المصنف أقر بتوثيق رجاله ، فرجعتُ إلى أوّل السند في الاستذكار فوجدت ابن عبدالبر يرويه عن شيخه أبي عبدالله ابن محمد عن فاطمة بنت المستملي عن الربيع به. فقد تكون النكارة منهما والله أعلم .

فقد روى عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «أنه وقف على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه فقال: أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة»، خرجه البيهقي والحاكم وصححه[(١)].

ورواه عمر بن صهبان[(٢)] عن معاذ بن عبد الله عن قطن بن وهب[(٣)] عن عبيد بن عمير مرسلاً[(٤)].

ورواه يحيى بن العلاء عن عبد الأعلى بن أبي فروة عن قطن بن وهب عن ابن عمر عن النبي ﷺ خرجه الطبراني[(٥)]، وذِكْرُ ابن عمر فيه وهم[(٦)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٢/ ٢٨٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال: كذا قال وأنا أحسبه موضوعاً، وقطن لم يروِ له (خ) وعبدالأعلى لم يخرجا له. وأورده ابن كثير في التاريخ ٤/ ٤٦ عن البيهقي وقال بعده: وهذا حديث غريب.

(٢) في (أ): صبهان، تصحيف، انظر التقريب ترجمة (٤٩٢٣).

(٣) كان في (أ) و (ب): وهب بن قطن، تصحيف، انظر التقريب ترجمة (٥٥٥٧).

(٤) ذكره مرسلاً ابن كثير في التاريخ ٤/ ٤٦.

(٥) أخرجه الطبراني بنفس لفظ حديث أبي هريرة وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٦٣: رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني.

(٦) ومما يؤيد هذا أن الحديث في مجمع الزوائد جاء سنده هكذا: عن (عمر) رضي الله عنهما أن=

وروي عن عبيد بن عمير عن أبي ذر ، ولعل المرسل أشبه .

وبالجملة فهو إسناده مضطرب ، ومتنه مختص بالشهداء ، وهذا أشبه من حديث بشر بن بكر .

وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما من عبد يمر على قبر رجل يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام »[1] . عبد الرحمن بن زيد فيه ضعف ، وقد خولف في إسناده فرواه هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة موقوفاً ، وزاد فيه : وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام »[2] .

= رسول الله ﷺ خرج ..

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من هذه الطريق أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (٦٨) من الملحق، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ١٣٧، وعزاه السيوطي في شرح الصدور / ٢٠٢/ إلى ابن أبي الدنيا في القبور، والصابوني في المائتين، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٢٩-٤٣٠ حيث خرج الحديث : هذا حديث لا يصح، وقد أجمعوا على تضعيف عبدالرحمن بن زيد قال ابن حبان : كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف، فاستحق الترك .

(٢) ملحق كتاب القبور (٢)، وشعب الإيمان (٩٢٩٦)، وأورده الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٢ وابن القيم في الروح ١٠-١١ وعزاه لابن أبي الدنيا من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة موقوفاً، وذكره السيوطي في الشرح / ٢٠٢/ وعزاه لابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب.

ورواه عبد الله بن سمعان - وهو متروك - عن زيد بن أسلم عن عائشة عن النبي ﷺ : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » خرجهما ابن أبي الدنيا في كتاب القبور[١] .

وخرج في كتاب من عاش بعد الموت من رواية عطاف[٢] بن خالد حدثتني خالتي قالت : ركبت يوماً إلى قبور الشهداء ، فنزلت عند قبر حمزة رضي الله عنه [فصليت ما شاء الله أن أصلي] [٣] وما في الوادي داع ولا مجيب يتحرك إلا غلاماً قائماً آخذاً برأس دابتي ، فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا بيدي: السلام عليكم ، فسمعت رد السلام عليَّ يخرج من تحت الأرض ، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني ، وكما أعرف الليل من النهار ، فاقشعرت كل شعرة مني[٤] .

---

(١) حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (١) من الملحق، والديلمي في الفردوس رقم / ٦٠٥٥/ ، وقال الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء حيث ذكره الغزالي ٤/ ٥٢٢: أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبدالله بن سمعان ولم أقف على حاله، وأورده ابن القيم في الروح ١٠-١١، والسيوطي في شرح الصدور / ٢٠٢/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا .

(٢) في تهذيب التهذيب : (عطاء بن خالد) صوابه (عطاف) ، وفي كتاب من عاش بعد الموت والدلائل للبيهقي وشرح الصدور للسيوطي: (العطاف بن خالد) .

(٣) ما بين معكوفتين من جميع مصادره التي سوف أذكرها، وما بعده يدل عليه .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم / ٤١/ ، وأخرجه البيهقي من طريقه في دلائل النبوة ٣/ ٣٠٨، وأورده ابن كثير في التاريخ ٤/ ٤٦، وعزاه السيوطي في شرح الصدور / ٢١٠/ إلى ابن جرير في تهذيب الآثار وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت والبيهقي في الدلائل.

وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة[١]: أن عمرو بن العاص لما حضره الموت قال في وصيته : إذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شناً[٢] ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جَزور ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[٣] .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق مسمع بن عاصم قال : رأيت عاصماً الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت : هل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟ قال : نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس ، قلت : وكيف دون الأيام كلها ؟ قال: بفضل يوم الجمعة وعظمه[٤] .

ومن طريق جسر[٥] القصاب قال : كنت أغدو مع محمد بن واسع[٦] كل غداة

---

(١) كان في (أ) : عبدالله بن شماسة، وإنما هو كما أثبته من (ب) المهري المصري كما في كتب الرجال.

(٢) في (ب) : فسنوا علي التراب سناً بالسين المهملة ، قال الإمام النووي في شرحه ٢/ ١٣٨ ضبطنا بالسين المهملة والمعجمة ، وكذا قال القاضي إنه بالمعجمة والمهملة ، قال : وهو الصب ، وقيل : بالمهملة : الصب في سهولة ، وبالمعجمة : التفريق . وقال ابن الجزري في النهاية : الشن : الصب المتقطع ، والسن : الصب المتصل .

(٣) هذا آخر حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج رقم / ١٢١/ .

(٤) تقدمت هذه الحكاية ص ٢٣٧ بأطول منها وخرجتها هناك عند ابن أبي الدنيا والبيهقي وغيرهما.

(٥) في شعب الإيمان : جبير القصاب ، وفي كتاب الروح : (حسن) القصاب، تصحيف، وإنما هو جسر بن فرقد القصاب بصري ذكره ابن عدي في ضعفاء الرجال، انظر الكامل ٢/ ٥٩٠ .

(٦) محمد بن واسع بن جابر الإمام الرباني القدوة الأزدي البصري أحد الأعلام ثقة قليل الرواية=

سبت حتى نأتي الجبان ، فنقف على القبور فنسلم عليهم ثم ندعو لهم وننصرف ، فقلت له [ذات يوم] : لو صيّرت هذا اليوم يوم الاثنين ، فقال : إن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده[(١)] .

وبإسنادٍ فيه ضعف عن الضحاك قال : من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته ، قيل له : و كيف ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة[(٢)] .

وبإسناد صحيح عن أبي التياح قال : كان مطرف[(٣)] يبدو[(٤)] فإذا كان يوم الجمعة

= ابتُلي برواة ضعفاء ، وفضائله ومناقبه كثيرة جداً ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة .

(١) ملحق كتاب القبور (٤)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٩٣٠١)، وأورده ابن القيم في الروح / ١١/ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ٢٠٣/ وعزاه لابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) ملحق القبور (٥)، وشعب الإيمان (٩٣٠٢)، وقال السيوطي : قال ابن القيم : الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور ، وسمع كلامه ، وأنس به ، ورد سلامه عليه ، وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم ، وأنه لا توقيت في ذلك . قال : وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت . قال : وقد شرعﷺ لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل . الشرح / ٢٢٤/ .

(٣) مطرف : هو ابن عبدالله الحرشي ابن الشخير سبق ترجمته ص (١٢٣) وأبو التيَّاح الذي روى الخبر عنه هو الإمام الحجة يزيد بن حميد الضبعي البصري .

(٤) كذا أيضاً عند البيهقي كما سأخرج ، ومعنى يبدو : يخرج إلى البادية ، وفي الروح: (يغدو) ويؤيده ما بعده .

أدلج[١]، قال : فأقبل حتى إذا كان عند المقابر هوّم[٢] على فرسه ، فرأى كأن أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره ، فقالوا : هذا مطرف يأتي يوم الجمعة ، فقلت : تعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما تقول فيه الطير . قال : قلت : وما تقول فيه الطير ؟ قال : يقولون : سلام سلام يوم صالح[٣] .

قال ابن أبي الدنيا : وحدثني إبراهيم بن سيار الكوفي[٤] حدثني الفضل بن موفق قال: كنت آتي قبر أبي كثيراً ، قال : فشهدت جنازة ، فلما قُبر صاحبها تعجَّلْتُ لحاجة ولم آتِ قبر أبي ، قال : فرأيته في النوم ، فقال : يا بني لِمْ لم تأتني ؟ فقلت : يا أبة وإنك

---

(١) أدلج : سار من أول الليل .

(٢) هوّم : في الصحاح : هوّم الرجل : إذا هزّ رأسه من النعاس ، وفي الشعب : هوم وهو على فراشه، وفي كتاب المقابر : حتى إذا كان عند مقابر القوم وهو على فرسه .

(٣) ملحق كتاب القبور (٦)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٩٣٠٣)، ومن طريق أبي التياح أخرجه عبدالله بن أحمد في الزهد / ٣٠١/ ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٠٥ وأخرجه الذهبي بسنده إلى أبي التياح في سير أعلام النبلاء ٤/ / ١٩٣، وعزاه ابن القيم في الروح ١١-١٢ والسيوطي في الشرح / ٢٢٧/ إلى ابن أبي الدنيا، كما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق أخرى بتغيير يسير في اللفظ في المصنف ١٣/ ٤٨٢ من طريق غيلان بن جرير عن مطرف .

(٤) كان في (أ) : إبراهيم بن (يسار الكرخي) وفي القبور وكتاب الروح : (إبراهيم بن بشار الكوفي)، قلت : في الحكاية التالية وفي موضع آخر يأتي : (إبراهيم بن سيار) وقد يكون هذا هو الأول أيضاً لأنه يروي عن شيخه في كلا القصتين لذلك أثبته من (ب) والبحور الزاخرة / ٢٤٨/ ، ثم إني وجدت في تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٥٩ أن إبراهيم بن سيار الكوفي يروي عن الفضل بن الموفق .

لتعلم بي ، قال : إي والله ، إنك لتأتيني فما أزال أنظر إليك من حين تطلع من القنطرة حتى تقعد إليَّ ، وتقوم من عندي فما أزال أنظر إليك مولياً حتى تجوز القنطرة[1] .

قال : وحدثني إبراهيم بن سيار حدثنا أبو المتئد[2] قال : قالت (تماضر) بنت سهل امرأة أيوب بن عيينة : جاءتني ابنة سفيان بن عيينة فقالت : أين عمي أيوب ؟ قلت : في المسجد ، فلم ألبث أن جاء[3] فقالت : يا عمي رأيتُ أبي - سفيان - في النوم ، فقال : جزى الله أخي أيوب عني خيراً فإنه يزورني كثيراً ، وقد كان عندي اليوم ، قال أيوب : نعم ، حضرت جنازة اليوم فذهبت إلى قبره[4] .

وقال في كتاب القبور : حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بكر[5] حدثني الفضل بن موفق ابن خال سفيان بن عيينة قال : لما مات أبي جزعت عليه جزعاً شديداً ،

---

(١) ملحق كتاب القبور (١٧)، وكتاب المنامات (١٩)، وذكرها ابن القيم في الروح / ٢٠/ عن أبي محمد عبدالحق الإشبيلي وعزاها أيضاً إلى ابن أبي الدنيا بعد أن ساق سنده ، وكذا أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٤٧/ .

(٢) في (أ) : (أبو) فقط، ويظهر أنه هو الفضل بن الموفق المتقدم في الرواية السابقة. قال في تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٥٩ : الفضل بن الموفق بن أبي المتئد الثقفي أبو الجهم الكوفي بن خال سفيان بن عيينة، روى عنه إبراهيم بن سيار الكوفي .

(٣) هكذا في النسختين وأراه (فما لبث أن جاء) .

(٤) ملحق كتاب القبور (١٨)، وكتاب المنامات (٢٠)، وذكرها ابن القيم في الروح / ٢١/ وعزاها لابن أبي الدنيا .

(٥) في كتاب الروح : (يحيى بن أبي بكير) ، وهو الأصح والله أعلم .

فكنت آتي قبره كل يوم ، ثم إني قصرت عن ذلك ما شاء الله ، ثم إني أتيته يوماً فبينا أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت ، فرأيت كأن قبر أبي انفرج ، وكأنه قاعد في قبره متوشح بأكفانه عليه سحنة الموتى ، قال : فبكيت لما رأيته ، فقال : يا بني ما أبطأ بك عني ؟ قال : قلت : وإنك لتعلم بمجيئي ؟ قال لي : ما جئتَ من مرة إلا علمتُها ، وقد كنت تأتيني فأسر بك ويُسر مَن حولي بدعائك ، قال : فكنت بعدُ آتيه كثيراً [(١)] .

قال : وحدثني محمد حدثني يحيى بن بسطام حدثني عثمان بن سودة الطفاوي وكانت أمه من العابدات ، وكان يقال لها راهبة ، فماتت ، فكنت آتيها كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور ، قال : فرأيتها ذات ليلة في منامي ، فقلت لها : يا أمَّه كيف أنت ؟ فقالت : يا بنيَّ إن الموت لكربه شديد ، وإنّا بحمد الله تعالى لفي برزخ محمود ، نفترش فيه الريحان ، ونتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور ، فقلت : ألك حاجة ؟ قالت : نعم ، قلت : وما هي ؟ قالت : لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا ، والدعاء لنا ، فإني لأُبَشَّرُ بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلتَ من أهلك ، يقال لي : يا راهبة ، هذا ابنك قد أقبل ، فأُسر بذلك ، ويسر مَن حولي [(٢)] من الأموات [(٣)] .

---

(١) ملحق كتاب القبور (٧)، وذكرها ابن القيم في الروح / ١٢ / ، والسيوطي في شرح الصدور / ٢٢٧ / ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢٤٧ / كلهم عن ابن أبي الدنيا .

(٢) كان في (أ) : وأبشر من حولي .

(٣) ملحق كتاب القبور (٨)، وانظر الحكاية في الروح / ١٢ / ، والسيوطي في الشرح / ٢٢٨ / وعزياها إلى ابن أبي الدينا ، وأضافها السيوطي إلى (البيهقي)، وكذا ذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٤٨ / .

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي : سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن غلاب السوسي بالإسكندرية يقول : سمعت والدتي تقول : رأيت أمي في المنام بالقيروان بعد موتها وهي تقول : يا بنيتي إذا جئتيني زائرة فاقعدي عند قبري ساعة أَتَمَلَّى من النظر إليك ، ثم ترحّمي عليّ ، فإذا ترحمت عليّ صارت الرحمة بيني وبينك كالحجاب، ثم شغلتني عنك[1] .

قلت : وأنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي عن أبيه[2] قال : أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي قال : سمعت الأسد بن موسى قال : كان لي صديق فمات، فرأيته في النوم وهو يقول لي : سبحان الله جئت إلى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترَحَّمْت عليه ، وأنا ما جئت إليّ ولا قربتني ، فقلت له : وما يدريك ؟ قال : لما جئت إلى قبر صديقك فلان رأيتك ، قلت : كيف رأيتني والتراب عليك ؟ قال : أما رأيتَ الماء إذا كان في الزجاج ، أما يتبين ؟ قلت : بلى ، قال : فكذلك نحن نرى من يزورنا[3] .

---

(١) أوردها السيوطي في الشرح / ٢٢٨/ عن السلفي .

(٢) عند السيوطي في الشرح – نقلاً عن الحافظ ابن رجب : علي بن عبدالصمد (عن) أحمد البغدادي عن أبيه .

(٣) أوردها السيوطي في شرح الصدور (٢٢٨/ ، والسفاريني في البحور / ٢٤٨/ كلاهما عن المصنف رحمه الله .

فصـــل

[معرفة الموتى بحالهم في الدنيا قبل الدفن]

وأما معرفة الموتى بحالهم في الدنيا قبل الدفن : فروى سعيد بن عمرو بن سـليم[1] قال : سمعت رجلاً منا يقال له : معاوية بن فلان أو فلان بن معاوية قـال : سـمعت أبـا سعيد الخدري يحدث عن النبيﷺ قال : « إن الميت يَعرف من يغسله ومـن يحملـه ومـن يدليه في قبره ، فقال ابن عمر وهو في المجلس : ممن سمعت هذا ؟ قـال : مـن أبي سـعيد الخدري ، فقام ابن عمر إلى أبي سعيد فقال : ممن سمعت هذا ؟ قال : من رسول اللهﷺ » خرجه الإمام أحمد[2].

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات بإسناده عن سالم بـن أبي الجعـد قـال : قـال

---

(١) كان في (أ) و (ب) (سعد) بن عمرو بن سليم، وإنما هو (سعيد) كما في مصدريه التاليين، وانظر تاريخ خليفة ٤١١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣، والطبراني في الأوسط (٧٤٣٨) وابـن أبي الـدنيا في كتـاب المنامات (٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعده : رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه رجل لم أجد من ترجمه ٣/ ٢٤ .

حذيفة : الروح بيد مَلَك ، وإن الجسد لَيُغَسَّل ، وإن ذلك الملَك ليمشي معه إلى القبر[1] .

وبإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : الروح بيد ملك يمشي به مع الجنازة يقال له : اسمع ما يقال لك ، فإذا بلغ حفرته دفنه معه[2] .

وبإسناده عن مجاهد قال : إذا مات الميت فملَكٌ قابض نفسه ، فما من شيء إلا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يصل إلى قبره[3] .

وبإسناده عن بكر المزني قال : بلغني أنه ما من ميت إلا وروحه في يد ملك الموت ، فهم يغسلونه ويكفنونه ، وهو يرى ما يصنع أهله ، فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل[4] .

وعن ابن السَّمَّاك قال : سمعت سفيان يقول : إنه ليعرف كل شيء - يعني الميت - حتى إنه ليناشد غاسله : بالله ألَا خففت غسلي[5] .

---

(١) كتاب المنامات (٧) ، وكتاب ذكر الموت (٤٣٠)، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ٩٥/ وعزاه لابن أبي الدنيا. كما أخرجه البيهقي بلفظ قريب في إثبات عذاب القبر رقم / ٤٥/ عن حذيفة رضي الله عنه وتقدم بأطول مما هنا ص(٢٥٠).

(٢) كتاب المنامات (٨) ، وكتاب ذكر الموت (٢٨٥) وذكره السيوطي / ٩٥/ له . كما أخرجه ابن أبي شيبة بلفظ قريب في المصنف ١٣/ ٤٢٦ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، وقد تقدم .

(٣) كتاب المنامات (٩) ، وذكره السيوطي في الشرح أيضاً / ٩٤/ .

(٤) كتاب المنامات (١٠)، وعنه السيوطي في الشرح / ٩٥/ .

(٥) المصدر السابق (١١)، وعنه السيوطي في الشرح / ٩٥/ .

وعن ابن السماك[١] قال : غسل سفيان الثوري أبي ، فلما غسله قال : أما إنه الآن يرى ما يُصنع به[٢] .

وقال : حدثني أبو إسحاق الأزدي ، ومات ابن له كان ناسكاً ، قال : أخبَرَني بعض أصحابنا قال : رأيته في النوم فقال لي : ألم ترَ إلى ما ظهر لنا من جميل الستر وحسن الثناء في الجنازة ، قال : قلت : فقد علمت ذلك ؟ قال : ما غاب عني منه شيء ، أو نحو هذا[٣] .

ورَوَى في كتاب القبور بإسناده عن بكر المزني قال : حُدِّثْتُ أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر ، وأن أهله ليغسلونه ويكفنونه ، وإن روحه لترى ما يصنعون به ، ثم سبقت بكراً عَبرتُه[٤] .

وبإسناده عن ابن أبي نجيح قال : ما من ميت يموت إلا وروحه في يد مَلَك ينظر إلى جسده كيف يغسل وكيف يكفن ؟ وكيف يُمشَى به إلى القبر[٥] ؟

---

(١) ابن السَّمَّاك : الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العجلي مولاهم الكوفي وعظ مرة الرشيد فأبكاه ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد أسنّ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) كتاب المنامات (١٢) .

(٣) المصدر السابق نفسه (١٣) .

(٤) ملحق كتاب القبور (٢٩) ، وذكرها عنه السيوطي في شرح الصدور / ٩٥/ .

(٥) ملحق القبور (٣٢) ، وعنه السيوطي في الشرح / ٩٦/ .

وعن سفيان الثوري قال : يقال له وهو على سريره : اسمع ثناء الناس عليك[١] .

وعن عمرو بن دينار قال : ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه وإنه لينظر إليهم[٢] .

---

(١) ملحق القبور (٣٣) ، وعنه السيوطي في الشرح / ٩٦ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٤٩ وهو بلفظ أثر ابن أبي نجيح السابق .

فصـــل

[معرفة الموتى بحال أهليهم وأقاربهم]

وأما معرفة الموتى في قبورهم بحال أهليهم وأقاربهم في الدنيا : فروى ابن أبي الدنيا في أول كتاب المنامات : حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا أبو بكر بن شيبة الحزامي[1] حدثنا فليح بن إسماعيل حدثني محمد بن جعفر بن أبي كثير[2] عن زيد بن أسلم عن أبي صالح المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تفضحوا أمواتكم بسيئات أعمالكم ، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور »[3].

---

(١) في (أ) : الحراني، تصحيف، وإنما هو كما أثبته من (ب) وكتاب المنامات، وانظر تقريب التهذيب ترجمة (٣٩٣٦) .

(٢) كان في (أ) : عن أبي كثير ، وإنما هو كما أثبته من (ب) ومصدره ، وانظر تقريب التهذيب ترجمة (٥٧٨٤) .

(٣) كتاب المنامات (٢)، وأخرجه الديلمي في الفردوس رقم / ٧٣٥٧/ وعزاه السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٤/ لابن أبي الدنيا والأصبهاني في الترغيب، وذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٩، وعزاه الحافظ العراقي في تخريجه لابن أبي الدنيا والمحاملي بإسناد ضعيف، كما أورده السخاوي=

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عمن سمع أنساً يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات ، فإن كان خيراً استبشروا ، وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا »[١] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم في قبورهم ، فإن كان خيراً استبشروا ، وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك »[٢].

وخرَّج ابن أبي الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا أبو إسماعيل السكوني سمعت مالك بن أَدَّى[٣] يقول : سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول:

= في المقاصد الحسنة رقم / ١٢٩٦/ والعجلوني في كشف الخفاء رقم / ٣٠٣٦/ وعزياه أيضاً لابن أبي الدنيا والمحاملي بسند ضعيف .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ١٦٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٣٣١-٣٣٢: رواه أحمد وفيه رجل لم يُسمّ، وقد تقدم حديث أبي أيوب في الباب قبل هذا. وكذا ذكره العراقي بعد الحديث الذي قبله وعزاه لأحمد من رواية من سمع إنساناً عن أنس . كما عزاه السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٣/ لأحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن منده عن أنس . وانظره في كشف الخفاء رقم / ٣٠٣٦/ وأحكام تمني الموت / ٦٣/ .

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده رقم / ١٧٩٤/ .

(٣) الأصل : مالك بن (أنس) تصحيف ، وإنما هو مالك بن (أدى) كما في المستدرك. وضبطه الحافظ في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ١/ ١١ : بالفتح وتشديد الدال (أَدَّى) بوزن (حتى) مالك ابن أدى الأشجعي، حمصي، روى عن النعمان بن بشير .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لم يبقَ من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جَوّها ، فالله الله في إخوانكم من أهل القبور ، فإن أعمالكم تعرض عليهم »[(١)] .

ومن طريق [ابن][(٢)] المبارك عن ثور بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب قال : تعرض أعمالكم على الموتى ، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : اللهم فهذه نعمتك على عبدك فأتمها عليه ، وإن رأوا سيئاً قالوا : اللهم راجع به[(٣)] .

ومن طريق [ابن][(٤)] المبارك أيضاً عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن[(٥)] بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول : إن أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويساؤون ، قال : فكان أبو الدرداء يقول عند ذلك : اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً

---

(١) كتاب المنامات (١) ، وشعب الإيمان (١٠٢٤٢)، وأخرجه الحاكم من نفس الطريق وبلفظه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال : قلت : فيه مجهولان ، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٤/ ، وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٦٣/ بدون الجملة الأولى .

(٢) كلمة (ابن) سقطت من (أ) و (ب) .

(٣) هذا آخر حديث موقوف على أبي أيوب رضي الله عنه ذكره المصنف رحمه الله فيما مضى عند كلامه عن اجتماع الموتى للميت وسؤالهم إياه . انظر أول الباب الثالث فقد خرجته هناك . كما أورد هذا الجزء من الحديث السيوطي في الشرح / ٢٦٤ وعزاه لابن المبارك وابن أبي الدنيا .

(٤) سقطت من (أ) فقط .

(٥) عند ابن المبارك في الزهد : (عبدالله) بن جبير . خطأ ، ففي تهذيب التهذيب : عبدالرحمن بن جبير بن نفير روى عنه صفوان بن عمرو .

أُخزى به عند عبد الله بن رواحة[١] .

ومن طريق[٢] بلال بن أبي الدرداء قال : كنت أسمع أبا الدرداء وهو ساجد يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبدالله بن رواحة إذا لقيته[٣] .

وقال في كتاب القبور : بلغني عن أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني محمد بن أخي قال : دخل عبّاد بن عبّاد على إبراهيم بن صالح وهو أمير على فلسطين فقال له : عظني ، قال : ما أعظك أصلحك الله ؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا تَعرِض على رسول الله ﷺ ابن عمك[٤] ، قال : فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته[٥] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في زيادات الزهد رقم / ١٦٥/ والجملة الأخيرة عنده هكذا (يخزى به عبدالله بن رواحة) وهي كذلك عند السيوطي حيث ذكره في شرح الصدور / ٢٦٥/ وعزاه لابن المبارك والأصبهاني ، كما ذكره الإمام الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٩ بلفظ المصنف . وكذا في البحور الزاخرة .

(٢) في (ب) : ومن (حديث) بلال .

(٣) ذكره السيوطي في الشرح / ٢٦٥/ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢٥٠/ .

(٤) عند السيوطي والروح : (من عملك) أظنه تصحيفاً ، وذلك لأن إبراهيم بن صالح أمير فلسطين هاشمي كما في السند الذي ساقه السيوطي ، فهو قريب للرسول ﷺ وبالتالي يناسب معنى الأثر في عرض الأعمال على الأقارب والله أعلم ، ثم إني وجدته كما أثبته والحمد لله عند السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٥١/ .

(٥) ملحق كتاب القبور (١١)، وهذا الأثر ذكره السيوطي في شرح الصدور ٢٦٤-٢٦٥ وعزاه=

وروى ابن المبارك بإسناده عن سعيد بن جبير : أنه سئل : هل يأتي الأموات أخبار الأحياء ؟ قال : نعم ، ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه ، فإن كان خيراً سُرَّ به ، وإن كان شراً ابتأس وحزن ، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات ، فيقال : ألم يأتكم؟ فيقولون : خولف به إلى أمه الهاوية[١] .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور[٢] بإسناده عن مجاهد قال : إن الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره[٣] .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء بإسناده عن عبيد بن سعد عن أبي أيوب الأنصاري قال : غزونا حتى انتهينا إلى القسطنطينية فإذا قاص يقول : من عمل صالحاً من أول النهار عُرض على معارفه - إذا أمسى - من أهل الآخرة ، ومن عمل عملاً من أول الليل عرض على معارفه - إذا أصبح - من أهل الآخرة ، فقال له أبو أيوب : انظر أيها القاص ما تقول ؟ فقال : والله إن ذلك لكذلك ، فقال : اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت ، ولا عند سعد بن عبادة فيما عملت بعدهما ، فقال القاص : والله ما

= لابن أبي الدنيا وابن منده وابن عساكر ، كما ذكره السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٥١/ دون عزو ، وذكره ابن القيم في الروح / ١٣/ .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ٤٤٧/ بأطول مما هنا ، وأورده السيوطي عنه في الشرح / ٢٦٥/ بكامله .

(٢) في (ب) : الموت ، وهما كتابان مستقلان مطبوعان لابن أبي الدنيا .

(٣) ملحق كتاب القبور (٦٥)، وكتاب المنامات (١٦)، ورواية ابن أبي الدنيا هذه ذكرها الإمام الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٩ من كلام مجاهد أيضاً .

كتب الله ولايته لعبد إلا ستر عليه عورته ، وأثنى عليه بأحسن عمله[١] .

وقد جاء عرض أَعمال الأمة كلها على رسول الله ﷺ فإنه ﷺ بمنزلة الوالد :

خرّج البزار في مسنده : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد المجيد عن عبد العزيز ابن أبي رواد[٢] عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبدالله عن النبي ﷺ قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام[٣] ، قال : وقال رسول الله ﷺ : حياتي خير لكم تحدِّثون ويُحدَّث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » وقال : لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد[٤] .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه تعرض عليه صلاة أمته يوم الجمعة من حديث : أوس

---

(١) أخرجها ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء رقم / ٤٠ / ، كما أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/ ٤٥ . وعزاها السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٤/ لابن أبي شيبة في المصنف والحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا .

(٢) في (أ) : عبدالعزيز بن أبي (داود) تصحيف وإنما هو (رواد) كما في تهذيب التهذيب .

(٣) الحديث إلى هنا أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم / ٣٦٦٦/ من نفس الطريق وصحح إسناده أحمد شاكر . وأخرجه النسائي ٣/ ٤٣ ، وابن حبان رقم / ٢٣٩٢/ من موارد الظمآن وعبدالرزاق في المصنف رقم / ٣١١٦/ ، والدارمي رقم / ٢٧٧٧/ ، كما أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وسكت عنه الذهبي ٢/ ٤٢١ .

(٤) الحديث كاملاً أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٧ وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . وانظره في كشف الأستار / ٨٤٥/ .

ابن أوس[١] ، وأبي الدرداء[٢] ، وأبي هريرة[٣] ، ..

---

(١) حديث أوس بن أوس رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٨ والنسائي ٣/ ٩١-٩٢ وأبو داود / ١٥٣١/ وابن ماجه رقم / ١٦٣٦/ وابن حبان رقم / ٥٥٠/ كما في موارد الظمآن والدارمي رقم / ١٥٨٠/ والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٦٠ وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه الإمام النووي في الأذكار وقال أوله : وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة ، وقال الحافظ ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] : وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والنووي في الأذكار ، قلت : ونص الحديث كما في الأذكار / ٩٧/ هكذا : قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ، فقالوا : يا رسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال: يقول بليت ، قال : إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء» .

(٢) حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ رقم / ١٦٣٧/ وفي المصباح ١/ ٥٤٥: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٥٠٢-٥٠٣ وقال : رواه ابن ماجه بإسناد جيد ، وقال ابن كثير في التفسير بعد حديث أوس بن أوس السابق : هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع بين عبادة بن نسي – يعني راوي الحديث عن أبي الدرداء – وبين أبي الدرداء فإنه لم يدركه والله أعلم . قلت : يشهد له الحديث الذي قبله والذي بعده .

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٤١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ١٧٢ وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالمنعم بن بشير الأنصاري وهو ضعيف ونصه : «أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض عليّ»، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أبي هريرة بأقصر من هذا .

.. وابن مسعود[١] ، وأبي أمامة[٢] ، وأنس[٣]، وغيرهم ، وأشهرها حديث أوس بن أوس والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : «حياتي خير لكم ..» إلى آخر الكلام ، فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزني مرسلاً[٤] .

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشي حدثني صدقة بن سليمان الجعفري قال : كانت لي شِرَّة سمجة[٥] فمات أبي فَأَنَبْتُ وندمتُ على ما فرطت ، ثم قال: زللت أيضاً زلة فرأيت أبي في [المنام][٦] ، فقال: أي بني ما كان أشد

---

(١) كان في (أ) و (ب) : وأبي مسعود ، قال ابن كثير في التفسير : وقد روى البيهقي من حديث أبي أمامة وابن مسعود عن النبي ﷺ في الأمر بالإكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في إسنادهما ضعف والله أعلم ، وعن حديث أبي أمامة ﷺ قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٥٠٣ : رواه البيهقي بإسناد حسن إلا أن مكحولاً قيل : لم يسمع من أبي أمامة .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) حديث أنس ﷺ : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر وابن المنذر في تاريخه. قاله السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٥٤ .

(٤) أورده العجلوني في كشف الخفاء رقم / ١١٧٨/ وعزاه لابن سعد عن بكر بن عبدالله مرسلاً وقال : وذكره ابن حجر الهيتمي في فتاواه ولم يبين مُخرجه ولا رتبته ..

(٥) شِرَّة الشباب : نشاطه . وسمج : قبح . والمعنى : أنه كان في شبابه يرتكب الأعمال القبيحة ثم أناب كما سيقول والله أعلم .

(٦) ما بين معكوفتين ساقط من (أ) .

فرحي بك وأعمالك تعرض عليّ فنشبهها بأعمال الصالحين ، فلما كانت هذه المرة استحييت حياءً شديداً ، فلا تخزني فيمن حولي من الأموات ، قال خالد[١] : وكان بعد ذلك قد خشع ونسك[٢] ، فكنت أسمعه يقول في دعائه في السحر - وكان لنا جاراً بالكوفة - : أسألك إنابة لا رجعة فيها ولا حَوْر[٣] ، يا مصلح الصالحين ومهدي الضالين ، وراحم المذنبين[٤] .

وَرَوَى من طريق [ثابت عن شهر بن حوشب أن صعب بن][٥] جَثّامة وعوف ابن مالك كانا متآخيين ، قال صعب لعوف : أيْ أخي أيُّنا مات قبل صاحبه فلْيتراءَ[٦] له، قال : أَوَ يكون ذلك ؟ قال : نعم ، فمات صعب ، فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه أتاه، قال : فقلت : أي أخي ما فُعِل بكم ؟ قال : غفر لنا بعد المشائب[٧] ، قال : ورأيت لمعة سوداء في عنقه فقلت له : أي أخي ما هذا ؟ قال : عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي ، فهي في قَرَني[٨] فأعطِها إياه ، واعلم أي أخي أنه لم يحدث في أهلي حدث

---

(١) خالد : الراوي .

(٢) يعني صدقة بن سليمان (صاحب القصة) .

(٣) حَوْر : نقص .

(٤) كتاب المنامات (١٧) ، وأوردها ابن قدامة المقدسي في كتاب التوابين ص/ ٢٢٣/ ، كما ذكرها ابن القيم في الروح / ١٣-١٤/ كلاهما عن ابن أبي الدنيا .

(٥) ما بين معكوفتين ساقط من (أ) ، وهو سند الرواية كما في مصادرها .

(٦) الفعل هنا مجزوم بلام الأمر لذا حذف من آخره حرف العلة .

(٧) في كتاب المنامات والروح : (المصائب) ، وفي شرح الصدور (المشاق)، وكلها تناسب المعنى.

(٨) القَرَن بالتحريك : جعبة السهام من الجلد أو غيره .

بعدي إلا قد لحق بي خبره ، حتى هرة لنا ماتت منذ أيام ، واعلم أن ابنتي تموت لستة أيام، فاستوصوا بها معروفاً ، فلما أصبحتُ قلت إن في هذا لَمَعْلَماً ! فأتيت أهله فقالوا : مرحباً بعوف ، هكذا تصنعون بتركة إخوانكم ؟ لم تقربنا منذ مات صعب ، قال: فاعتللت[(١)] فيما يعتل به الناس ، قال : فنظرت إلى القَرَن فأنزلته ، فانتثلت[(٢)] ما فيه، فبدرت الصرة التي فيها الدنانير ، فبعثت إلى اليهودي فجاء ، فقلت : هل كان لك على صعب شيء ؟ قال : رحم الله صعباً ، كان من خيار أصحاب محمد ﷺ هي له ، قلت: لِتخْبِرْني ، قال : نعم أسلفته عشرة دنانير ، فنبذتها إليه ، فقال : هي والله بأعيانها ، قال : قلت : هذه واحدة ، قال : قلت هل حدث فيكم حدث بعد موته ؟ قالوا : نعم ، حدث فينا كذا ، قلت : اذكروا ، قالوا : نعم ، هرة لنا ماتت منذ أيام ، قلت : هاتان ثنتان، قلت: أين بنت أخي ؟ قالوا : تلعب ، فأُتيت بها فلمستها فإذا هي محمومة ، قلت: استوصوا بها خيراً ، قال : فماتت لستة أيام[(٣)] .

---

(١) يعني تشاغلت ، وهو فصيح ، وفي اللسان والقاموس : تعلل كاعتلّ .

(٢) معنى (انتثل) كما في القاموس : نثل الكنانة : استخرج نبلها فنثرها، قلت: وجاء في كتاب الروح (فنظرت إلى القرآن فأنزلته) تصحيف .

(٣) كتاب المنامات (٢٥)، وأورد مقدمتها ابن حجر في الإصابة عند ترجمته لصعب بن جثامة رضي الله عنه وعزاها لأبي بكر بن لال في كتاب المتحابين من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت به، كما أوردها ابن القيم في الروح / ٢٢/ عن حماد بن سلمة عن ثابت به ، وصححها ، وعزاها السيوطي في الشرح / ٢٦٩-٢٧٠/ لابن أبي الدنيا وابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات .
وعلق ابن القيم رحمه الله على هذه القصة فقال : وهذا من فقه عوف رحمه الله ، وكان من=

وقد رويت هذه القصة على وجه آخر ، وهو أشبه ، فروى ابن المبارك في كتاب الزهد عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس عن عوف بن مالك الأشجعي أنه كان مؤاخياً لرجل من قيس ، يقال له : محلم[١] ، ثم إن محلماً حضره الوفاة ، فأقبل عليه عوف فقال : يا محلم إذا أنت وردت[٢] فارجع إلينا فأخبرنا بالذي صُنع بك ، قال محلم : إن كان ذلك يكون لمثلي فعلت ، فقبض محلم ، ثم ثوى عوف بعده عاماً ، فرآه في منامه ، فقال : يا محلم ما صنعتَ ؟ وما صُنع بك ؟ فقال له : وُفِّينا أجورنا ، قال : كلكم ، قال : كلنا إلا خواص[٣] هلكوا في الشر[٤] الذين[٥] يشار إليهم بالأصابع ، والله لقد وُفّيتُ

= الصحابة حيث نفّذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته ، وعلم صحة قوله بالقرائن التي أخبره بها من أن الدنانير عشرة وفي القرن ، ثم سأل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا ، فجزم عوف بصحة الأمر فأعطى اليهودي الدنانير . وهذا فقه إنما يليق بأفقه الناس وأعلمهم ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، ولعل أكثر المتأخرين ينكر ذلك ويقول : كيف جاز لعوف أن ينقل الدنانير من تركة صعب وهي لأيتامه وورثته إلى يهودي بمنام ؟ . ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به دون الناس قصة ثابت بن قيس بن شماس . قلت : سوف يذكرها المصنف قريباً .

(١) في (أ) و (ب) : (محكم) هنا وفي جميع المواضع الآتية إلا الموضعين الأخيرين في (أ) فقد رسمت كما أثبتها ، والتصحيح من المصادر التي سوف أذكرها بعد .

(٢) وردت : أي أشرفت على الموت أو ذقته ، وفي اللسان : ورد عليه : أشرف عليه ، دخله أو لم يدخله.

(٣) كذا أيضاً عند ابن المبارك ، وفي شرح الصدور : إلا (الأحراض)، تصحيف والله أعلم .

(٤) (الشر) كما في المخطوط والسيوطي بينما عند ابن المبارك (اليسير) .

(٥) كان في (أ) : الذي .

أجري كله حتى وفيت أجر هرة ضلت لأهلي قبل وفاتي بليلة ، فأصبح عوف ، فغدا على امرأة محلم . فلما دخل قالت : مرحباً زَوْرُ مُغِبٍّ[١] بعد محلم . فقال عوف : هل رأيتِ محلماً منذ توفي ، قالت : نعم رأيته البارحة ونازعني ابنتي[٢] ليذهب بها معه ، فأخبرها عوف بالذي رأى وما ذكر عن الهرة التي ضلت ، فقالت : لا علم لي بذلك ، خدمي أعلم بذلك ، فدعت خدمها فسألتهم فأخبروها أنها ضلت لهم هرة قبل موت محلم بليلة، ومحلم هو ابن جثامة أخو الصعب والله أعلم[٣] .

وروى هشام بن عمار عن صدقة بن خالد [حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن][٤] جابر عن عطاء الخراساني حدثتني ابنة ثابت[٥] بن قيس بن شماس أن ثابتاً قتل يوم اليمامة وعليه درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فبينا رجل من المسلمين ، نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له : إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها ، إني لما قُتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس وعند

---

(١) عند السيوطي والسفاريني : (زور صعب) ، وما أثبته من المخطوط وكتاب الزهد وهو الصحيح، وفي القاموس : الغبُّ في الزيارة أن تكون كل أسبوع .

(٢) في (ب) : ابنته ، وما أثبته يوافق المصادر .

(٣) أخرجها ابن المبارك في الزهد رقم / ٨٣٠/ ، وذكرها السيوطي في الشرح / ٢٧٠/ ، عنه وأوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٥٤/ عن المصنف .

(٤) كان في (أ) / عن عريد بن جابر . وفي (ب) عن يزيد بن جابر . وما أثبته من المستدرك والروح، وفي تهذيب التهذيب : عطاء الخراساني عنه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر .

(٥) كان في (أ) : حدثني ابنه قيس . وما أثبته من (ب) ومصادره .

خبائه فرس يستن[١] في طوله ، وقد كفأ[٢] على الدرع برمة[٣] وفوق البرمة رحل[٤] ، فَأْتِ خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ – يعني أبا بكر الصديق – فقل له : إن عليَّ من الدَّين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق وفلان ، فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتى بها ، وحَدَّث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته ، قال : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت رحمة الله عليه[٥] .

---

(١) يستن : في غريب الحديث لابن الجوزي : قال أبو هريرة : إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات . أي يمرح في الطول ، وفرس سنين وذلك من النشاط .

(٢) كفأ : كبَّ . وفي النهاية : كفأت القدر إذا كببتها . وكان في المطبوع (كفى) خطأ.

(٣) بُرمة : قدر من حجارة.

(٤) رحل : الرحل : مركب للبعير ، وفي الروح (رجل) تصحيف .

(٥) أخرجه من طريق عطاء عن بنت ثابت : الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٣٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٥٦-٣٥٧، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٤-٣٢٥ وقال : رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح ، والظاهر أن بنت ثابت صحابية فإنها قالت سمعت أبي والله أعلم . ومن هذه الطريق أيضاً ذكرها ابن القيم في الروح ٢٣-٢٤ وعزاها لأبي عمر بن عبدالبر قال : روى هشام بن عمار .. وعزاها السيوطي في شرح الصدور ٢٧٠-٢٧١ لأبي الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا ، والحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم عن طريق عطاء الخراساني. قلت : رويت هذه الحكاية من طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه أخرج البخاري أولها في كتاب الجهاد والسير ، باب التحنط عند القتال رقم / ٢٨٤٥/ ، كما أخرجها الحاكم في المستدرك كاملة عن أنس أيضاً وصححها. وذكرها الهيثمي =

قلت : ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً أقوى من إخبار رجل أو رجلين، فيجوز للوصي وغيره الاعتماد عليها في الباطن ، كما إذا علم الوصي بدَين على الموصي غير ثابت في الظاهر فإن له قضاءه ، وإذا رأى الإمام إنفاذ ذلك ظاهراً كان فيه اقتداء بالصديق رضي الله عنه[١] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي حدثنا أبي عن أبي بكر بن عياش عن حفاركان في بني أسد قال : فمررت بالحفار فحدثني كما حدثني أبو بكر عنه، قال : كنت أنا وشريك لي نتحارس في مقبرة بني أسد ، قال : فإني لليلة في المقابر ، إذ سمعت قائلاً يقول من قبر : يا عبد الله ، قال : مالك يا جابر ، قال : غداً تأتينا أُمنا ، قال: وما ينفعها ، لا تصل إلينا[٢] ، إن أبي قد غضب عليها وحلف أن لا يصلي عليها ، فجعلا يكرران ذلك مراراً ، فجئت بشريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام ، فلقنته إياه ثم تَفهم ففهمه ، فلما كان من الغد جاءني رجل فقال : احفر لي ها هنا قبراً بين

= في مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٥-٣٢٦ وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأضاف الحافظ في عزوه إلى ابن سعد . انظر الفتح عند شرحه للحديث المتقدم كما ذكره في الإصابة عند ترجمة ثابت رضي الله عنه .

(١) وفي هذا يقول ابن القيم أيضاً في الروح / ٢٤/ ٢٥ : فقد اتفق خالد ، وأبو بكر الصديق ، والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هي في يده ، وهذا محض الفقه . ثم قال : والمقصود جواب السائل وأن الميت إذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه عليه ودعائه له أولى وأحرى .

(٢) في كتاب القبور : وما ينفعها (الأفضل أبينا) ، تصحيف والله أعلم .

القبرين - اللذَينِ سمعتُ منهما الكلام - قلت : اسم هذا جابر ، واسم هذا عبد الله ؟ قال : نعم ، فأخبرته بما سمعت ، فقال : نعم ، قد كنت حلفت أن لا أصلي عليها ، لا جرم لأكفرن عن يميني ولأصلين عليها ولأترحمن عليها ، قال : ثم مر بي بعدُ ، وبيده عكاز وإداوة فقال : إني أريد الحج لمكان يميني تلك(١) .

وقال أبو الفرج بن الجوزي الحافظ : حدثني الشيخ أبو الحسن البراذنسي عن بعض العدول أن رجلاً رأى في منامه قاضي القضاة أبا الحسن الزينبي فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر الله لي ، ثم أنشد :

وإن امرأً ينجو من النار بعدما ... تزود من أعمالها لسعيد

ثم قال : قل لفلان وفلان - رجلين كانا وصيين له - : لِمَ تضيقون صدر فلانة وفلانة وفلانة ، سمّى ثلاث سرارِيّ له ، قال : ولم أسمع بأسمائهن إلا في هذا المنام ، فلقي الرجل الوصيين ، فذكر لهما ذلك فقالا : سبحان الله ، والله لقد كنا البارحة نتحدث في المسجد في التضييق عليهن(٢) .

---

(١) كتاب القبور (١٣٨) ، وكتاب الهواتف (٥٥)، وذكرها السيوطي في الشرح / ٢٦٥/ من نفس الطريق باختصار عن ابن أبي الدنيا .

(٢) أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٥٥-٢٥٦/ عن ابن الجوزي والسراري : الجواري .

فصــــل
[كلام الموتى]

وقد ذكرنا فيما تقدم من كلام الموتى ورد السلام على من يسلم عليهم ، ولا ينافي هذا قوله ﷺ : «ولا يستطيعون أن يجيبوا »[1] لأن المراد نفي الإجابة المعهودة التي يسمعها الأحياء ، وقد ثبت تكلم الموتى ، كما في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت : قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت [لأهلها] [2] : يا ويلها أين تذهبون بها ؟ يَسمَعُ صوتَها كلُّ شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصعق»[3] .

وقد تقدم في حديث أنس وغيره «أن الميت إذا ضرب في قبره بمطراق من حديد

(١) وذلك كما في حديث أنس الذي رواه مسلم وحديث ابن عمر الذي رواه الشيخان وقد تقدما أول الباب الثامن، وحديث أبي هريرة عن أبي رزين ص٢٥٨ رضي الله عن الصحابة جميعاً .

(٢) ما بين المعكوفتين ليست في البخاري .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء رقم / ١٣١٤/ .

يصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين»[١] .

[أثر ترك الوصية على الميت] :

وقد ورد في حديث مرفوع لا يصح : أن من مات من غير وصية لا يتكلم إلى يوم القيامة ، من رواية أبي محمد الكوفي عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً . « من مات من غير وصية لا يُؤْذَنُ له في الكلام إلى يوم القيامة ، قالوا : يا رسول الله ويتكلمون قبل يوم القيامة ؟ قال : نعم ويزور بعضهم بعضاً» ، قال أبو أحمد الحاكم : هذا حديث منكر ، وأبو محمد هذا رجل مجهول[٢] .

وروى ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد[٣] الأنصاري عن رجل من أهل البصرة ممن كان يحفر القبور قال : حفرت قبراً ذات يوم ووضعت رأسي قريباً منه ، فأتتني امرأتان في منامي ، فقالت إحداهما : يا عبد الله نشدتك الله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها ، قال : فاستيقظت فزعاً ، فإذا بجنازة امرأة قد جيء بها ، فقلت : القبر وراءكم ، فصرفتهم إلى غير هذا القبر ، فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين [في منامي] تقول لي إحداهما : جزاك الله عنا خيراً ، فلقد صرفت عنا شراً طويلاً ، قلت : ما بال صاحبتك لا تكلمني كما تكلميني أنت ؟ قالت : إن هذه

---

(١) حديث أنس رضي الله عنه تقدم في الباب الأول وخرجته هناك .

(٢) ذكره السيوطي في شرح الصدور ٢٦٧-٢٦٨ وعزاه لأبي أحمد الحاكم في الكنى .

(٣) عند السيوطي : خالد بن (زيد) .

ماتت من غير وصية ، وحق لمن مات من غير وصية أن لا يتكلم إلى يوم القيامة[1] .



(١) كتاب القبور (١٣٧) ، وذكرها السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٨/ عن ابن أبي الدنيا أيضاً ، وكذا أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٠٤/ عنه وقال بعدها : وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه .



الباب التاسع



في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ

[أرواح الأنبياء] :

أما الأنبياء عليهم السلام فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين .

وقد ثبت في الصحيح أن آخر كلمة تكلم بها رسول اللهﷺ عند موته أن قال: «اللهم الرفيق الأعلى(1) ، وكررها حتى قُبض»(2) .

---

(١) شَرَح الإمام النووي معنى (الرفيق الأعلى) فقال: الصحيح الذي عليه الجمهور أن المراد بالرفيق الأعلى الأنبياء الساكنون أعلى عليين، ولفظة رفيق تطلق على الواحد والجمع، قال الله تعالى : ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ وقيل: هو الله تعالى، يقال : الله رفيق بعباده، من الرفق والرأفة، فهو فعيل بمعنى فاعل، وأنكر الأزهري هذا القول، وقيل: أراد مرتفق الجنة ، شرح مسلم ١٥/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ رقم / ٤٤٦٣/ ، كما أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها رقم / ٢٤٤٤/ كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها ، قلت : وجملة (وكررها حتى قبض) ليست من الحديث وإنما تستفاد من روايات الحديث الأخرى، فقد ذكر الحافظ في الفتح من رواية ذكوان عن عائشة:=

وقال رجل لابن مسعود : قُبض رسول الله ﷺ فأين هو ؟ قال : في الجنة[١].

[أرواح الشهداء] :

وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة ، وقد تكاثرت الأحاديث بذلك.

ففي صحيح مسلم عن مسروق قال : سَأَلْنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال : أَمَا إنا قد سألنا عن ذلك فقال[٢] : « أرواحهم في [الجنة في] [٣] جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في[٤] الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطَّلَع عليهم ربك اطِّلاعةً فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لم[٥] يُتركوا من أن يُسألوا قالوا : يا ربِّ نريد أن تردَّ أرواحنا إلى[٦] أجسادنا حتى نقتل في

= فجعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة وقال : في الرفيق الأعلى ، في الرفيق الأعلى .

(١) أورد هذا الأثر السيوطي في شرح الصدور ٢٤٩-٢٥٠ عن المصنف ، رحمهما الله .

(٢) في جامع الأصول ٩/ ٤٩٩ : سألنا عن ذلك (رسول الله ﷺ) فقال :

(٣) ما بين المعكوفتين من (أ) فقط وهي ليست عند مسلم .

(٤) لفظة (في) جاءت في المخطوط والبيهقي وابن ماجه وعبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة. وعند مسلم (مِن) في هذا الموضع وتاليه .

(٥) (لم) في (أ) و (ب) وسعيد بن منصور وجامع الأصول، وعند مسلم (لن) .

(٦) عند مسلم بدلها (في) .

سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكوا»[1] .

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وَجدوا طِيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يُبلِّغ إخواننا عنا أَنَّا أحياء في الجنة نرزق لئلا يَنْكلُوا[2] عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد ؟ قال : فقال الله : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[3] .

(١) حديث ابن مسعود أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون رقم / ١٨٨٧/ ، ورواه غيره كما أشرت عند ضبط الحديث .

(٢) ينكلوا : ينكصوا ويجبنوا .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم / ٢٣٨٨/ و / ٢٣٨٩/ بألفاظ متقاربة . كما أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة رقم / ٢٥٢٠/ . ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٩٧-٢٩٨، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢٩٤-٢٩٥، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٣٠٤ وفي البعث والنشور رقم / ٢٠١/ وفي إثبات عذاب القبر رقم / ١٤٥/ ، وعند هناد في الزهد باب منازل الشهداء رقم / ١٥٥/ ، وعند عبد بن حميد في المنتخب رقم / ٦٧٨/ ، وساقه ابن كثير في التفسير من رواية أحمد الأولى ثم ذكر رواية أبي داود والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال : هذا أثبت، والحديث أخرجه الطبري أيضاً في التفسير الأثر رقم / ٨٢٠٥/ ، والآجري في الشريعة ٣٩٢/ ٣٩٣ .

وخرج أبو عبد الله بن منده وغيره ، من حديث إسماعيل بن المختار عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « أرواح الشهداء في طير خضر ترعى في رياض الجنة ، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش ، فيقول لهم الرب عزّ وجلّ : هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أُكرمتموها ؟ فيقولون : لا ، إنا وددنا أنك رددت أرواحنا إلى أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك»[(١)] .

وخرج أبو الشيخ الأصبهاني وغيره من طريق عبد الله بن ميمون عن عمه مصعب ابن سليم عن أنس أن النبيﷺ قال : «يَبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش »[(٢)] .

وخرج الإمام أحمد والترمذي وصححه من حديث عمرو بن دينار عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول اللهﷺ قال : «إن أرواح الشهداء في طير[(٣)] خضر تَعْلُق من شجر الجنة » كذا رواه عمرو عن الزهري[(٤)] .

---

(١) حديث أبي سعيد رضي الله عنه أخرجه هناد في الزهد ، باب منازل الشهداء رقم / ١٥٦/ ، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٠/ وعزاه لهناد في الزهد وابن منده وأورد رواية بقي بن مخلد، وهذه ذكرها ابن القيم في الروح / ١٣٢/ وقال : رواه عن هناد عن إسماعيل بن المختار عن عطية عنه .

(٢) أورده السيوطي في شرح الصدور ٢٣١ وعزاه لأبي الشيخ .

(٣) في جامع الأصول ٩/ ٤٩٨ (حواصل طير). وفي الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٣١٦ (أجواف طير) وعند السيوطي في الشرح / ٢٣٢/ كما عند المصنف .

(٤) حديث كعب بن مالك رضي الله عنه من رواية عمرو عن الزهري أخرجه أحمد في المسند=

ورواه سائر أصحاب الزهري عنه ولم يذكروا الشهداء ، إنما ذكروا نسمة المؤمن ، وسيأتي حديثهم إن شاء الله تعالى[١] .

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث أبي عبادة عيسى بن عبد الرحمن عن الزهري عن عامر ابن سعد عن إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن النبي ﷺ في شهداء أحد ، وهو منكر ، وأبو عبادة هذا ضعيف جداً[٢] .

وخرَّج ابن منده من طريق معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين قال : بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش، تغدو ثم تروح إلى رياض الجنة ، تأتي ربها عزّ وجلّ كل يوم تسلم عليه[٣] ، وهذا أشبه .

وكذا قال الضحاك وإبراهيم التيمي وغيرهما من السلف في أرواح الشهداء .

وخرج ابن منده من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان[٤] بن أبي جبلة

= ٦/ ٣٨٦، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في ثواب الشهداء ١٦٤١ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه في الجهاد ، باب ما جاء في أرواح الشهداء رقم / ٢٥٦٠/ .

ومعنى تعلق : تأكل ، أو ترعى من أعالي شجر الجنة .

(١) يأتي عند الحديث عن أرواح المؤمنين .

(٢) انظر فصل بقاء الأعمال الصالحة في البرزخ .

(٣) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣١/ وعزاه لابن منده أيضاً.

(٤) في (أ): زياد بن (نعيم) عن (حيان) بن أبي جبلة، خطأ وما أثبته من (ب) والتقريب، وجاءت كلمة (حبان) في أحكام تمني الموت (حسان) ، تصحيف ، وزياد وحبان كلاهما ثقة من الثالثة.

قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «إن الشهداء إذا استشهدوا أنزل الله جسداً كأحسن جسد ثم يقال لروحه : ادخل فيه ، فينظر إلى جسده الأول ما يفعل به ويتكلم ، فيظن أنهم يسمعون كلامه ، وينظر فيظن أنهم يرونه حتى تأتيه أزواجه - يعني من الحور العين - فيذهبن به »[١] .

ويشهد لهذه النصوص أيضاً ما في الصحيحين عن جابر قال : «قال رجل[٢] يوم أُحد: أين أنا إن قتلت يا رسول الله ؟ قال : في الجنة ، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل»[٣] .

وفي صحيح مسلم عن أنس «أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر : قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ..» وذكر قصة عمير بن الحمام[٤] .

---

(١) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٤٧/ وابن عبدالوهاب في أحكام تمني الموت / ٥٨/ وعزياه إلى ابن منده.

(٢) خَطَّأَ الحافظ في الفتح من زعم أن هذا الرجل هو عمير بن الحمام رضي الله عنه؛ لأن هذا في أحد وعمير بن الحمام في بدر.

(٣) حديث جابر رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة أحد رقم / ٤٠٤٦/ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد رقم / ١٨٩٩/ .

(٤) حديث أنس أخرجه مسلم في نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ١٩٠١/ من حديث طويل في خروج النبي ﷺ إلى بدر. وقصة عمير بن الحمام كما في الحديث: قال رسول الله ﷺ : «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : «نعم» قال: بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : «ما يحملك على=

وفي صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة أنه قال: «أخبرنا نبيناﷺ عن رسالة ربنا: أنه من قُتل منا صار إلى الجنة»[1] .

وفيه أيضاً عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم «أن عمر قال للنبيﷺ يوم الحديبية: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى»[2].

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبيﷺ قال: « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف »[3].

وفي صحيح البخاري عن أنس قال: «أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت

=قولك: بخ بخ»؟ قال: لا . والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قَرَنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل .

(١) حديث المغيرة ﷺ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ رقم / ٧٥٣٠/ كما أخرجه من حديث طويل عن المغيرة في كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة رقم / ٣١٥٩/ .

(٢) حديث عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، حيث أورده في مستهل الباب، وقال الحافظ في الفتح: وتقدمت الإشارة إليه في الشروط.

(٣) حديث أبي موسى رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد رقم / ١٩٠٢/ . ومعنى الحديث كما شرحه الإمام النووي: قال العلماء: معناه، إن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة وسبب لدخولها.

أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفتَ منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة صبرتُ واحتسبتُ[١] ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع ؟ قال : « ويحك أَوَ هُبِلت[٢] ؟ أَوَ جَنَّةٌ واحدة هي ؟ إنها جنات كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس»[٣] .

وخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة»[٤] .

وخرّج الحاكم من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «دخلت البارحة الجنة ، فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكئ على سريره»[٥] .

---

(١) في البخاري (أصبر وأحتسب).

(٢) (هبلت) ساقطة من الحديث في فتح الباري وأوردها ابن حجر على أنها فيه ، وشرَحَها بمعنى : ثكلت .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس في كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً رقم / ٣٩٨٢/ .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه رقم / ٣٧٦٣/ وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٩ وضعفه الذهبي لحال المديني، وأورده الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث مناقب جعفر رضي الله عنه وقال : في إسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد .

قلت : هو عند ابن سعد في الطبقات ٤/ ٣٩ .

(٥) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٩ وقال فيه: صحيح الإسناد. وأورده الحافظ في الفتح وعزاه للحاكم والطبراني وجوّد إسناده، كما ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٤ بإسنادين أحدهما حسن. وكلاهما لم يذكر اسم حمزة فيه .

وخرّج الإمام أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا من حديث ثابت عن أنس قال : «كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة ، فكان فيما يقول : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه [رسول الله ﷺ](١) الرؤيا ، سأل عنه ، فإن أخبر عنه بمعروف كان أعجبَ لرؤياه ، قال : فجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله رأيت في المنام كأني أُخرجت فأُدخلت الجنة فسمعت وجبة(٢) ارتجت لها الجنة ، فإذا أنا بفلان وفلان حتى عدت اثني عشر رجلاً - وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسريّة قبل ذلك- فجيء بهم عليهم ثياب طلس(٣) تشخب أوداجهم(٤) ، فقال : اذهبوا بهم إلى نهر البيذخ(٥) فغمسوا فيه ، فأُخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، وأُتوا بكراسي من ذهب فأُقعدوا عليها ، وجيء بصحفة من ذهب فيها بُسْرة فأكلوا من بسره ما شاؤوا، فما يقلبونها لوجه من وجه(٦) إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤوا ، قالت : وأكلتُ معهم ، قال: فجاء البشير من تلك السرية فقال : يا رسول الله كان كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلاً ، فقال [رسول الله ﷺ] : عليَّ بالمرأة ، فقال : قصي رؤياك على

---

(١) ما بين معكوفتين من المسند أثبتها ليتضح المعنى .

(٢) وجبة : الوجبة كما في القاموس : السقطة مع الهدّة أو صوت الساقط .

(٣) طلس : مغبرة .

(٤) تشخب أوداجهم : تسيل عروقهم ، والأوداج : هي عروق العنق .

(٥) في مجمع الزوائد (أرض السدح) أو قال نهر (السدح)، وفي المسند البيدخ أو البيدح ، وعند أبي يعلى : البيدج أو البيذج ، وما أثبته موافق لما في الإحسان كما سوف أخرج .

(٦) في (ب) : من وجه لوجه ، وفي مسند أبي يعلى والإحسان كما سأخرج : (من وجه) فقط .

هذا ، فقال الرجل : هو كما قالت ، أصيب فلان وفلان[١] .

وروى ابن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أرواح الشهداء تُحوَّل[٢] في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة[٣] .

وروى معمر عن قتادة قال : بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض تأكل من ثمار الجنة[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بلفظ قريب ٣/ ٢٥٧، وهو عند أبي يعلى في مسنده (٣٢٧٥) ، كما أخرجه ابن حبان في كتاب التعبير ، باب رؤيا الصادق رقم ١٨٠٣ من موارد الظمآن ورقم (٦٠٥٤) من الإحسان، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٧٥ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٦-٢٧.

(٢) في الروح وشرح الصدور والدر المنثور (تجول) وما أثبته يؤيده ما ورد في سنن سعيد بن منصور ومصنف عبدالرزاق وهما الأصل .

(٣) أثر ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه : سعيد بن منصور في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في أروح الشهداء رقم / ٢٥٦١/ وعبدالرزاق في المصنف كتاب الجهاد، بـاب أجر الشهادة رقم / ٩٥٥٧/ كلاهما من طريق ابن عيينة وليس عندهما كلمة (أجواف)، وبدل (في) (مِن)، قلت: وقد وافق المصنفُ رحمه الله في لفظه ابن القيم في الروح / ١٣٣/ وعزاه لبقي بن مخلد؛ والسيوطي في شرح الصدور / ٢٣٠/ وعزاه لسعيد بن منصور .

(٤) أثر قتادة أخرجه عبدالرزاق من نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ٩٥٥٣/ و/ ٩٥٥٨/ من طريق معمر أيضاً وكذا أورده ابن القيم في الروح / ١٣٣/ والسيوطي في الشرح / ٢٣٤/ وأخرجه الطبري في التفسير باختصار رقم / ٢٣٢٠/ .

وروى أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال: أرواح الشهداء في أجواف طير كالزرازير، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة[١].

وروى ابن المبارك عن زائدة حدثنا ميسرة الأشجعي عن عكرمة عن ابن عباس عن كعب قال: جنة المأوى جنة فيها طير خضر، ترعى[٢] فيها أرواح الشهداء[٣].

وكذا رواه عطية عن ابن عباس قال: قلت لكعب: إني سائلك عن أشياء، فإن كانت في كتاب الله فحدثني، وإن لم تكن في كتاب الله فلا تحدثني، فذكر مسائل، فقال كعب: ما سألتني عن شيء إلا وهو في كتاب الله، قال: وأما جنة المأوى، فإنها جنة فيها أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل الجنة.

وروى أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثنا عمر[٤] بن عمرو الأحموسي عن

---

(١) أثر عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بلفظ (أرواح الشهداء) أورده ابن القيم رحمه الله في الروح /١٣٣/ من نفس الطريق. قلت: وسوف يأتي هذا الأثر بلفظ (أرواح المؤمنين) وسأخرجه في موضعه إن شاء الله ص ٣٣٢.

(٢) عند ابن أبي شيبة (يعني) وعند البيهقي (ترتقي) وفي الحلية (يُرفع).

(٣) أثر كعب أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٣١٨-٣١٩، والبيهقي في البعث والنشور رقم /٢٠٦/، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٣١٨.

(٤) في (أ) و (ب): (عمرو بن عمرو) خطأ، وما أثبته من تهذيب التهذيب عند ترجمة السفر بن نسير.

السفر بن نسير[١] قال: سئل أبو الدرداء عن أرواح الشهداء، فقال: هي طير خضر معلقة في قناديل تحت العرش تسرح في رياض الجنة حيث شاءت[٢].

وروى ليث عن أبي قيس عن هزيل عن ابن مسعود قال: أرواح الشهداء طير خضر في قناديل تحت العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها[٣].

ورُوي عن مجاهد أنه قال: ليس الشهداء في الجنة، ولكنهم يرزقون منها:

فروى آدم بن أبي إياس حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح[٤] عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا..﴾ الآية، قال: يقول: أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها[٥].

وروى ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد قال: ليس هم في الجنة، ولكن يأكلون من ثمارها، ويجدون ريحها[٦].

---

(١) في (أ): السفر بن (يسن)، تصحيف.

(٢) أثر أبي الدرداء رضي الله عنه أورده السيوطي في شرح الصدور / ٢٣١/ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) أثر ابن مسعود رضي الله عنه أورده السيوطي في الشرح / ٢٣١/ عن ابن أبي حاتم أيضاً، وقد تقدم ذكره في الصحيح من حديث مسروق أنه سأل ابن مسعود ص ٢٩٤.

(٤) في (أ): (ابن نجيح)، خطأ، انظر تهذيب التهذيب.

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير عند الآية رقم / ١٥٤/ من سورة البقرة، الأثر رقم / ٢٣١٧/ وعزاه السيوطي في الدر ٢/ ٣٧٢ له ولابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٦) ذكره ابن القيم في الروح / ١٢٨/ من قول ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرئ عليه من مجاهد.

وقد يستدل لقوله بما رَوَى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشياً»[١] .

وخرّجه ابن منده ولفظه : «على بارق نهر في الجنة »، وهذا يدل على أن النهر خارج من الجنة ، وابن إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث هنا[٢] ، ولعل هذا في عموم الشهداء ، والذين في القناديل التي تحت العرش خواصهم ، أو لعل المراد بالشهداء هنا من هو شهيد من غير مَن قُتل في سبيل الله : كالمطعون ، والمبطون ، والغَرِق ، وغيرهم ممن ورد النص بأنه شهيد[٣] .

---

(١) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن إسحاق في السيرة ٣/ ١١٩ ومن طريقه أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم / ٢٣٩٠/ ، وهناد في الزهد رقم / ١٦٦/ ، والطبري في التفسير رقم / ٨٢٠٩/ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢٩٠، وعبد بن حميد رقم / ٧٢٠/ ، والطبراني في الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد ٥/ ٢٩٧ وقال الهيثمي : رواه أحمد وإسناده رجاله ثقات. كما أخرج الحديث ابن حبان رقم / ١٦١١/ من موارد الظمآن ، ورقم (٤٦٥٨) من الإحسان ، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك ٢/ ٧٤ وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٧٨/ ذكره بعد حديث مسروق عن ابن عباس السابق وقال : الأول أصح، وذكره ابن كثير في التفسير وقال : وهو إسناد جيد .

(٢) لكنه صرح بالتحديث في رواية ابن حبان كما في الإحسان ١٠/ ٥١٥ .

(٣) الذي ورد النص فيه بأنه شهيد من غير من قتل في سبيل الله : الذي يموت في الطاعون ، ومن مرض في بطنه ، والغرِق ، والذي يهدم عليه منزل أو جدار، والنفساء، والمحترق وغير ذلك =

والأحاديث السابقة كلها فيمن قتل في سبيل الله ، وبعضها صريح في ذلك ، وفي بعضها أن الآية نزلت في ذلك ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ .. ﴾ والآية نص في المقتول في سبيل الله .

[معنى آخر للشهيد] :

وقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان وشهد بصحته بقوله ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الحديد: ١٩] قال ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية : يقول : يشهدون على أنفسهم بالإيمان بالله[١].

وروى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : كل مؤمن صدِّيق وشهيد ، ثم قرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٢].

وخرج ابن أبي حاتم[٣] من رواية رشدين[٤] بن سعد عن ابن عقيل عن أبيه[٥] عن

= انظر جامع الأصول ٢/ ٧٣٩ وما بعدها، وللسيوطي رسالة في ذلك أوصل الشهداء في العدِّ إلى الثلاثين على ما أظن . وانظر في تذكرة القرطبي فقد خصص باباً في (كم الشهيد) .

(١) أخرجه الطبري عند تفسير هذه الآية ٢٧/ ٢٣١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري بهذا اللفظ ٢٧/ ٢٣١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد. قلت : الذي عند عبدالرزاق في المصنف: كل مؤمن شهيد ، ثم ذكر الآية ، كتاب الجهاد ، باب الشهيد رقم / ٩٥٧٠/ .

(٣) في (أ) : وخرج ابن أبي (الدنيا) ، وما أثبته من (ب) والسيوطي .

(٤) في (أ) : من رواية (رشد) ، خطأ ، وانظر التقريب ترجمة (١٩٤٢) .

(٥) في (أ) : عن ابن عقيل عن أبي هريرة ، أظنه خطأ أيضاً لأن ابن عقيل لم يدرك أبا هريرة =

أبي هريرة قال : كلكم صديق وشهيد ، قيل له : ما تقول يا أبا هريرة ؟ قال : اقرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [١] .

وخرج ابن جرير من طريق إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال : « مؤمنو أمتي شهداء ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ .. ﴾ الآية[٢] ، وإسماعيل هذا ضعيف جداً[٣] .

ويعضد هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] من شهادة هذه الأمة للأنبياء بتبليغ رسالاتهم[٤] .

= فوجود (أبيه) في السند أقرب والله أعلم .

(١) ذكره السيوطي في الدر ٨/ ٦٠ وعزاه لابن أبي حاتم عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن جرير عند تفسير الآية ٢٧/ ٢٣١ ، وذكره ابن كثير في التفسير وقال : هذا حديث غريب.

(٣) قال عنه الذهبي في الميزان : مجمع على تركه .

(٤) كما في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلَّغتَ ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بلّغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير. فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

وبكل حال فالأحاديث المتقدمة كلها في الشهيد المقتول في سبيل الله لا تحتمل غير ذلك ، وإنما النظر في حديث ابن إسحاق هذا والله أعلم[١] .

[أرواح المؤمنين] :

وأمابقية المؤمنين - سوى الشهداء - فينقسمون إلى : أهل تكليف ، وغير أهل تكليف ، فهذان قسمان :

أحدهما غير أهل التكليف كأطفال المؤمنين ، فالجمهور على أنهم في الجنة : وقد حكى الإمام أحمد على ذلك الإجماع ، وقال في رواية جعفر بن محمد : ليس فيهم اختلاف ، يعني أنهم في الجنة ، وقال في رواية الميموني : ولا أحد يشك أنهم في الجنة[٢].

وذكر الخلال[٣] من طريق حنبل عن أحمد قال : نحن نقر بأن الجنة خلقت ،

لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا .. ﴾ الآية . رقم / ٤٤٨٧ / .

(١) يعني حديث ابن عباس رضي الله عنهما المرفوع المتقدم «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة .. » والنظر فيه يكون بـ : هل الشهداء داخل الجنة أم خارجها على بابها ؟ والله أعلم .

(٢) قول الإمام أحمد هذا من الروايتين ذكره ابن القيم في شرحه لسنن أبي داود الموجود في هامش عون المعبود ١٢ / ٤٨٧ . كما ذكره ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ من سورة الإسراء ، عن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد .

(٣) كان في (أ) : وذكر (الحديث) .

ونؤمن به ، وأن الجنة والنار مخلوقتان[١] ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر : ٤٦] لآل فرعون ، وقال : أرواح ذراري المسلمين ، في أجواف طير خضر تسرح في الجنة يكفلهم أبوهم إبراهيم[٢] ، فيدل هذا على أنهما خلقتا .

وكذلك نص الشافعي على أن أطفال المسلمين في الجنة[٣] .

وجاء صريحاً عن السلف أن أرواحهم في الجنة : كما روى ليث عن أبي قيس عن هزيل عن ابن مسعود قال : إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاؤوا ، وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت ، فتأوي إلى قناديل معلقة في العرش . خرّجه ابن أبي حاتم ، ورواه الثوري[٤]

---

(١) وفي ذلك يقول صاحب الطحاوية / ٤٧٦/ : فاتفق أهل السنّة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولم يزل أهل السنّة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك .. ثم ساق النصوص الدالة على خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن .

(٢) هذا معنى حديث سوف يأتي وأخرجه في موضعه إن شاء الله .

(٣) نصُّ كلام الشافعي رحمه الله ذكره البيهقي في الاعتقاد / ٩٣/ قال: إن الله عزّ وجلّ بفضل نعمته، أثاب الناس على الأعمال أضعافها، ومنّ على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم ، ووفر عليهم أعمالهم ، فقال : ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فلما منّ على الذراري بإدخالهم الجنة بلا عمل كان أن منّ عليهم بأن يكتب لهم عمل البر في الحج ، وإن لم يجب عليهم في ذلك المعنى ، قال : وقد جاءت الأحاديث في أطفال المسلمين أنهم يدخلون الجنة . (هذا كلام الشافعي كما نقله البيهقي من كتاب المناسك) .

(٤) في (أ) : ورواه (الترمذي) ، تصحيف ، فإن الترمذي لم يدرك أبا قيس .

والأعمش عن أبي قيس عن هزيل من قوله ، لم يذكر ابن مسعود[١] .

وخرج البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس عن كعب نحوه[٢] .

وخرج الخلال من طريق ليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير قال : إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر ، يُغَذَّى به ولدان أهل الجنة ، حتى إنهم ليستنون كاستنان البكارة[٣] .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن خالد بن معدان[٤] قال : إن في الجنة شجرة يقال لها : طوبى ، ضروع كلها ، ترضع صبيان أهل الجنة ، وإنَّ سَقْط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة[٥] فيبعث ابن أربعين سنة[٦] .

ويدل على صحة ذلك ما في صحيح مسلم عن أنس قال : «لما توفي إبراهيم قال

---

(١) هذا شطر من أثر سبق ذكر شطره الآخر ص١٤٠ وخرجته هناك من كلام ابن مسعود رضي الله عنه ومن كلام هزيل نفسه فارجع إليه لتعرف مصدره .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم /٢٠٦/ من هذه الطريق ، وبهذا المعنى .

(٣) أورده السيوطي في شرح الصدور /٢٣٣/ - عدا الجملة الأخيرة - وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٤) خالد بن معدان تابعي ثقة ، شيخ أهل الشام ، حدث عن كثير من الصحابة أكثره مرسل ، وهو معدود في أئمة الفقه ، وكان زاهداً واعظاً توفي سنة ثلاث ومائة .

(٥) في (ب) : حتى تقوم (القيامة) ، واحد .

(٦) ذكره السيوطي أيضاً في شرح الصدور بألفاظ متقاربة /٢٣٣/ وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب العزاء ، ثم أورده بلفظه /٢٣٤/ وعزاه لابن أبي حاتم .

النبي ﷺ : «إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدي[1] ، وإن له لظئرين[2] تكملان رَضاعه في الجنة »[3] .

وخرج ابن ماجه نحوه من حديث ابن عباس[4] .

وخرج الإمام أحمد نحوه من حديث البراء بن عازب[5] .

وروى سعيد بن منصور عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال : «إن ذراري المؤمنين أرواحهم في عصافير [خضر]

---

(١) مات في الثدي : مات وهو في سن رضاع الثدي أو في حال تَغَذِّيهِ بلبن الثدي (النووي - شرح مسلم ١٥/ ٧٦) .

(٢) الظئر : المرضعة غير ولدها ، ويقع على الذكر والأنثى .

(٣) رواه الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله تعالى عنه في كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك رقم / ٢٣١٦/ ومعنى تكملان رضاعه - كما شرحه النووي - أي تتمانه سنتين فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فترضعانه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن . ١٥/ ٧٦ .

(٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته رقم / ١٥١١/ وجاء في المصباح ١/ ٤٩٣ : في إسناده إبراهيم ابن عثمان أبو شيبة قاضي واسط. ضعيف. قلت : شاهده الحديث الصحيح السابق .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند من عدة طرق عن البراء رضي الله عنه ٤/ ٢٨٣-٢٨٤-٢٨٩. قلت : حديث البراء مخرج في صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم / ٣٢٥٥/ .

في شجر في الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم عليه السلام »[1].

وكذا رواه علي بن عثمان اللاحقي[2] عن حماد بن سلمة عن ابن خيثم[3] عن مكحول[4] إلا أنه قال: «عصافير خضر في الجنة »[5]، وهذا مرسل ولفظه يشبه لفظ الحديث الذي احتج به الإمام أحمد على خلق الجنة كما تقدم[6].

وقد روي متصلاً من وجه آخر من رواية عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عطاء ابن قرة[7] عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم عليه السلام في الجنة » خرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد[8].

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه رقم / ٥١٤/ من حديث أطول من هذا وما بين المعكوفتين منه.

(٢) ذكره الذهبي في الميزان وقال: ثقة صاحب حديث يروي عن حماد بن سلمة.

(٣) اسمه: عبدالله بن عثمان بن خيثم المكي، وثقه بعضهم وضعفه آخرون.

(٤) مكحول: عالم أهل الشام تابعي ثقة، وهو مكحول بن أبي مسلم وعداده من أوساط التابعين أرسل عن النبي ﷺ أحايث كهذا. توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل اثنتي عشرة.

(٥) قلت: هذا قول سعيد بن منصور كما أثبته من سننه في الحديث السابق.

(٦) كما مر في الصفحة السابقة.

(٧) انظره في تهذيب التهذيب حيث وثقه الحافظ رحمه الله.

(٨) حديث أبي هريرة رضي الله عنه من رواية عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عطاء بن قرة أخرجه ابن حبان في كتاب القدر، باب في ذراري المؤمنين رقم / ١٨٢٦/ من موارد الظمآن=

وخرجه الإمام أحمد عن موسى بن داود عن ابن ثوبان، إلا أنه ذكر أن موسى شك في رفعه ، ولكن رواه غير واحد عن ابن ثوبان ولم يشك في رفعه[1] .

وروي من وجه آخر من رواية مؤمل عن سفيان عن ابن الأصبهاني عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة عليهما السلام ، فإذا كان يوم القيامة دُفعوا إلى آبائهم»[2] .

وكذا رواه محمد بن عبد الله بن نمير عن وكيع عن سفيان مرفوعاً[3] .

= ورقم (٧٤٤٦) من الإحسان، كما أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٠ وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضاً ابن أبي داود في البعث رقم / ١٦/ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٢٦ (رقم ٨٣٠٧) من المحققة وقال أحمد شاكر: إسناده حسن. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٢٢ وقال : رواه أحمد وفيه عبدالرحمن بن ثابت وثقه المديني وجماعة وضعفه ابن معين وغيره ، هذا وجاء اسم الراوي فيه (موسى بن وردان) تصحيف.

(٢) حديث أبي هريرة أيضاً من رواية مؤمل عن سفيان به أخرجه الحاكم ١/ ٣٨٤ وصححه ووافقه الذهبي . والبيهقي في البعث والنشور رقم / ٢١٠/ وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة رقم / ٢٦٧/ وقال بعد أن ساقه : الحاكم في الجنائز من مستدركه ، والديلمي في مسنده من جهة مؤمل بن إسماعيل ، حدثنا سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن الأصبهاني عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً بهذا، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا صححه ابن حبان .

(٣) متابعة وكيع عن سفيان مرفوعاً ذكرها البيهقي في البعث والنشور بعد تخريجه للحديث من طريق مؤمل، كما ذكرها السخاوي في المقاصد بعد كلامه السابق .

ورواه ابن مهدي وأبو نعيم عن سفيان موقوفاً ، قال الدارقطني : والموقوف أشبه(١) .

ومما يستدل به لهذا أيضاً ما أخرجه البخاري عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ «أنه رأى في منامه جبريل وميكائيل أتياه فانطلقا به .. وذكر حديثاً طويلاً وفيه : فإذا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة ، وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان ، قال :فصعدا بي الشجرة ، وأدخلاني داراً لم أرَ قط أحسن منها ، فيها رجال شيوخ و شبان، وفيها نساء وصبيان .. وذكر الحديث وفيه : قالا : وأما الشيخ الذي في أصل الشجرة فذاك إبراهيم، وأما الصبيان الذي رأيت فأولاد الناس » وفي رواية «: فكل مولود مات على الفطرة »(٢) وفي رواية : « ولد على الفطرة »(٣) وأما الدار التي دخلت أولاً فدار عامة المؤمنين ، وأما الدار الأخرى فدار الشهداء(٤) .

ورواه أبو خالد عن أبي رجاء العطاردي عن سمرة ، وفي حديثه : «قلت: فالذين في

---

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه موقوفاً من طريق وكيع عن سفيان به ابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٣٧٩ ، وقال السخاوي في المقاصد رقم / ٢٦٧/ بعد أن ساق الرواية المرفوعة: لكن رواه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوقفاه ، وقال الدارقطني : إنه أشبه ، وأصله عند البخاري من حديث سمرة عن النبي ﷺ .

(٢) هي الرواية الواردة في التعبير .

(٣) هي رواية النضر بن شميل . ذكرها الحافظ في الفتح أثناء شرحه للحديث في كتاب التعبير.

(٤) حديث سمرة رضي الله عنه أخرجه البخاري كاملاً في كتاب التعبير ، باب الرؤيا بعد صلاة الصبح رقم / ٧٠٤٧/ وقد مرَّ جزء منه ص ١٧٥-١٧٦ وخرجته هناك .

الروضة ؟ قال : أولئك الأطفال وُكِّل بهم إبراهيم عليه السلام ، يربيهم إلى يوم القيامة»[(١)] .

وخرج الطبراني والحاكم من حديث سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : «بينا أنا نائم انطُلِق بي إلى جبل وعر ..» فذكر الحديث وفيه : «ثم انطلق بي حتى أشرفت على غلمان يلعبون بين نهرين ، قلت : مَن هؤلاء ؟ قال : ذراري المؤمنين يحضنهم أبوهم إبراهيم عليه السلام ، ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر ، قلت : مَن هؤلاء ؟ قال إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونك »[(٢)] .

وذهبت طائفة إلى أنه يشهد لأطفال المؤمنين عموماً أنهم في الجنة ، ولا يشهد لآحادهم ، كما يشهد للمؤمنين عموماً أنهم في الجنة، ولا يشهد لآحادهم، وهو قول إسحاق بن راهويه[(٣)] نقله عنه إسحاق بن منصور وحرب في مسائلهما ، ولعل هذا

---

(١) هذا اللفظ من الحديث ذكره السيوطي في شرح الصدور / ١٦٧/ وعزاه للدارقطني .

(٢) حديث أبي أمامة رضي الله عنه رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. كذا في مجمع الزوائد ١/ ٨١-٨٢. كما أخرجه ابن حبان في كتاب التعبير ، باب فيما رآه النبي ﷺ رقم / ١٨٠٠/ من موارد الظمآن ، ورقم (٧٤٩١) من الإحسان، والحديث أخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك في أكثر من موضع وانظره كاملاً ٢/ ٢١٠ حيث صححه ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٩٨/ ، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٠٨ و ٣/ ٢٧٢-٢٧٣ : رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، ولا علة له .

(٣) ابن راهويه : هو الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب التميمي إسحاق بن راهويه نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق ، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجه، وقال عنه أحمد : لا أعلم له نظيراً بالعراق . توفي سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين .

يرجع إلى أن الطفل المعين لا يشهد لأبيه بالإيمان ، فلا يشهد حينئذ له أنه من أطفال المؤمنين ، فيكون الوقف في آحادهم للوقف في إيمان آبائهم .

[قول ابن عبد البرّ]

وحكى ابن عبد البر عن طائفة من السلف القول بالوقف في أطفال المؤمنين ، وسمى منهم حماد بن زيد(١) ، وحماد بن سلمة(٢) ، وابن المبارك ، وإسحاق(٣) ، وهذا بعيد جداً ، ولعله أخذ ذلك من عمومات كلام لهم ، وإنما أرادوا بها أطفال المشركين(٤) .

وكذلك اختار الوقف طائفة ، منهم الأثرم(٥) ، ..

---

(١) سقط اسم حماد بن زيد من (أ) ، ويؤيد ما أثبته ذكر الحافظ للحمادين كما سأخرج ، وحماد بن زيد الإمام الحافظ المجود شيخ العراق حدّث عن جماعة من التابعين، قال يحيى بن معين : ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. وقال أحمد بن حنبل : هو من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إليّ من حماد بن سلمة، ولد سنة ثمانٍ وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله.

(٢) حماد بن سلمة : هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعي مولاهم، أول من صنف التصانيف، وكان بارعاً في العربية فقيهاً فصيحاً مفوهاً صاحب سنة، قال الذهبي : مناقب حماد يطول شرحها، توفي في عيد النحر سنة سبع وستين ومائة .

(٣) إلى هنا ذكره الحافظ في الفتح ورد عليه ، انظر كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ٣/ ٢٩٠.

(٤) كلام ابن عبدالبر هذا نقله ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وقال بعده : وهو غريب جداً .

(٥) الأثرم : الحافظ الكبير العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي صاحب الإمام أحمد،=

.. والبيهقي[١] ، وذكر أن ابن عباس رجع إليه ، والإمام أحمد ذكر أن ابن عباس إنما قال ذلك في أطفال المشركين ، وإنما أخذه البيهقي من لفظٍ روي عنه ، كما أنه ورد في بعض ألفاظ حديث أبي هريرة أن النبيﷺ سئل عن الأطفال ؟ فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين »[٢] ولكن الحفاظ الثقات ذكروا أنه سئل عن أطفال المشركين[٣] .

= كان له تيقظ عجيب ، حتى قال يحيى بن معين وغيره : كان أحد أبويه جِنِّيًّا. مات بعد الستين ومائتين ، وله كتاب نفيس في السنن يدل على إمامته وسعة حفظه .

(١) البيهقي : هو الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين صاحب التصانيف، عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها ، كان على سيرة العلماء متجملاً في زهده وورعه ارتحل إلى العراق والجبال والحجاز ثم صنف ، وتواليفه تقارب ألف جزء منها : السنن الكبرى – ودلائل النبوة – وشعب الإيمان والاعتقاد والبعث والزهد وغير ذلك، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه بهذا المعنى في الصحيحين : أخرجه البخاري في كتاب القدر ، باب الله أعلم بما كانوا عاملين رقم / ٦٦٠٠/ ، ومسلم في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين رقم / ٢٦٥٨/ (٢٣) ، وهو مخرج عند غيرهما أيضاً.

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه – وفيه التصريح بسؤاله عن أطفال المشركين – أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين رقم / ١٣٨٤/ ، ومسلم في نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ٢٦٥٩/ (٢٦ و ٢٧)، وهو مخرج عند غيرهما أيضاً . قلت : وقد ورد التصريح في ذلك من طرق أخرى غير أبي هريرة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهم الذي خرجه البخاري في الجنائز رقم / ١٣٨٣/ والقدر رقم / ٦٥٩٧/ كما خرجه مسلم في القدر رقم / ٢٦٦٠/ . وتأييداً لما ذهب إليه المصنف رحمه الله بأن ذلك يخص أولاد المشركين ، قال =

واستدل القائل بالوقف بما خرجه مسلم من حديث فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت : «توفي صبيٌ فقلت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار ، فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً »؟[1] .

وخرجه مسلم أيضاً من طريق طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة [أم المؤمنين] قالت : «دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركْهُ ، قال : أَوَ

= الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح (باب: الله أعلم بما كانوا عاملين) من كتاب القدر : الضمير لأولاد المشركين كما صرح به في السؤال .

وأما معنى هذه العبارة فقد شرحها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٤/ ٢٤٦ فقال : ولهذا لما سئل رسول الله ﷺ عمن يموت من أطفال المشركين وهو صغير قال : «الله أعلم بما كانوا عاملين» أي : الله يعلم من يؤمن منهم ومن يكفر لو بلغوا ، ثم قال : إنه قد جاء في حديث إسناده مقارب عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة فإن الله يمتحنهم ويبعث إليهم رسولاً في عَرَصَةِ القيامة ، فمن أجابه أدخله الجنة، ومن عصاه أدخله النار ، فهنالك يظهر فيهم ما علمه الله سبحانه ، ويجزيهم على ما ظهر من العلم وهو إيمانهم وكفرهم لا على مجرد العلم، وهذا أجود ما قيل في أطفال المشركين وعليه تتنزل جميع الأحاديث.

(١) حديث السيدة عائشة من هذه الطريق أخرجه مسلم في كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة وحكم .. رقم / ٢٦٦٢/ (٣٠) .

غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق للجنة أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ..» [(١)].

وقد ضعف أحمد هذا الحديث من أجل طلحة بن يحيى [وقال : قد روى مناكير، وذكر له هذا الحديث ، وقال ابن معين فيه : ليس بالقوى ، وأما رواية فضيل بن عمرو له عن عائشة فقال أحمد : ما أراه سمعه إلا من طلحة بن يحيى] [(٢)]، يعني أنه أخذه عنه ودلسه حيث رواه عن عائشة بنت طلحة[(٣)] . وذكر العقيلي أنه لا يُحفظ إلا من حديث

---

(١) حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أخرجه مسلم في نفس الكتاب والباب السابقين من الحديث الذي قبله رقم / ٢٦٦٢/ (٣١) ، وخرجه غيره أيضاً كأبي داود والنسائي وابن ماجه وأحمد.

(٢) ما بين معكوفتين ساقط من (أ) والالتباس واضح .

(٣) تضعيف الإمام أحمد لهذا الحديث أشار إليه العقيلي في الضعفاء الكبير وذكره ابن القيم في شرحه على أبي داود كما في عون المعبود ١٢/ ٤٨٧ حيث قال : وأما حديث عائشة في قصة الصبي من الأنصار ، فرواه الإمام أحمد وطعن فيه . انظره في المسند ٦/ ٤١ و ٦/ ٢٠٨ – وانظر أقوال الأئمة في طلحة بن يحيى هذا فقد ذكره ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤٣١ . والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٢٢٦ . وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٥، والميزان للذهبي حيث ذكر الذهبي فيه قول الإمام أحمد وساق هذا الحديث. قلت وقد وثق كثير من علماء الجرح والتعديل طلحة بن يحيى وضعفه آخرون، وقد أجاب العلماء على حديث عائشة رضي الله عنها بغير هذا الوجه : فقد ذكر الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم في باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ١٦/ ٢٠٧ : أجمع من يُعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا ، وأجاب العلماء : بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، كما أنكر على سعد بن=

طلحة[1] .

ويعارض هذا ما خرجه مسلم من حديث أبي السَّلِيل عن أبي حسان قال : قلت لأبي هريرة : «إنه [قد] مات لي ابنان فما أنت بمحدثي عن رسول الله ﷺ فَتُطَيِّبُ به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : نعم صغارهم دعاميص[2] الجنة ، يتلقى أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال بيده - كما آخذ أنا بِصَنِفَة[3] ثوبك هذا فلا يتناهى - أو قال فلا ينتهي[4] - حتى يدخله الله وأباه الجنة »[5] .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبيﷺ قال : « ما من الناس مسلمٌ يموت له ثلاثة

= أبي وقاص في قوله: أعطه إني لأراه مؤمناً ، قال : أو مسلماً .. الحديث . ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة ، فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ : «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم. وقد نقل الحافظ ابن حجر كلام الإمام النووي هذا في الفتح أثناء شرحه لأحاديث باب ما قيل في أولاد المسلمين من كتاب الجنائز . وكلاهما رحمهما الله – لم يذكرا شيئاً عن تضعيف الحديث وهو عند مسلم كما ذكرت في التخريج أول هذا الكلام .

(١) قال هذا العقيلي في الضعفاء الكبير عند ترجمته لطلحة بن يحيى ٢/ ٢٢٦ .

(٢) دعاميص : واحدهم دُعموص ، بضم الدال ، أي صغار أهلها، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه. أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها .

(٣) صَنفة الثوب : بفتح الصاد وكسر النون وهو طرفه ، ويقال لها أيضاً صنيفة .

(٤) يتناهى وينتهي : بمعنى لا يتركه .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه رقم /٢٦٣٥/ .

من الولد لم يبلغوا الحِنْث[1] إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته[2] إياهم »[3].

ولهذا قال الإمام أحمد : هو يُرجى لأبويه ، فكيف يُشَكُّ فيه ؟ يعني أنه يرجى لأبويه دخول الجنة بسببه[4] .

---

(١) الحنث : الحلم . والمعنى : لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام (الفتح) .

(٢) الضمير هنا يعود على الله تعالى . قال الحافظ في الفتح : أي بفضل رحمة الله للأولاد، وقال ابن التين : قيل إن الضمير في رحمته للأب لكونه كان يرحمهم في الدنيا فيجازى بالرحمة في الآخرة، والأول أولى ، ويؤيده أن في رواية ابن ماجه (بفضل رحمة الله إياهم) .

(٣) حديث أنس رضي الله عنه – بهذا اللفظ – أخرجه البخاري في الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المسلمين رقم / ١٣٨١/ ، وأخرجه أيضاً في باب فضل من مات له ولد فاحتسب من نفس الكتاب رقم / ١٢٤٨/ ، والحديث مخرج أيضاً عند النسائي وابن ماجه وابن حبان، ولم أجده عند مسلم كما نص المصنف على ذلك، ومما يؤيدني في هذا أن ابن الأثير في جامع الأصول عزاه فقط للبخاري والنسائي ٩/ ٥٩٣، كما أن محقق شرح السنة للبغوي عزاه للبخاري فقط ٥/ ٤٥٣ . قلت: لكن وافق المصنف – رحمه الله – في عزوه للصحيحين غير واحد من الحفاظ: فقد عزاه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٧٤-٧٥ إلى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان مختصراً . وقال الإمام النووي في رياض الصالحين حيث أورده قال : متفق عليه . إلا أن مخرجيه عزوه للبخاري فقط الحديث رقم / ٩٥٠/ ، وقال ابن علان شارح الرياض في تعليقه على كلمة (متفق عليه) : لكن اقتصر السيوطي في كتاب (فقد الولد) على عزوه للبخاري فقط ٣/ ٤٣٨ .

(٤) ويؤيد هذا ما نقله ابن كثير عن الإمام أحمد أيضاً حيث قال عند تفسير آية الإسراء ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ : وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين ، فأما ولدان=

ولعل النبي ﷺ نهى[١] أولاً عن الشهادة لأطفال المسلمين بالجنة قبل أن يطلع على ذلك ، لأن الشهادة على ذلك تحتاج إلى علم ، ثم اطلع على ذلك ، فأخبر به والله أعلم[٢].

القسم الثاني : أهل التكليف من المؤمنين - سوى الشهداء - وقد اختلفت العلماء فيهم قديماً وحديثاً :

والمنصوص عن الإمام أحمد : أن أرواح المؤمنين في الجنة ، ذكره الخلال في كتاب السنّة عن غير واحد عن حنبل قال : سمعت أبا عبد الله يقول : أرواح الكفار في النار، وأرواح المؤمنين في الجنة[٣] .

وقال حنبل في موضع آخر : قال عمي : أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار ، والأبدان في الدنيا ، يعذب الله من يشاء ويرحم من يشاء بعفوه .

قال أبو عبد الله : ولا نقول : إنهما يفنيان ، بل هما على علم الله باقيتان يبلغ الله

= المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال : لا يُختلف فيهم أنهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عزّ وجلّ .

(١) كان في (أ) : عنى .

(٢) هذا التعليل سقته في الصفحة السابقة حكاية عن الإمام النووي من كلام العلماء، وقد نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح كما بيّنت .

(٣) قول الإمام أحمد هذا ذكره ابن القيم في الروح / ١٢٦/ عند الحديث عن مستقر الأرواح .

فيهما علمه، نسأل الله التثبيت، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا .

وقوله : ولا نقول إنهما يفنيان ، يعني الجنة والنار ، فإن في أول الكلام عن حنبل أن أبا عبد الله حكى قصة ضرار وحكايته واختلاف العلماء في خلق الجنة والنار وأن القاضي الجمعي أهدر دم[1] ضرار لذلك ، فاستخفى إلى أن مات ، وأن أبا عبد الله قال : هذا كفر ، يعني القول بأنهما لم يخلقا بعد ، قال حنبل : وسألت أبا عبد الله عمن قال : إن كانتا خلقتا فإنهما إلى فناء ، ثم ذكر هذا الجواب من أحمد ، ولا يصح أن يقال : إن أحمد إنما نفى الفناء عنهما معاً ، فيصدق ذلك بأن تكون الجنة وحدها لا تفنى ؛ لأن ما بعد هذا مبطل لهذا التأويل ، وهو قوله : هما على علم الله باقيتان ، فإن هذا ينفي ذلك الاحتمال والتوهم ، ويثبت البقاء لهما معاً ، وهذا كما نقول : زيد وعمرو لا يعلمان ، فهذا قد يحتمل أن يراد نفي العلم عنهما جميعاً دون أحدهما ، فإذا قلت بعد ذلك : بل هما جاهلان ، زال ذلك الاحتمال وأثبتَّ الجهل لهما جميعاً .

وأيضاً فلا يقع استعمال نفي عن شيئين والمراد نفي اجتماعهما خاصة إلا مع ما يبين ذلك في سياق الكلام أو من لفظ يدل عليه ، فأما مع الإطلاق فلا يقع ذلك ، بل لا يجوز استعماله مع الإيهام ، كما لا يقال[2] الجنة والنار لا يبقيان ، وكما لا يقال الخالق والمخلوق لا يفنيان[3] ويراد به أن المخلوق وحده يفنى ، ولا يقال : الدنيا والآخرة لا

(١) في (أ) : أردم .

(٢) في (ب) : كما يقال ، بدون (لا) .

(٣) في (ب) هنا والموضع التالي : لا يبقيان .

يفنيان ، ويراد به أن الدنيا وحدها تفنى ، ولا يقال : محمد ومسيلمة لا يصدقان أو لا يكذبان[١] ، والمراد به صدق محمد وحده ، وكذب مسيلمة وحده ، فإن هذا كله استعمال قبيح ممنوع ولا يعهد مثله في كلام أحد ممن يعتد به ، وقول أحمد بعد هذا : نسأل الله التثبيت أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، يدل على أن القول بخلاف ذلك عنده من الضلال والزيغ .

وقد صرح بهذا فيما نقله عنه حرب[٢]، قال حرب في مسائله : هذه مذاهب أئمة أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنّة المعروفين[٣] بها المقتدى بهم [فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا] [٤] وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب ، أو فيها طعن، أو عاب قائلها ، فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنّة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق[٥] والحميدي[٦] وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسْنا وأخذنا

---

(١) كان في (أ) : لا يصدقان ولا يكذبان .

(٢) حرب : هو الإمام العلامة أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني الفقيه تلميذ أحمد بن حنبل أخذ عن الحميدي وسعيد بن منصور وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، كان رجلاً جليلاً ومسائله من أنفس كتب الحنابلة، توفي سنة ثمانين ومائتين .

(٣) في حادي الأرواح (المتمسكين) .

(٤) ما بين المعكوفتين من كتاب حادي الأرواح .

(٥) في حادي الأرواح : وهو مذهب أحمد وإسحاق [وعبدالله بن مخلد وعبدالله بن الزبير] والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم .

(٦) والحميدي : سقط من (ب) .

عنهم العلم ، فكان من قولهم : الإيمان قول وعمل ..

وذكر العقيدة ومن جملتها قال : وقد خُلقت الجنةُ وما فيها ، وخُلقت النار وما فيها ، خلقهما الله ثم خلق الخلق لهما ، لا يفنيان ، ولا يفنى ما فيهما أبداً ، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص : ٨٨] وبنحو هذا ، فقل له : كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا .. وذكر بقية العقيدة[١].

فقوله في آخر كلامه : خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، يبطل تأويل من أول الكلام على أن المراد به أنه لا يفنى مجموعهما ، وقد نقل هذا الكلام الذي نقله حرب كله عن أحمد صريحاً .

كذلك نقله عنه أبو العباس أحمد بن جعفر الإِصْطَخْري[٢] أنه قال : هذه مذاهب أهل العلم ، وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المتمسكين بعروتها[٣]، المعروفين بها ،

---

(١) كلام حرب – كاملاً – أورده ابن القيم في حادي الأرواح / ٤٤٥/ وما بعدها .

(٢) الإصطخري : هو أحمد بن جعفر أبو العباس الفارسي ، ذكره ابن أبي يعلى في الطبقة الأولى ممن روى عن الإمام أحمد ١/ ٢٤ من طبقات الحنابلة .

(٣) في طبقات الحنابلة : (بعروقها) وهذا وإن كان يلامس المعنى إلا أنه تصحيف والله أعلم، وما أثبته من المخطوط وحادي الأرواح ، والعروة : معروفة ، وقال في أساس البلاغة : وتستعار لما يوثق به ويعوَّل عليه ، وهذا عندي أجود وأقرب ، والله أعلم .

المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا [هذا]، وأدركت من أدرك[1] من علماء أهل الحجاز وأهل الشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ، فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ، فَذَكَرَ العقيدة كلها ، وفيها : وقد خُلِقت الجنة وما فيها ، وقد خلقت النار وما فيها ، خلقهما الله عزّ وجلّ وخلق الخلق لهما ، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبداً ، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عزّ وجلّ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ وبنحو هذا من متشابه القرآن ، قيل له : كل شيء مما كتب الله عليه الفناء و الهلاك هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا .. وذكر بقية العقيدة[2] .

وقد رويت هذه العقيدة عن الإمام أحمد من وجه آخر من طريق أحمد بن وهب القرشي عنه ، والمقصود هنا قول أحمد : أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار .

وقد حكى القاضي أبو يعلى في كتاب « المعتمد » ومن اتبعه من الأصحاب هذا الكلام عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، ولم ينقله عبد الله عن أبيه إنما نقله حنبل ، وأما ما

---

(١) في (ب) : وأدركت من أدركت .

(٢) كلام الإمام أحمد من رواية الإصطخري ذكره القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى الفراء الحنبلي في كتابه طبقات الحنابلة ١/ ٢٤-٢٨، وأورده ابن القيم بنصه في كتابه حادي الأرواح / ٧٩-٨٠/ نقلاً عن أبي الحسين في كتاب الطبقات ، وذلك في سياق حديث ابن القيم عن دحض شبهات من احتج بأن الجنة لم تخلق . هذا وقد ساق المصنف – رحمه الله – كلام الإمام أحمد مرتين إحداهما من رواية حرب والأخرى من رواية الإصطخري ، فلا تكرار .

نقله عبد الله عن أبيه فقال الخلال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن أرواح الموتى ، أتكون في أفنية قبورها ، أم في حواصل طير ، أم تموت كما تموت الأجساد ؟ قال : رُوي عن النبي ﷺ قال : «نسمة المؤمن إذا مات طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»[1] .

وقد رُوي عن عبد الله بن عمرو قال : أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها[2] .

وقال بعض الناس : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل في الجنة معلقة بالعرش ، انتهى .

وهذا الكلام أيضاً يدل على أن أرواح المؤمنين - عنده[3] - في الجنة ؛ لأنه ذكر في جوابه الأحاديث الدالة على ذلك المرفوعة والموقوفة ، ولم يذكر سوى ذلك ، ففي رواية حنبل : جزم بأن أرواح المؤمنين في الجنة ، وفي رواية عبد الله ذكر الأدلة على ذلك .

فأما الحديث المرفوع الذي ذكره فهو من رواية مالك عن ابن شهاب أن عبدالرحمن بن كعب أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله ﷺ قال : «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده» كذا رواه مالك

---

(١) حديث صحيح سوف يأتي بسنده قريباً وأخرجه .

(٢) أثر عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أيضاً سوف يذكره المصنف بسنده ص/ ٣٣٢/ وأخرجه هناك إن شاء الله تعالى.

(٣) قوله : (عنده) ، أي عند الإمام أحمد ، ويؤيده : الكلام الذي بعده .

في الموطأ[١] .

ورواه عن مالك جماعة منهم الشافعي ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي[٢] .

وخرجه النسائي[٣] من طريق مالك أيضاً[٤] .

وخرجه ابن ماجه من طريق الحارث بن فضيل عن الزهري بهذا الإسناد[٥] .

---

(١) حديث كعب بن مالك رضي الله عنه سبق من رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب الزهري به وخرجناه هناك ص٢٩٦ وأما من رواية الإمام مالك عن ابن شهاب فقد أخرجها في الموطأ كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز رقم / ٤٩/ ص/ ٢٤٠/ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي ٣/ ٤٥٥ ، وقال عنه ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا .. ﴾ من سورة آل عمران : وفيه بشرى لكل مؤمن، هو بإسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ، فإن الإمام أحمد رحمه الله رواه عن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله عن مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه .

(٣) كان في (أ) : وخرجه (الشافعي) .

(٤) أخرجه النسائي في الجنائز باب أرواح المؤمنين ٤/ ١٠٨ من طريق مالك أيضاً ، ومن طريق الليث عن الزهري به أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن رقم / ٧٣٤/ والإحسان ١٠/ ٥١٣ (٤٦٥٧) .

(٥) حديث كعب من طريق الحارث بن فضيل عن الزهري به أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر رقم / ١٤٤٩/ ، والطبراني ١٩ (١٢٢)، والبيهقي =

وكذا رواه عن الزهري يونس والزبيدي والأوزاعي وابن إسحاق[١] .

ورواه شعيب وابن أخي الزهري وصالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده كعب ، وقال صالح في حديثه : إنه بلغه أن كعباً كان يحدث ؛ وقال شعيب في حديثه : إن كعباً كان يحدث ، فهو على رواية صالح ومن وافقه منقطع ، وذكر محمد بن يحيى الذهلي أن ذلك هو المحفوظ ، وخالفه ابن عبدالبر في ذلك ورجح رواية مالك ومن وافقه[٢] .

وقد روي معنى حديث كعب هذا من وجوه متعددة :

فروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. فذكر حديث القبر بطوله وفيه في حق المؤمن قال : «ويعاد الجسد إلى ما بدئ منه وتجعل روحه في نسم طير يعلق في شجر الجنة ». خرجه الطبراني وغيره[٣] .

= في البعث والنشور (٢٠٥) .

(١) أشار إلى هذه الروايات ابن القيم في الروح نقلاً عن ابن عبدالبر ص/ ١٣٠ .

(٢) ترجيح ابن عبدالبر لرواية مالك ومخالفته لمحمد بن يحيى الذهلي أورده ابن القيم في الروح / ١٣٠/ ونصه : قال أبو عمر : لا وجه عندي لما قاله محمد بن يحيى من ذلك ، ولا دليل عليه، واتفاق مالك ويونس بن زيد والأوزاعي ومحمد بن إسحاق أولى بالصواب والنفس إلى قولهم وروايتهم أسكن ، وهم من الحفظ والإتقان لا يقاس بهم من خالفهم في هذا الحديث. ووافقه ابن القيم فصحح الحديث. كما صححه الهيثمي في مجمع الزوائد من تخريج الطبراني في الكبير ٢/ ٣٣٢.

(٣) أورده المصنف – رحمه الله – بطوله في مستهل الباب الرابع وقد خرجته هناك .

وخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق معتمر عن محمد بن عمرو به ولفظه : «وتجعل نسمته في النسم الطيب وهو طير يعلق في شجر الجنة »[١].

وقد سبق أَنَّ غيرهما رواه عن محمد بن عمرو فوقفه على أبي هريرة[٢].

وقد تقدم حديث أم هانئ الأنصارية عن النبيﷺ قال : « يكون النسم طيراً يعلق بالشجر ، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها »[٣] .

وخرج ابن منده من رواية موسى بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن يزيد عن أم بشر بنت المعرور قالت : قال رسول اللهﷺ : «إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتشرب من مائها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش ، فتقول : ربنا ألحق بنا إخواننا وآتنا ما وعدتنا ، وإن أرواح الكفار في حواصل طير سود تأكل من النار ، وتشرب من النار ، وتأوي إلى حجر في النار ، يقولون : ربنا لا تلحق بنا إخواننا ، ولا تؤتنا ما وعدتنا »[٤]. وموسى بن عبيدة شيخ صالح شغلته العبادة عن حفظ الحديث فكثرت المناكير في حديثه[٥] .

---

(١) أخرجه ابن حبان من هذه الطريق كما في موارد الظمآن من حديث طويل رقم / ٧٨١/ والإحسان ٧/ ٣٨٠-٣٨٢ (٣١١٣) وقد مَرَّ الإشارة إلى طريقه ص ١٠٣ .

(٢) سبق ص / ١٠٣/ الإشارة إلى وقفه وخرجته عند الطبري وابن أبي شيبة فانظره .

(٣) تقدم هذا الحديث كاملاً في الباب السابع ، فصل : تزاور الموتى وتعارفهم، وقد خرجته هناك.

(٤) ذكره ابن القيم في الروح / ١٣٧/ ، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٤/ كلاهما عن ابن منده.

(٥) انظر كلامهم عليه في ميزان الاعتدال . قلت : لكن ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة عند =

وخرج ابن منده أيضاً من رواية معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب[١] قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أرواح المؤمنين فقال: في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، قالوا: يا رسول الله أرواح الكفار؟ قال «محبوسة في سجِّين»[٢]. وهذا مرسل[٣].

وخرج أيضاً من رواية عيسى بن موسى غنجار عن سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أرواح

= ترجمة أم بشر من غير هذه الطريق، فذكر عن أبي نعيم أنه أخرج في مسند الحسن بن سفيان بسنده إلى علي بن أبي الوليد عن عبدالله بن يزيد عن أم بشر بنت البراء بن معرور أنها قالت .. ثم ساق الحديث. هذا وقد جاء في الروح وشرح الصدور اسم أم بشر هكذا (كبشة بنت المعرور) تصحيف. انظر كنى النساء في الإصابة.

(١) هو ضمرة بن حبيب، ذكره في تهذيب التهذيب عنه معاوية بن صالح، وهو ثقة تابعي كان مؤذن المسجد الجامع في دمشق، توفي سنة ثلاثين ومائة.

(٢) سجّين: هي تحت الأرض السابعة. وقيل: هي صخرة تحت السابعة خضراء. وقيل: بئر في جهنم. قال ابن كثير: والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق، فإن المخلوقات كلّ ما تسافل منها ضاق، وكلّ ما تعالى منها اتسع.

(٣) أورده ابن القيم في الروح / ١٣٧/ بهذا اللفظ وعزاه للطبراني من طريق معاوية بن صالح به وذكر رواية أبي الشيخ له من نفس الطريق ثم ذكر له طريقاً أخرى لأبي المغيرة عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب، كما ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٢/ وعزاه لابن منده والطبراني وأبي الشيخ عن ضمرة بن حبيب مرسلاً.

المؤمنين في طير كالزرازير تأكل من ثمر الجنة »[١] . ثم قال ابن منده : رواه جماعة عن الثوري موقوفاً ، يعني على عبد الله بن عمرو ، قلت : والصواب وقفه[٢] .

وقد سبق أن الإمام أحمد ذكره في رواية ابنه عبد الله موقوفاً[٣] .

وكذا رواه وكيع عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال : أرواح المؤمنين في أجواف طير [خضر] كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها ، خرجه الخلال[٤] .

وخرج أيضاً من حديث أبي هاشم عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله ابن مسعود فذكر احتضار المؤمن ، وأن روحه تعاد إلى جسده عند سؤاله في القبر ، قال : ثم ترفع روحه فتجعل في أعلا عليين ، ثم تلا عبد الله هذه الآية : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ

---

(١) ذكره ابن القيم أيضاً في الروح / ١٣٧/ والسيوطي في شرح الصدور / ٢٣٣/ كلاهما عن ابن منده مرفوعاً .

(٢) سبق ذكر هذا الأثر موقوفاً بلفظ (أرواح الشهداء) وتكلمت عنه، وأما بهذا اللفظ (أرواح المؤمنين) فقد أخرجه موقوفاً على عبدالله : ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ١٠٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٩٠، والبيهقي في البعث والنشور رقم / ٢٠٧/ ، وابن المبارك في الزهد رقم / ٤٦٤/ ، والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ٢/ ٣٣٢ وقال الهيثمي : وفيه يحيى بن يونس ولم أجد من ذكره وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٣) سبق ذلك أثناء الحديث عن العقيدة ص / ٣٢٧/ .

(٤) ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٣/ وعزاه للخلال وما بين المعكوفتين منه ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد من نفس الطريق موقوفاً رقم / ٤٤٦/ .

لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ [المطففين : ١٨-٢٠] قال : السماء السابعة ، وأما الكافر فذكر الكلام وتلا : ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [المطففين : ٧-٨] قال : الأرض السابعة .

وروي مثل هذا المعنى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو ، ذكره ابن عبد البر .

وروى سعيد عن قتادة قال : ذُكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول في سجين : هي الأرض السفلى ، فيها أرواح الكفار .

وروى ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن منصور بن أبي منصور حدثه قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أرواح المسلمين حين يموتون [أين هي؟] قال: ما تقولون يا أهل العراق ؟ قلت : لا أدري ، قال : فإنها صور طير[1] بيض في ظل العرش ، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة[2] .

ورَوَى أيضاً عن كعب من رواية الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال : كنا جلوساً إلى كعب ، فجاء ابن عباس فقال : يا كعب كل ما في القرآن قد عرفت غير أربعة أشياء فأخبرني عنهن ، فسأله عن سجين وعليين ، فقال كعب : أما عليون فالسماء السابعة فيها أرواح المؤمنين ، وأما سجين فالأرض السابعة السفلى فيها أرواح

---

(١) في زهد ابن المبارك : (فإنها في صور طير) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في زيادات الزهد رقم / ١٦٤/ وما بين معكوفتين منه .

الكفار تحت خدّ إبليس[١] .

وقد ثبت في الأدلة أن الجنة فوق السماء السابعة ، وأن النار تحت الأرض السابعة ، وقد ذكرنا ذلك في كتاب « صفة النار » مستوفى[٢] .

وروى أبو نعيم من طريق الحكم بن أبان قال : نزل بي ضيف من أهل صنعاء فقال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن لله عزّ وجلّ في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء ، يجتمع فيها أرواح المؤمنين ، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم[٣] .

وخرج ابن منده من طريق سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ١٢٢٣/ من طريق شمر عن كعب أن ابن عباس سأله .. من حديث طويل. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٤٤٣ لابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره المصنف رحمه الله في كتابه (صفة النار) وقد طبع باسم : التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، من عدة آثار : فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الجنة في السماء السابعة ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة ، وجهنم في الأرض السابعة . خرجه أبو نعيم. وخرج ابن منده من حديث أبي يحيى القتات عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : أين الجنة ؟ قال : فوق سبع سماوات ، قلت : فأين النار ؟ قال : تحت سبعة أبحر مطبقة . وروى البيهقي بإسناد فيه ضعف عن أبي الزعراء عن ابن مسعود ، قال : الجنة في السماء السابعة العليا ، والنار في الأرض السابعة السفلى .. وغير ذلك من الآثار ص / ٤٧/ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٦٠ .

سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام لقي أحدهما صاحبه فقال : إن مُتَّ قبلي فحدثني بما لقيت ، وإن مُتُّ قبلك حدثتك بما لقيت ، قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال : أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت . وخرجه ابن أبي الدنيا من طريق جرير عن يحيى به[١].

وخرج أيضاً من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن منصور بن أبي منصور أنه سأل عبدالله بن عمرو عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هي ؟ قال : هي صور طير بيض في ظل العرش[٢] .

[أرواح الكفار] :

وروى ليث عن أبي قيس عن هزيل عن ابن مسعود قال : إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح عليها ، فذلك عرضها[٣] .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا

---

(١) من طريق يحيى بن سعيد به أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم / ٢٠٨/ ، كما أخرجه من هذه الطريق ابن المبارك في الزهد رقم ٤٢٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٣٣١ وليس عند الأخيرين ذكر لأرواح المؤمنين أنها في الجنة . وأورده ابن القيم كاملاً في الروح / ٣٣/ عن سعيد ابن المسيب، وسوف يأتي من رواية ابن جرير ص٣٦٩-٣٧٠ .

(٢) كتاب ذكر الموت (٢٧١) ، وذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٦/ أول أثر طويل وعزاه لابن أبي الدنيا عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٣) مرّ ذكر هذا الأثر في الباب الخامس ص ١٤٠ وخرجته هناك .

وَعَشِيًّا ﴾ [غافر : ٤٦] قال : هم فيها اليوم يغدى بهم ويراح إلى أن تقوم الساعة . خرجها ابن أبي حاتم[1] .

وخرج اللالكائي من رواية عاصم عن أبي وائل عن أبي موسى الأشعري قال : تخرج روح المؤمن وهي أطيب من المسك فتعرج به الملائكة إلى ربه حتى تأتي ربه ولها برهان مثل الشمس ، وروح الكافر أنتن - يعني من الجيفة - وهو بوادي حضر موت في أسفل الثرى من سبع أرضين[2] .

[دلالة القرآن على وجود الأرواح في الجنة أو النار] :

وقد يستدل للقول : بأن أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكفار في النار من القرآن بأدلة منها :

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٨٣-٩٥] وتصلية جحيم هو

---

(١) أثر عبدالرحمن بن زيد أورده السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٢/ وعزاه لابن أبي حاتم .

(٢) أثر أبي موسى رضي الله عنه أورده ابن القيم بأطول من هذا وبنفس سنده في الروح / ١٤٣-١٤٤ وعزاه لأبي داود الطيالسي .

دخول النار مع إحراقها وإنضاجها ، فجعل هذا كله متعقباً للاحتضار والموت[1] .

وكذلك قوله تعالى في قصة المؤمن في سورة يس : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس : ٢٦-٢٧] وإنما قال هذا بعد أن قتلوه ورأى ما أعد الله له .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [الفجر : ٢٧-٣٠] على تأويل من تأول ذلك عند الاحتضار[2] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ .. ﴾ الآية [الأعراف : ٣٧-٣٨] .

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ

---

(١) هذه الآيات مر ذكرها في مستهل حديث المصنف - رحمه الله - عن عذاب القبر ونعيمه ص١٤٥ .

(٢) قاله ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيرها .

خَٰلِدِينَ فِيهَا .. ﴾ الآية [النحل : ٢٨-٢٩][1] .

ومما يستدل به أيضاً لذلك ما رواه مجالد عن الشعبي عن جابر : «أن النبي ﷺ سئل عن خديجة فقال : أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب » خرجه البزار والطبراني[2] .

وخرج الطبراني أيضاً بإسناد منقطع عن فاطمة رضي الله عنها : «أنها قالت للنبي ﷺ : أين أمنا خديجة ؟ قال : في بيت من قصب لا لغوٌ فيه ولا نصب بين مريم وآسية امرأة فرعون ، [قالت : مم هذا القصب ؟ قال : من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت] »[3] .

---

(١) قال ابن كثير عقب هذه الآية : يخبر الله تعالى عن حال المشركين الظالمي أنفسهم عند احتضارهم .. وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم وينال أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها.

(٢) حديث جابر رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الأوسط (٨١٥٣) ، والكبير ٢/ ١٨٨ (١٧٦٨) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٦-٢٢٧ وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجالها رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق وخاصة في أحاديث جابر ، قلت : في الصحيح «بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» ورد هذا في عدة أحاديث خرجها البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب تزوج النبي ﷺ خديجة وفضلها رقم /٣٨١٧/ و /٣٨١٩/ و /٣٨٢٠/ ، كما أخرجها مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها رقم /٢٤٣٢/ و /٢٤٣٣/ و /٢٤٣٥/ .

(٣) حديث فاطمة رضي الله عنها أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٤٠) ، وذكره الحافظ في الفتح=

وخرج أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ لما رجم الأسلمي[1] الذي اعترف عنده بالزنا قال: «والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها»[2].

=وعزاه للطبراني في الأوسط ٧/ ١٧١، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٦٦ وقال: رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ولم أعرفه ولا أظنه سمع منها - والله أعلم - وبقية رجاله ثقات. وما بين المعكوفتين ساقط من (أ).

(١) الأسلمي: هو ماعز بن مالك قال عنه الحافظ في الإصابة: وهو الذي رُجم على عهد النبي ﷺ ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وغيرهما، وفي بعض طرقه أن النبي ﷺ قال: «لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لأجزأت عنهم».

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك. رقم/ ٤٤٢٨/ . وبهذا اللفظ أخرجه أيضاً ابن حبان في الحدود، باب حد الزنا رقم/ ١٥١٣/ من موارد الظمآن. قلت: وله شاهد آخر من حديث جابر الذي خرجه ابن حبان أيضاً بعد الحديث الذي قبله ولفظه: «لقد رأيته يتخضخض في أنهار الجنة» رقم/ ١٥١٥/ .

وعزا السيوطي حديث أبي هريرة في الشرح/ ٢٥٢/ إلى أحمد والترمذي وابن ماجه وأبي داود.

فصـــل

[الموانع التي تمنع أرواح المؤمنين والشهداء من دخول الجنة]

وإنما تدخل أرواح الشهداء والمؤمنين الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع من كبائر تستوجب العقوبة أو حقوق آدميين حتى تبرأ منها .

ففي الصحيحين عن أبي هريرة : «أن مِدْعَماً قُتل يوم خيبر ، قال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال النبيﷺ : كلا والذي نفسي بيده إن الشملة[1] التي أخذها يوم خيبر لم تُصبها المقاسم[2] لتشتعل عليه ناراً»[3] .

---

(١) الشملة : كساء يُتغطى به ويُتلفف فيه .

(٢) أي لم تدخل في قسمة الغنائم .

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب الأيمان والنذور ، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزرع والأمتعة . رقم / ٦٧٠٧/ وأصله في المغازي ، باب غزوة خيبر رقم / ٤٢٣٤/ وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم الغلول =

وعن سمرة بن جندب قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة فقال: ها هنا أحد من بني فلان، ثلاثاً؟ فلم يجبه أحد، ثم أجابه رجل، فقال: إن فلاناً الذي توفي احتُبس عن الجنة من أجل الدَّين الذي عليه، فإن شئتم فافتكوه أو فأفدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله عزّ وجلّ». خرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي بألفاظ مختلفة[1].

وخرج البزار من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه، وفي حديثه قال: «إن

= وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون رقم / ١١٥/.

(١) حديث سمرة رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد من عدة طرق ٥/ ١١ و ٢٠، كما أخرجه أبو داود في كتاب البيوع والإجارات، باب التشديد في الدَّين رقم / ٣٣٤١/ ولفظه: «إن صاحبكم مأسور بدينه»، وأخرجه النسائي في كتاب البيوع، التغليظ في الدين ٧/ ٣١٥ وهو كلفظ أبي داود، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لخلاف فيه من سعيد بن مسروق، وقال الذهبي: وعلته أبو الأحوص وغيره عن سعيد بن مسروق عن الشعبي عن سمعان بن مشنج عن سمرة بهذا، والحديث أخرجه أيضاً البيهقي في إثبات عذاب القبر من نفس الطريق رقم / ١٣٧/، وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٦٠٤-٦٠٥ وعزاه لأبي داود والنسائي والحاكم ونقل تصحيح الحاكم له ثم قال: رووه كلهم عن الشعبي عن سمعان وهو ابن مشنج عن سمرة، وقال البخاري في تاريخه الكبير: لا نعلم لسمعان سماعاً من سمرة ولا للشعبي سماعاً من سمعان، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٠٤٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٣٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أسلم بن سهل الواسطي، قال الذهبي: لينه الدارقطني، وهذه عبارة سهلة في التضعيف وبقية رجاله ثقات.

قلت: يُقوّيه الحديث الذي بعده.

صاحبكم محبوس على باب الجنة ، أحسبه قال بدَين»[1] .

وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ثوبان عن النبي ﷺ قال : «من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة : من الكِبْر ، والغُلول، والدَّين»[2] .

وخرج الطبراني من حديث أنس قال : «أُتي النبي ﷺ برجل يصلي عليه فقال : على صاحبكم دين ؟ فقالوا : نعم ، قال : فما ينفعكم أن أصلي على رجل مرتهن في قبره لا تصعد روحه إلى السماء ، ولو ضمن رجل دَينه قمت فصليت عليه فإن صلاتي تنفعه»[3]. وفي المعنى أحاديث متعددة[4] .

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار / ١٣٣٨/ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٢٨ وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير أطول منه ، وفيه حبان بن علي وثقه قوم وضعفه قوم .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٧٦ و ٢٧٧ وغيرها . كما أخرجه الترمذي في كتاب السير، باب ما جاء في الغلول رقم ١٥٧٢ و ١٥٧٣ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصدقات ، باب التشديد في الدين رقم / ٢٤١٢/ وأخرجه ابن حبان في الجهاد ، باب ما جاء في الغلول رقم / ١٦٧٦/ من موارد الظمآن، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٦ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) حديث أنس رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٢٥٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٣ وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالحميد بن أمية وهو ضعيف. وأورده بلفظ (مرتهن في قبره) فقط وقال : رواه أبو يعلى وعيسى وثقه أبو حاتم وضعفه غيره ٣/ ٤٢.

(٤) كحديث جابر رضي الله عنه قال : توفي رجل فغسلناه وحنطناه وكفناه ثم أتينا به النبي ﷺ ليصلي عليه فخطا خُطاً ثم قال : «هل عليه دين» ؟ قلنا : نعم قال : «صلوا على صاحبكم» فقال =

وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق سيار بن جسر [(١)]

= أبو قتادة : يا رسول الله دينه عليّ ، فقال النبي ﷺ : «هما عليك حق الغريم وبُرء الميت» قال : نعم. فصلى عليه، ثم لقيه في الغد فقال : «ما فعل الديناران» ؟ فقال : يا رسول الله إنما مات أمس. ثم لقيه من الغد فقال : «ما فعل الديناران» ؟ فقال : يا رسول الله قد قضيتهما ، فقال رسول الله ﷺ : «الآن بردت عليه جلده» . أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ١٣٨ / ، وأخرج الطبراني والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صلَّى صلاة الغداء ثم قال : «ههنا أحد من هذيل ؟ إن صاحبكم محبوس على باب الجنة بدينه» . ذكره السيوطي في الشرح / ٢٦٦-٢٦٧ ، وانظره في كشف الأستار / ١٣٣٨ / .

قلت : لكن ورد أن تَرْكَ النبي ﷺ الصلاة على من مات وعليه دين كان ذلك في بَدء الإسلام قبل فتح الله الفتوح عليه ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين ، فيسأل : «هل ترك لدينه فضلاً ؟ فإن حدث أنه ترك وفاءً صلى ، وإلا قال للمسلمين : صلوا على صاحبكم . فلما فتح الله عليه الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك دَيناً فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالاً فلورثته». أخرجه البخاري رقم / ٥٣٧١ / من كتاب النفقات ، باب قول النبي ﷺ «من ترك كلاً أو ضياعاً فإليّ» . وأخرجه مسلم رقم / ١٦١٩ / من كتاب الفرائض ، باب من ترك مالاً فلورثته. وقال الإمام النووي في شرح الحديث : إنما كان يترك الصلاة عليه ليحرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل إلى البراءة منها لئلا تفوتهم صلاة النبي ﷺ ، فلما فتح الله عليه عاد يصلي عليهم ويقضي دين من لم يخلف وفاءً .

(١) في كتاب من عاش بعد الموت (سنان بن جسر) ، وعند السيوطي في شرح الصدور (شيبان بن جسر) وفي المحقق منه (شيبان بن جبر) . لم أعثر على ترجمته.

قال : خرج أبي وعبد الواحد بن زيد يريدان الغزو ، فهجموا على رَكِيَّة[1] عميقة واسعة، فأدلوا حبالهم بِقِدْرٍ ، فإذا القدر قد وقعت في الركية ، قال : فقرنوا حبال الرفقة بعضها ببعض ، ثم دخل أحدهما إلى الركي ، فلما صار ببعضه إذا هو بهمهمة في الركي فرجع فصعد فقال : أتسمع ما أسمع ؟ قال : نعم ، فناولني العمود ، [قال] فأخذ العمود ثم دخل في الركية [فإذا هو بالهمهمة والكلام يقرب منه] فإذا هو برجل جالس على ألواح وتحته الماء ، فقال : أجنيٌّ أم إنسيٌّ ؟ قال : بل إنسيٌّ ، قال : ما أنت ؟ قال : أنا رجل [من أهل أنطاكية وإني مت فحبسني ربي عزّ وجلّ] هنا بدين عليَّ وإن ولدي بأنطاكية ما يذكروني ولا يقضون عني ، فخرج الذي كان في الركية ، فقال لصاحبه : غزوة بعد غزوة ، فدع أصحابنا يذهبون ، فتكاروا إلى أنطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه[2] ، فقالوا : نعم والله إنه لأبونا ، وقد بعنا ضيعة لنا ، فامشوا معنا حتى نقضي عنه دينه ، قال: فذهبوا معهم حتى قضوا ذلك الدين ، قال : ثم رجعوا من أنطاكية ، حتى أتوا موضع الركية ولا يشكُّون أنها ثَمَّ ، فلم يكن ركية ولا شيء ، فأمسوا فباتوا هناك ، فإذا الرجل قد أتاهما في منامهما وقال : جزاكما الله خيراً فإن ربي حولني إلى مكان كذا وكذا من الجنة حيث قُضي عني ديني[3] .

ورَوَى في كتاب المنامات حدثني زكريا بن الحارث البصري قال : رؤي محمد بن

---

(١) الرَّكِيَّة : البئر وجمعها رُكِيّ وركايا .

(٢) كان في النسختين (بيته) وما أثبته من مصدره وهو المناسب لما بعده، والله أعلم .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب: من عاش بعد الموت رقم / ٥٠/ وما بين المعكوفتين منه، وعزاه السيوطي في شرح الصدور / ٢٦٧/ له .

عباد في النوم فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : لولا دَيني دخلت الجنة[١] .

[الأرواح على أفنية القبور] :

وقالت طائفة : الأرواح في الأرض ، ثم اختلفوا فقالت فرقه منهم : الأرواح تستقر على أفنية القبور ، وهذا هو القول الذي ذكره عبد الله بن الإمام أحمد في سؤاله المتقدم[٢] .

وحكى ابن حزم هذا القول عن عوام أصحاب الحديث .

وقال ابن عبد البر : كان ابن وضاح يذهب إليه ، ويحتج بحديث النبي ﷺ حين خرج إلى المقبرة فقال : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين »[٣]، قال : فهذا يدل على أن الأرواح بأفنية القبور[٤] .

ورجح ابن عبد البر أن أرواح الشهداء في الجنة وأرواح غيرهم على أفنية القبور، وتسرح حيث شاءت ، وذكر عن مالك أنه قال : بلغني أن الأرواح مرسلة تذهب حيث

---

(١) كتاب المنامات (٢٧٢) وفيه : زكريا بن (يحيى) البصري .

(٢) ذكره في سؤاله لأبيه الإمام أحمد عن أرواح الموتى ص/ ٣٢٧/ .

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرّة، والتحجيل في الوضوء رقم / ٢٤٩/ من أول حديث طويل، وأخرجه النسائي في كتاب الطهارة، حلية الوضوء ١/ ٩٣-٩٤، كما أخرجه ابن ماجه في الجنائز، باب ما جاء في القيام للجنازة رقم / ١٥٤٦/ .

(٤) قول ابن وضاح هذا ذكره ابن عبدالبر في الاستذكار ١/ ٢٣٥ .

شاءت[١] .

وعن مجاهد قال : الأرواح على القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك[٢] .

واستدل هو وغيره بحديث ابن عمر عن النبي ﷺ : «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال له : هذا مقعدك إلى يوم يبعثك الله»[٣] .

وهذا يدل على أن الأرواح ليست في الجنة ، وإنما تعرض عليها بكرة وعشياً ، وكذا ذكره ابن عطية وغيره ، وهذا لا حجة لهم فيه لوجهين :

أحدهما : أنه يحتمل أن يكون العرض بكرة وعشياً على الروح المتصلة بالبدن والروح وحدها في الجنة ، فتكون البشارة والتخويف للجسد في هذين الوقتين باتصال الروح به ، وأما الروح فهي أبداً في نعيم أو عذاب .

والثاني : أن الذي يعرض بالغداة والعشي هو مسكن ابن آدم الذي يستقر فيه في الجنة أو النار وليست الأرواح مستقرة فيه [في مدة البرزخ][٤] وإن كانت في الجنة أو

---

(١) قول الإمام مالك رحمه الله ذكره ابن تيمية في الفتاوى ٤/ ٢٩٥ وعزاه لابن أبي الدنيا كتاب ذكر الموت. كما أورده ابن القيم في الروح / ١٤٠/ .

(٢) قول مجاهد ذكره ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ٤/ ٢٩٥ .

(٣) تقدم الحديث وتخريجه ص / ١٤١/ .

(٤) سقط من (أ) فقط .

النار ، ولهذا جاء في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ : «إن المؤمن إذا فتح له في قبره باب إلى الجنة وقيل له : هذا منزلك ، قال : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي»[1].

وأما السلام على أهل القبور فلا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم ، فإنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ، ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجسد ، ولا يَعلمُ كُنْهَ ذلك وكيفيتَه على الحقيقة إلا اللهُ عز وجل .

ويشهد لذلك الأحاديث المرفوعة والموقوفة على الصحابة ، كأبي الدرداء وعبد الله ابن عمرو بن العاص في أن النائم يعرج بروحه إلى العرش مع تعلقها ببدنه وسرعة عودها إليه عند استيقاظه[2] ، فأرواح الموتى المتجردة عن أبدانهم أولى بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة والله أعلم .

---

(١) بهذا اللفظ ذكر سابقاً ص١٠٧ وعزاه المصنف رحمه الله للإمام أحمد وغيره ، ومَرّ جزء منه أول الباب الأول وخرجته هناك .

(٢) أما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقد أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ٢٤٥/ كما أورده ابن القيم في الروح / ٤٥/ والسيوطي في الشرح / ٢٧٣/ ونصه: ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم الرعيني عن أبي عثمان الأصبحي عن أبي الدرداء قال: (إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها إلى العرش فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود، وإن كانت جنباً لم يؤذن لها بالسجود). وأما حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما فقد ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٧٣/ وعزاه للبيهقي في شعب الإيمان ونصه: (إن الأرواح يُعرج بها في منامها إلى السماء وتؤمر بالسجود عند العرش فمن كان طاهراً يسجد عند العرش ومن كان ليس بطاهر يسجد بعيداً عن العرش) .

[الأرواح في برزخ من الأرض] :

وخرج ابن منده من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ، أن سلمان قال لعبدالله بن سلام : إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وإن أرواح الكفار في سجّين[١] ، وعلي بن زيد ليس بالحافظ ، وقد خالفه يحيى بن سعيد الأنصاري مع عظمته وجلالته وحفظه ، فرواه عن سعيد بن المسيب وقال فيه : إن أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت، كما سبق ذكره .

وقد تقدم عن مالك أنه قال : بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت[٢] .

وخرجه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خراش قال : سمعت مالكاً يقول ذلك[٣] .

وخرّج أيضاً عن حسين بن علي العجلي حدثنا أبو نعيم حدثنا شريك عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : مثل المؤمن حين تخرج نفسه - أو قال روحه-

---

(١) أثر سلمان رضي الله عنه أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ٤٢٩/ من طريق يحيى بن سعيد وعلي بن زيد بن جدعان به. وذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٦/ وعزاه لابن المبارك في الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي الدنيا وابن منده. قلت : أورده ابن القيم في الروح / ١٤٨/ كقول ، وقال : فهذا مرويٌّ عن سلمان الفارسي .. وهذا قول قوي فإنها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بل هي في برزخ بينهما .

(٢) انظر كلامه عن (الأرواح في برزخ من الأرض) الذي تقدم قبل قليل .

(٣) كتاب ذكر الموت (١٦١)، وذكره ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى وعزاه لابن أبي الدنيا، وكذا ذكره السيوطي في شرح الصدور / ٢٣٦/ عن ابن أبي الدنيا أيضاً .

مثل رجل كان في سجن فأُخرج منه ، فهو ينفسح في الأرض ويتقلب فيها[1] .

ومما استدل به بأن الأرواح في الأرض : حديث البراء بن عازب الذي تقدم سياق بعضه ، وفيه صفة قبض روح المؤمن : «فإذا انتهى إلى العرش كتب كتابه في عليين، ويقول الرب عزّ وجلّ : ردوا عبدي إلى مضجعه ، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فيرد إلى مضجعه .. » وذكر الحديث ، وقال في روح الكافر : «فيصعد بها إلى السماء فتغلق دونه ، فيقول الرب : ردوا عبدي إلى مضجعه ، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى » وفي رواية «يقول الله : ردوا روح عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم أني أردهم فيها» ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ٥٥]، وهذا يدل على أن أرواح المؤمنين تستقر في الأرض ولا تعود إلى السماء بعد عرضها ونزولها إلى الأرض ، ولكن حديث البراء وحده لا يعارض الأحاديث المتقدمة في الأرواح في الجنة لا سيما الشهداء[2] .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة في صفة قبض روح المؤمن قال : «ثم يصعد به إلى ربه عزّ وجلّ فيقول : ردوه إلى أحد الأجلين »[3]. وذكر مثله في

---

(١) كتاب ذكر الموت (٥٦٦) .

(٢) حديث البراء رضي الله عنه تقدم ذكر أجزاء منه عدة مرات وقد خرجته أول الكتاب وهو بهذا المعنى تجده عند أبي داود الطيالسي والبيهقي .

(٣) لفظ مسلم : فيُنطلق به إلى ربه عزّ وجلّ ثم يقول : انطلقوا به إلى آخر الأجل. واللفظ الذي=

الكافر ، وقال فيه : «رد النبي ﷺ رَيْطة[1] له كانت [عليه] على أنفه»[2]، يعني لما ذكر نتن ريحه ، وهذا يشهد لرفع الحديث كله .

وخرج ابن أبي الدنيا من حديث قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر[3] الريحان ، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، وتقول : أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي[4]، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان، وطويت عليها الحريرة ، وبعث بها إلى عليين ، وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ويقال : أيتها النفس الخبيثة اخرجي

= ذكره المصنف إنما هو قريب من لفظ البيهقي حيث أخرجه كما سأذكر. وقد فسر الإمام النووي رحمه الله الأجل، قال: قال القاضي: المراد بالأول: انطلقوا بروح المؤمن إلى سدرة المنتهى، والمراد بالثاني: انطلقوا بروح الكافر إلى سجين. فهي منتهى الأجلين، ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا.

(١) ريطة : هي الثوب الرقيق ، وقيل هي الملاءة .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم / ٢٨٧٢/ ، والحديث أخرجه البيهقي من طريقين إحداهما طريق مسلم في إثبات عذاب القبر رقم / ٣٤/ و / ٣٥/ .

(٣) ضبائر : هي الجماعات في تفرقة، ذكره في النهاية حيث ساق الحديث ، وفي القاموس : ضبر الكتب ضبراً : جعلها في إضبارة ، والتضبير الجمع .

(٤) جاءت هذه العبارة في (ب) هكذا : أيتها النفس المطمئة (اخرجي راضية ومرضياً عنك إلى روح الله وكرامته) .

ساخطة ومسخوطاً عليكِ إلى هوان الله وعذابه ، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فإن لها نشيشاً[(١)] ، ويُطوَى عليها المسح ويُذهَب بها إلى سجين »[(٢)] .

وخرجه النسائي وغيره من حديث قتادة عن أبي الجوزاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولفظه مخالف لما قبله ، وذكر فيه في روح المؤمن « حتى ينتهوا بها إلى السماء العليا ، وقال في روح الكافر : حتى ينتهوا به إلى الأرض السفلى»[(٣)] .

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود أن الروح بعد السؤال في القبر ترفع إلى

---

(١) النشيش : صوت الغليان في القدر .

(٢) كتاب ذكر الموت (٥٥٥)، وأورده السيوطي في شرح الصدور / ٦٤/ وعزاه للبزار وابن مردويه عن أبي هريرة، وقال العراقي في الإحياء حيث أورده الإمام الغزالي: أخرجه ابن أبي الدنيا وابن حبان مع اختلاف والبزار بلفظ المصنف ٤/ ٥٣٢، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٠٤-١٠٥ بنفس اللفظ إلا أنه عنده إلى (وذهب بها إلى عليين) فقط، قلت : حديث أبي هريرة من طريق قتادة عن قسامة بن زهير أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣٦٤، والنسائي في المجتبى ٤/ ٨، وابن حبان / ٧٣٣/ من الموارد و (٣٠١٤) من الإحسان، كما أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٣٦/ والحاكم ١/ ٣٥٢-٣٥٣ وصححه ووافقه الذهبي وليس فيه (وبعث بها إلى عليين) أو (يذهب بها إلى سجين) وهذا هو شاهد المصنف الذي ساق الحديث من أجله.

(٣) حديث أبي هريرة ﷺ من طريق قتادة عن أبي الجوزاء أخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف ٩/ ٣٠٠-٣٠١ وابن حبان في باب موت المؤمن وغيره رقم / ٧٣١/ من موارد الظمآن و(٣٠١٣) من الإحسان، كما أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٥٣ حيث ساق سنده ومقدمته وقال : بنحو الحديث من الطريق السابقة وصحح جميع أسانيده ووافقه الذهبي.

عليين، وتلا قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾[(١)] .

[الأرواح بموضع في الأرض] :

وقالت فرقة : **تجتمع الأرواح بموضع في الأرض**[(٢)] : كما رَوَى همام عن قتادة [قال] : حدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال : إن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية[(٣)] ، وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبخة بحضر موت يقال لها برهوت[(٤)]. خرجه ابن منده[(٥)] .

ورواه هشام الدستوائي عن قتادة عن سعيد بن المسيب من قوله لم يذكر عبد الله ابن عمرو ، وخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ، وقد تبين أن قتادة لم يسمعه من سعيد إنما بلغه عنه ، ولا يدري عمن أخذه[(٦)] .

---

(١) تقدم في ص ٣٣٣ .

(٢) ردّ ابن القيم على ما قاله ابن حزم : من أن هذا القول للرافضة ، وقال : وليس كما قال بل قد قاله جماعة من أهل السنّة .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٤) برهوت : سوف يأتي تفسيره من كلام ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره ياقوت في المعجم بنفس المعنى .

(٥) من وراية ابن منده ذكره ابن القيم في الروح ١٤٥-١٤٦ ، وأخرجه ابن حبان من طريق قتادة به أيضاً رقم / ٧٣٢/ من الموارد . وعزاه السيوطي في الشرح للمروزي وابن منده وابن عساكر عن عبدالله بن عمر وأظنه تصحيف (ابن عمرو) والله أعلم .

(٦) كما هو واضح في السند الأول (عن قتادة حدثني رجل عن سعيد) .

وخرّج ابن منده من طريق فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي قال : شَرُّ واديين في الأرض: الأحقاف وبرهوت بئر في حضرموت ترده أرواح الكفار ، قال : ورواه حماد ابن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي قال : أبغض بقعة في الأرض وادٍ بحضرموت يقال له : برهوت ، فيه أرواح الكفار ، وفيه بئر ماؤه بالنهار أسود كأنه قيح ، تأوي إليه الهوام(١) .

وروى بإسناده عن شهر بن حوشب أن كعباً رأى عبد الله بن عمرو وقد تكالب الناس عليه يسألونه ، فقال لرجل : سله أين أرواح المؤمنين وأرواح الكفار ؟ فسأله فقال : أرواح المؤمنين بالجابية ، وأرواح الكفار ببرهوت(٢) .

وبإسناده عن سفيان عن أبان بن تغلب قال : قال رجل : بتُّ فيه - يعني وادي برهوت - فكأنما حشدت فيه أرواح الناس(٣)، وهم يقولون : يا دومة يا دومة ، قال أبان: فحدثنا رجل من أهل الكتاب أنّ دومة هو المَلَك الذي هو على أرواح الكفار ، قال سفيان : وسألنا الحضرميين فقالوا : لا يستطيع أحد أن يبيت فيه بالليل(٤) .

---

(١) بهذا السند أورده ابن القيم في الروح / ١٤٦/ عن ابن منده .

(٢) ذكره ابن القيم في الروح / ١٤٦/ عن ابن منده .

(٣) في الروح : (أصوات الناس)، وعند ياقوت في المعجم (أصوات الحاج وضجيجهم) .

(٤) ذكره ابن القيم في الروح عن ابن منده أيضاً / ١٤٦/ كما أورده ياقوت في معجم البلدان من نفس الطريق، ونقله السيوطي في شرح الصدور / ٢٤١/ عن ابن القيم .

وقال ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث : ذكر الأصمعي[(١)] عن رجل من أهل برهوت - يعني البلد الذي فيه هذا البئر - قال : نجد الرائحة المتنتة الفظيعة جداً ، ثم نمكث حيناً فيأتينا الخبر بأن عظيماً من عظماء الكفار قد مات ، فنرى أن تلك الرائحة منه، قال : وقال ابن عيينة[(٢)] : أخبرني رجل أنه أمسى ببرهوت فكأن فيه أصوات الحاج، قال : وسألت أهل حضرموت فقالوا : لا يستطيع أحد أن يمسي به[(٣)].

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن عمر بن سليمان قال : مات رجل من اليهود [و] عنده وديعة لمسلم ، وكان لليهودي ابن مسلم ، فلم يعرف موضع الوديعة ، فأخبر شعيباً الجبائي[(٤)] فقال : ائت برهوت فإن

---

(١) الأصمعي : هو عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والمُلَح والنوادر. قال عنه الشافعي: ما عبّر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي. وقال ابن معين : ولم يكن ممن يكذب وكان أعلم الناس في فنه، صنف كثيراً من الكتب كغريب القرآن والمقصور والممدود والأضداد والنوادر وغيرها، روى له أبو داود والترمذي، توفي سنة ست عشرة ومائتين (بغية الوعاة) .

(٢) ابن عيينة : هو الإمام الكبير حافظ العصر ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي سفيان بن عيينة، قال الإمام الشافعي وقد صحبه : لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز. وهو حجة مطلقاً وحديثه في جميع دواوين الإسلام، وكان رحمه الله صاحب سنة واتباع توفي سنة ثمانٍ وتسعين ومائة .

(٣) ذكر ابن قتيبة رحمه الله هذه الأخبار كلها في كتابه غريب الحديث ٢/ ١١٤ .

(٤) شعيب الجبائي : أخباري متروك، وجبأ الذي ينسب إليه : جبل من أعمال الجند في اليمن، قال الذهبي في الميزان: وقال ياقوت في المعجم : من أقران طاووس حدث عنه سلمة بن وهرام=

دونه عيناً بسبسب[١] ، فإذا جئت في يوم السبت فامشِ عليها حتى تأتي عيناً هناك ، فادعُ أباك فإنه يجيبك ، فاسأله عما تريد ، ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى العين ، فدعا أباه مرتين أو ثلاثاً فأجابه ، فقال : أين وديعة فلان ؟ فقال : تحت أُسْكُفَّةِ[٢] الباب فادفعها إليه[٣].

وفي كتاب الحكايات لأبي عمرو أحمد بن محمد النيسابوري حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى الطرطوسي[٤] حدثنا حامد بن يحيى حدثنا يحيى بن سليم قال : كان عندنا بمكة رجل صدق من أهل خراسان ، يُوَدَّع الودائع فيؤديها ، فأودعه رجل عشرة آلاف دينار وغاب ، وحضر الخراساني الوفاة ، فما ائتمن أحداً من أولاده فدفنها في بعض بيوته ومات ، فقدم الرجل وسأل بنيه ، فقالوا : ما لنا بها علم ؟ فسأل العلماء الذين بمكة - وهم يومئذ متوافرون - فقالوا : ما نراه إلا من أهل الجنة ، وقد بلغنا أن أرواح أهل

= ومحمد بن إسحاق .

(١) كذا في (أ) ، وفي (ب) : (تسبسب)، وفي كتاب القبور وشرح الصدور : بها عين (تسبت)، والله أعلم ، وما أثبته يلائم المعنى ، والسبسب كما في القاموس : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة.

(٢) الأسكفة : عتبة الباب .

(٣) كتاب القبور (٢٢)، وأوردها السيوطي في شرح الصدور / ٢٤٢/ وعزاها لابن ابي الدنيا في كتاب القبور .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عيسى الطرطوسي، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال فقال : محدث رحّال ، قال ابن عدي : هو في عداد من يسرق الحديث ، وقال الحاكم : هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت ، أكثر عنه أهل مرو ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين .

الجنة في زمزم ، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فأْتِ زمزم ، فقف على شفيرها ، ثم نادِه ، فإنا نرجو أن يجيبك ، فإن أجابك فاسأله عن مالك ، فذهب كما قالوا ، فنادى أول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب ، فرجع إليهم فقال :ناديتُ ثلاثاً فلم أجب ، فقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما نرى صاحبك إلا من أهل النار، فاخرج إلى اليمن فإن بها وادياً يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلوت، فيها أرواح أهل النار ، فقف على شفيرها فنادِ في الوقت الذي ناديت فيه في زمزم ، فذهب كما قيل له في الليل ، فنادى يا فلان بن فلان أنا فلان بن فلان ، فأجابه في أول صوت[١] ، [فقال : أين ذهب مالي ؟ قال : دفنته في الموضع الفلاني من داري ، ولم أتئمن عليه ولدي، فأتهم فاحفر هناك تجده ؟ فقال : مالذي أنزلك ههنا وكنا نظن بك الخير ؟ فقال : كان لي أخت فقيرة هجرتها ، وكنت لا أحنو عليها ، فعاقبني الله تعالى بسببها وأنزلني هذا المنزل][٢] .

ورجحت طائفة من العلماء أن أرواح الكفار في بئر برهوت ، منهم القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتابه المعتمد وهو مخالف لنص أحمد : أن أرواح الكفار في النار، ولعل لبئر برهوت اتصالاً بجهنم في قعرها ، كما روي في البحر أن تحته جهنم والله أعلم[٣]. ويشهد لذلك ما سبق من قول أبي موسى الأشعري : روح الكافر بوادي

---

(١) إلى هنا تنتهي هذه الحكاية في (أ) وشرح الصدور ، وبعدها فيهما : وسقطت بقية الحكاية من الكتاب .

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب) فقط. وانظر هذه القصة في شرح الصدور / ٢٥٣/ .

(٣) جاء في كون جهنم تحت البحر عدة أحاديث وآثار منها : حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غازٍ في سبيل الله، فإن=

حضرموت في أسفل الثرى من سبع أرضين[١] .

وقال صفوان بن عمرو : سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان[٢] هل لأنفس المؤمنين مجتمع ؟ فقال : يقال : إن الأرض التي يقول الله : ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠٥][٣] قال : هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح

= تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً» . أخرجه سعيد بن منصور في سننه رقم / ٢٣٩٣/ ومن طريقه أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب ركوب البحر في الغزو رقم / ٢٤٨٩/ ومن طريق أبي داود عن سعيد بن منصور به أخرجه البيهقي في البعث والنشور رقم / ٤٥٣/ إلا أن الحديث ضعيف كما في عون المعبود عند شرح الحديث أن الشافعي رحمه الله قد ضعّف إسناد هذا الحديث.

قلت : وذلك لأن راويه عن عبدالله بن عمرو هو : بشير بن مسلم الكوفي الكندي ذكره الذهبي في الميزان ١/ ٣٢٩ وساق حديثه هذا ونقل قول البخاري فيه : لم يصح حديثه . وفي نفس المعنى أخرج البيهقي أثراً عن سعيد بن المسيب قال : قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ليهودي: أين جهنم ؟ فقال اليهودي : تحت البحر . فقال علي : صدق . ثم قرأ : ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. وأورده المصنف – رحمه الله – في كتابه : التخويف من النار -/ ٤٩/ وعزاه لآدم بن أبي إياس في تفسيره من نفس الطريق .

(١) أثر أبي موسى – رضي الله عنه – سبق ذكره ص/ ٣٣٦/ وعزوته هناك .

(٢) في (ب) : عامر بن عبدالله (اليماني) تصحيف، وإنما هو : أبو اليمان كما في (أ) والطبري والسيوطي ، وذكره الحافظ في تهذيب التهذيب ، يروي عنه صفوان بن (عمر) هكذا ، والصواب : ابن (عمرو) كما في ترجمته عنده .

(٣) وأول الآية : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ ...﴾ .

المؤمنين حتى يكون البعث ، خرجه ابن منده ، وهذا غريب جداً ، وتفسير الآية بذلك ضعيف[١] .

وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» من طريق عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن أبي أيوب اليماني[٢] عن رجل من قومه يقال له عبد الله أنه ونفراً من قومه ركبوا البحر ، وأن البحر أظلم عليهم أياماً ، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية ، قال عبد الله : فخرجت ألتمس الماء فإذا أبواب مغلقة تجأجأ[٣] فيها الريح ، فهتفت فيها فلم يجبني أحد ، فبينما أنا على ذلك إذ طلع عليّ فارسان تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء ، فسألاني عن أمري ، فأخبرتهما بالذي أصابنا في البحر ، وأني خرجت أطلب الماء ، فقالا لي : يا عبد الله اسلك في هذه السكة فإنك ستنتهي إلى بركة فيها ماء ، فاستق منها ، ولا يهولنك ما ترى فيها ، قال : فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجأ فيها الريح فقالا : هذه بيوت فيها أرواح الموتى ، قال : فخرجت حتى انتهيت إلى البركة ، فإذا فيها رجل معلق مصلوب على رأسه يريد أن يتناول الماء بيده

---

(١) أخرجه أيضاً الطبري في التفسير ١٧/ ١٠٥ من طريق صفوان، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٨٦ للطبري فقط .

(٢) في المخطوط وشرح الصدور والبحور الزاخرة وطبعة سابقة لكتاب من عاش بعد الموت (اليماني) كما أثبته، وانفردت الطبعة الجديدة لكتاب من عاش بعد الموت والتي اعتمدت عليها في تخريج الأخبار في ضبط الاسم هكذا (الشمالي) .

(٣) تجأجأ : كف ونكص وانتهى. فيكون أقرب ما يناسب المعنى هنا هو : تنتهي فيها الريح أو تكف وترتد عندها، والله أعلم.

وهو لا يناله، فلما رآني هتف بي وقال: يا عبد الله اسقني، قال: فغرفت بالقدح لأناوله فقُبضتْ يدي، فقال لي: بُلَّ العمامة ثم ارم بها إليَّ، قال: فبللت العمامة لأرمي بها إليه فقُبضت يدي، [ثم بللت العمامة ثانياً لأرمي بها إليه فقبضيت يدي] [١]، فقلت: يا عبد الله غرفتُ بالقدح لأناولك فقبضتْ يدي، ثم بللتُ العمامة لأرمي بها إليك فقبضتْ يدي، فأخبرني ما أنت[٢]؟ فقال: أنا ابن آدم أنا أول من سفك الدماء في الأرض[٣].

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: بينا رجل في مركب في البحر إذ انكسرت بهم مركبهم، فتعلق بخشبة فطرحته في جزيرة من الجزائر، فخرج يمشي فإذا هو بماء، فاتبعه فدخل في شعب، فإذا برجل في رجليه سلسلة منوط بها[٤] بينه وبين الماء شبر، فقال: اسقني رحمك الله، قال: فأخذت ملء كفي ماء، فرفع بالسلسلة فذهب الماء، فلما ذهب الماء حط الرجل، قال: ففعلت ذلك ثلاث مرات أو أربعاً، قال: فلما رأيت ذلك منه قلت: مالك ويحك؟ قال: هو ابن آدم الذي قتل أخاه، والله ما قُتِلتْ نفس ظلماً منذ قَتلتُ أخي إلا يعذبني الله بها، لأني أول من سن القتل[٥].

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب) فقط.

(٢) كذا (ما) في النسختين وكتاب من عاش بعد الموت، وتؤول على: ما شأنك، والله أعلم.

(٣) أخرجها ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت رقم /٤٨/ ، وأوردها السيوطي في الشرح /١٧٦-١٧٧/ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢١١-٢١٢ كلاهما عن ابن أبي الدنيا.

(٤) أي معلق بها.

(٥) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٧/ لنفس المصدر.

وروى تمّام بن محمد الرازي[١] في كتاب «الرهبان» له حدثنا عصمة العباداني قال : كنت أجول في بعض الفلوات إذ أبصرت ديراً ، وفيه صومعة ، وفيها راهب ، فناديته فأشرف عليَّ ، فقلت : من أين تأتيك الميرة[٢] ؟ قال : من مسيرة شهر ، قلت : حدثني بأعجب ما رأيت في هذه المواضع ، قال :

بينا أنا ذات يوم أدير بصري في هذه البرية القفراء و أتفكر في عظمة الله وقدرته ، إذ رأيت طائراً أبيض مثل النعامة كبيراً ، قد وقع على تلك الصخرة - وأومأ بيده إلى صخرة بيضاء - فتقيأ رأساً ، ثم رِجْلاً ، ثم ساقاً ، وإذا هو كلما تقيأ عضواً من تلك الأعضاء ، التأمت بعضها إلى بعض أسرع من البرق ، فإذا همَّ بالنهوض ، نقره الطائر فقطع أعضاءه ، ثم يرجع فيبتلعه .

فلم يزل على ذلك أياماً ، فكثر تعجبي منه ، وازددت يقيناً بعظمة الله ، وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت ، وذكر أنه سأل عن ذلك الرجل يوماً عن أمره ، فقال له: أنا عبد الله بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب ، أمر الله هذا الملَك أن يعذبني إلى يوم القيامة .

قال : وقال لي الملَك : قد أتاني النبيﷺ فأمرني أن أمضي بهذا الجسد إلى جزيرة من

---

(١) هو تمّام بن محمد الرازي الإمام الحافظ محدِّث الشام الدمشقي كان ثقة حافظاً عالماً بالحديث ومعرفة الرجال . وقال في معجم المؤلفين : من آثاره فوائد الحديث وأخبار الرهبان . توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة .

(٢) الميرة : جلْب الطعام .

البحر الأسود والذي تخرج منه هوام أهل النار فأعذبه إلى يوم القيامة[(١)] .

وقد رويت هذه الحكاية من وجه آخر خرجها ابن النجار في تاريخه من طريق السلفي بإسناد له إلى الحسين بن محمد [بن عبيد] [(٢)] العسكري حدثنا إسماعيل بن أحمد ابن علي بن أحمد بن يحيى بن المنجم سنة ثلاث عشرة وثلاثمئة أنه حضر مع يوسف بن أبي التياح ببلاد سنباط حين فتحها ، وأن سنباط حضر مجلسه وحدثه عن راهب سماه له ، فأحضر يوسف الراهب ، فحدثه الراهب بعد الامتناع : أن ملكاً نفاه إلى جزيرة على البحر منفردة ، قال : فرأيت يوماً طائراً .. فذكر شبيهاً بالحكاية[(٣)] .

ورويت من وجه آخر من طريق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي صاحب السداسيات المشهورة عن علي بن بقاء بن محمد الوراق حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن عمر البزار سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الأصبغ قال : قدم علينا شيخ غريب ، فذكر أنه كان نصرانياً سنين ، وأنه تعبد في صومعته ، قال : فبينا هو ذات

---

(١) تاريخ دمشق المختصر ١٧/ ٥٥-٥٦ بأطول مما هنا، وذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٥-١٧٦/ وعزاها للرازي في كتاب الرهبان وابن عساكر من طريقه، وقال عقبها : هذا الإسناد ليس فيه من تكلم فيه سوى ابي علي شيخ تمام، فقد قال الذهبي في الميزان : إنه كان يتهم، كما ذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٢١٣/ لنفس المصدر .

(٢) ساقط من (أ) والاسم فيها غير واضح ، وفي الشرح : الحسن بن محمد بن عبيد السكري ، وما أثبته من (ب) ، وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٠٠ ترجمة (٤٢٠٥) .

(٣) شرح الصدور / ١٧٦/ حيث نقل السيوطي هذه الحكاية عن المؤلف .

يوم جالس إذ جاءه طائر كالنسر أو كالكركي .. فذكر شبيهاً بالحكاية مختصراً[١] .

وكل ما ورد في هذه الآثار فإنه محمول على أن الأرواح تنتقل من مكان إلى مكـان ، ولا يدل على أنها تستقر في موضع معين من الأرض ، والله أعلم .

ويشهد لهذا ما روي عن شهر بن حوشب قال : كتب عبد الله بـن عمـرو[٢] إلى أُبي ابن كعب[٣] يسأله أين تلتقي أرواح أهل الجنة وأهل النار ؟ فقال : أما أرواح أهل الجنـة فبالجابية[٤] ، وأما أرواح الكفار فبحضرموت ، خرجه ابن منده تعليقاً[٥] .

[الأروح عند الله] :

وقالت طائفة من الصحابة : الأرواح عند الله عز وجل : وقد صح ذلك عـن ابـن عمر رضي الله عنهما[٦] ..

---

(١) ذكرها السيوطي في شرح الصدور / ١٧٦ / ، والسفاريني في البحور الزاخـرة / ٢١٤/ كلاهمـا عن المصنف .

(٢) في (أ) : عبدالله بن (عمر)، وما أثبته من (ب) والسيوطي والروح لابن القيم .

(٣) في (ب) : إلى كعب .

(٤) في أ و ب : (فبالبادية) أظنه تصحيفاً والله أعلم ، وما أثبتـه مـن الـسيوطي في طبعتيـه والـروح ويشهد له المعنى .

(٥) ذكره ابن القيم في الروح / ١٤٦ / ، والسيوطي في شرح الصدور / ٢٥٤/ كلاهما عن ابن منـده أيضاً .

(٦) في (أ) عن عمر .

.. وقد سبق قوله[١]، وكذلك رُوي عن حذيفة ، خرجه ابن منده من طريق داود الأودي أراه[٢] عن الشعبي عن حذيفة قال : إن الأرواح موقوفة عند الرحمن عز وجل تنتظر موعدها حتى ينفخ فيها[٣] ، وهذا إسناد ضعيف[٤] ، وهذا لا ينافي ما وردت به الأخبار من محل الأرواح على ما سبق[٥] .

[الأرواح عند آدم] :

وقالت طائفة : أرواح بني آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله :

وهذا يستدل له بما في الصحيحين عن أنس عن أبي ذر عن النبيﷺ قال : «فرج سقف بيتي وأنا بمكة .. فذكر الحديث وفيه : فلما فُتِحَ عَلَونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد ، عن يمينه أَسْوِدَةٌ[٦] وعلى يساره أسودة ، فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك ، وإذا نظر

---

(١) وذلك في ص ٢٥٣ في حديثه لأسماء عند قتل ولدها ابن الزبير رضي الله عنهم جميعاً .

(٢) كذا في (أ) و (ب)، وقد تكون : رواه ، والله أعلم .

(٣) أورده ابن القيم في الروح / ١٤٤/ والسيوطي في شرح الصدور / ٢٥٤ كلاهما عن ابن منده.

(٤) لحال داود بن عبدالله الأودي وثقه بعضهم وضعفه آخرون. انظر الميزان والتهذيب .

(٥) علّق ابن القيم رحمه الله على هذا المذهب قائلاً : وأما قول من قال : أرواح المؤمنين عند الله تعالى، ولم يزدْ على ذلك، فإنه تأدب مع لفظ القرآن حيث يقول الله عزّ وجلّ : ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ثم ذكر دليلاً على هذا من حديث أبي هريرة مرفوعاً : «إن الميت إذا خرجت نفسه يعرج بها إلى السماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها عزّ وجلّ ..» وقال بعده : وهذا إسناد لا تسأل عن صحته وهو في مسند أحمد وغيره . الروح / ١٤٣/ .

(٦) الأسودة : هي الأشخاص من كل شيء (الفتح) .

قِبل شماله بكى ، فقال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه ، فأهل اليمين منهم من أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر عن شماله بكى ..» وذكر بقية الحديث(١) .

وظاهر هذا اللفظ [يقتضي] (٢) أن أرواح الكفار في السماء ، وهذا مخالف لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ .. ﴾ الآية [الأعراف: ٤٠] .

وكذلك حديث البراء وأبي هريرة وغيرهما(٣) فيهما : أن السماء لا تفتح لروح الكافر ، وأنها تطرح طرحاً ، وأن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ [الحج: ٣١] .

وقد حمله بعضهم على أن هذه الأرواح التي عن يمين آدم وشماله هي أرواح بنيه

---

(١) حديث أنس عن أبي ذر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء رقم / ٣٤٩/ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات رقم / ١٦٣/ .

(٢) من (ب) فقط .

(٣) التي سبق ذكرها في أول الكتاب وهذا اللفظ تجده عند ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف من حديث البراء، وأما حديث أبي هريرة فقد مرّ جزء منه ص/ ١٤٩/ وخرجته هناك من رواية ابن ماجه والبيهقي وكلا الحديثين صحيح .

التي لم تخلق أجسادهم بعد، وهذا في غاية البعد، مع منازعة بعضهم في خلق الأرواح قبل أجسادها[(١)].

وقد ورد من حديث أبي هريرة ما يزيل هذا الإشكال كله من رواية أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية [أ]و[(٢)] غيره عن أبي هريرة، فذكر حديث الإسراء بطوله إلى أن قال: «ثم صعد به إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل تام الخَلق، لم ينقص من خَلقه شيء كما ينقص من خلق الناس، عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن، قال يا جبريل: من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء؟ وما هذان البابان؟ قال: هذا أبوك آدم ﷺ، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، فإذا نظر من يدخل من ذريته الجنة ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، فإذا

---

(١) ذكره الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث أنس عن أبي ذر السابق ١/ ٥٥٠. وأما مسألة خلق الأرواح قبل أجسادها فقد عقد لها ابن القيم في الروح فصلاً كاملاً/ ٢١٠-٢٣٣/ حيث عرض أدلة هؤلاء وهؤلاء ثم رجح بالدليل أن الروح تخلق بعد إيجاد الجسد والله أعلم.

(٢) لفظة (أو) من (ب) والبزار كما في كشف الأستار ومجمع الزوائد وهي تدل على الشك في التابعي بينما جاءت في الطبري بعد اسم ابي هريرة وقال: شك أبو جعفر. وهي غير موجودة في سند البيهقي حيث خرّج الحديث كما سأذكر.

نظر من يدخل من ذريته جهنم بكى وحزن ..» . وذكر الحديث ، وقد خرجه بتمامه البزار في مسنده[١]، وأبو بكر الخلال وغير واحد[٢] ، وفيه التصريح بان أرواح ذريته في الجنة والنار ، وأنه ينظر إلى أهل الجنة من باب عن يمينه وإلى أهل النار من باب عن شماله ، وهذا لا يقتضي أن تكون الجنة والنار في السماء الدنيا ، وإنما معناه : أن آدم في السماء الدنيا ، يُفتح له بابان إلى الجنة والنار ينظر منهما إلى أرواح ولده فيهما .

وقد رأى النبيﷺ الجنة والنار في صلاة الكسوف وهو في الأرض، وليست الجنة في الأرض[٣] .

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ١/ ٣٨-٤٥ وفي آخره : قال البزار : وهذا لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٧٧ : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال : عن أبي العالية أو غيره ، فتابعيّه مجهول .

(٢) أخرج الحديث أيضاً : الطبري في التفسير ١٥/ ٦ . والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧-٤٠٣. وذكره ابن كثير في التفسير من رواية الطبري وأشار إلى رواية البيهقي له أيضاً كلاهما من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة مرفوعاً وقال بعده : وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة : يهم في الحديث كثيراً، وقد ضعفه غيره أيضاً ووثقه بعضهم والظاهر أنه سيّئ الحفظ ، ففيما تفرد به نظر ، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ٣/ ١٩-٢٣ .

(٣) ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة منها ما هو متفق عليه كحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله ، قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ، ثم رأيناك تكعكعت ؟ قال : إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، وأُريت النار ، فلم =

ورُوي أنه رآهما ليلة الإسراء في السماء، وليست النار في السماء[١] .

ويشهد لذلك أيضاً أن في حديث أبي هارون العبدي مع ضعفه عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ في حديث الإسراء الطويل ، إلى أن ذكر السماء الدنيا قال : «وإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله عز وجل لم يتغير منه شيء ، وإذا هو تُعْرَضُ عليه أرواح ذريته ، فإذا كان روح مؤمن قال : روح طيبة وريح طيبة ، اجعلوا كتابه في عليين ، وإذا كان روح كافر قال : روح خبيثة وريح خبيثة ، اجعلوا كتابه في سجين ، قلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : أبوك آدم ..» وذَكَر الحديث[٢] .

ففي هذا أنه تُعرض عليه أرواح ذريته في السماء الدنيا ، وأنه يأمر بجعل الأرواح في مستقرها من عليين وسجين ، فدل على أن الأرواح ليس محل مستقرها في السماء الدنيا[٣] .

= أرَ منظراً كاليوم قط أفظع ..» الحديث . (جامع الأصول ٦/ ١٧٤) .

(١) كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الآتي .

(٢) حديث أبي سعيد رضي الله عنه من طريق هارون العبدي أخرجه ابن جرير في التفسير والبيهقي في دلائل النبوة في قصة الإسراء، وأبو هارون العبدي ضعيف كما قال المصنف، واسمه عمارة بن جوين انظر ميزان الاعتدال ٣/ ١٧٣.

(٣) وإليك ما قاله ابن القيم في ختام هذه الطائفة : قال في كتابه الروح / ١٤٩/ : وأما قول من قال: إن أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن يساره. فلعمر الله لقد قال قولاً يؤيده الحديث الصحيح وهو حديث الإسراء، فإن النبيﷺ رآهم كذلك، ولكن لا يدل ذلك على تعادلهم في اليمين والشمال، بل يكون هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في=

[الأرواح عند منقطع العناصر] :

وزعم ابن حزم أن الله خلق الأرواح جملة قبل الأجساد ، وأنه جعلها في برزخ، وذلك البرزخ عند منقطع العناصر ، يعني حيث لا ماء ولا هواء ولا تراب ولا نار ، وأنه إذا خلق الأجساد أدخل فيها تلك الأرواح ثم يعيدها عند قبضها إلى ذلك البرزخ ، وهو الذي رآها فيه رسول الله ﷺ ليلة أسري به عند سماء الدنيا : أرواح أهل السعادة عن يمين آدم ، وأهل الشقاوة عن يساره ، وذلك عند منقطع العناصر ، وتجعل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة ، قال : وذكر محمد بن نصر المروزي عن إسحاق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلناه بعينه ، قال : وعلى هذا أجمع أهل العلم ، قال ابن حزم : وهو قول جميع أهل الإسلام .

هذا ملخص ما ذكره ، ولا يعرف ما قاله في هذا عن واحد من أهل الإسلام غيره، فكيف يكون قول جميع أهل الإسلام ؟ وكلامه يقتضي أن الأرواح رآها النبي ﷺ ليلة الإسراء تحت السماء الدنيا ، والحديث إنما يدل على أنه إنما رآها فوق السماء الدنيا ، وما حكاه عن محمد بن نصر عن إسحاق بن راهويه فلا يدل على ما قاله بوجه ، فإن محمد ابن نصر حكى عن إسحاق بن راهويه إجماع أهل العلم على أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه قبل خلق أجسادهم ، واستنطقهم واستشهدهم على أنفسهم ، ولم يذكر أكثر من هذا ، وهذا لا يدل على شيء مما قاله ابن حزم في مستقر الأرواح البتة ، بل ولا على

= السفل والسجن .

أن الأرواح بقيت على حالها ، فإن في بعض الأحاديث أنه ردها إلى صلب آدم[(١)] ، ولم يقل إسحاق ولا غيره من المسلمين أن مستقر الأرواح حيث منقطع العناصر ، بل وليس هذا من جنس كلام المسلمين ، إنما هو من جنس كلام المتفلسفة[(٢)] .

وقد خرّج ابن جرير الطبري في كتاب الآداب[(٣)] له من طريق أبي معشر عن محمد

---

(١) كحديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله الخلق وقضى القضية أخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بشماله فقال : يا أصحاب اليمين فقالوا : لبيك وسعديك. قال ألست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: يا أصحاب الشمال، قالوا : لبيك وسعديك، قال : ألست بربكم ؟ قالوا: بلى ، ثم خلط بينهم فقال قائل له : يا رب لم خلطت بينهم ؟ قال : لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أن يقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين، ثم ردهم في صلب آدم» ذكره ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ من سورة الأعراف وعزاه لابن مردويه من طريق جعفر بن الزبير وضعفه . كما ورد ذلك في الأثر الذي أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير عند نفس الآية من طريق الضحاك قال : قال ابن عباس : خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره فكلمهم وأنطقهم ، فقال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، ثم أعادهم في صلبه .. الأثر رقم / ١٥٣٧٠/ من تفسير الطبري . وذكره ابن القيم في الروح / ٢١٥/ موقوفاً على عطاء .

(٢) هذا شبيه بما قاله ابن القيم في الروح / ١٥١/ : وقوله – يعني ابن حزم – إن ذلك عند منقطع العناصر لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا يشبه أقوال أهل الإسلام ، والأحاديث الصحيحة تدل على أن الأرواح فوق العناصر في الجنة عند الله تعالى، وأدلة القرآن تدل على ذلك .

(٣) في الشرح عند السيوطي : كتاب (الأدب) ، وقد ورد اللفظان في كتبه : ففي الفهرست لابن النديم : له كتاب (أدب القاضي) وفي سير أعلام النبلاء للذهبي: له كتاب الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة .

ابن كعب عن المغيرة بن عبد الرحمن قال : قال سلمان لعبد الله بن سلام : إن مُتَّ قبلي فأخبرني عما تلقى ، وإن مُتُّ قبلك أخبرتك بما ألقى ، فقال له الناس : يا أبا عبد الله كيف تخبرنا وقد مت ؟ قال : ما من روح يُقبض من جسد إلا كان بين السماء والأرض حتى يُرَدَّ في جسده الذي أُخذ منه. وهذا لا يثبت وهو منقطع ، وأبو معشر ضعيف(١) .

وقد سبق رواية سعيد بن المسيب لهذه القصة بغير هذا اللفظ ، وهو الصحيح(٢) .

[الأرواح هل تموت بموت الأجساد] :

وقد تقدم في سؤال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه عن الأرواح : هل تموت بموت الأجساد ؟ وهذا يدل على أن هذا قد قيل أيضاً ، وهو كذلك ، وقد حكي عن طائفة من المتكلمين ، وذهب إليه جماعة من فقهاء الأندلس قديماً ، منهم عبد الأعلى بن وهب ، ومحمد بن عمر بن لبابة(٣) ، ومن متأخريهم : كالسهيلي ، وأبي بكر بن العربي وغيرهما .

---

(١) من هذه الطريق نفسها أخرجه أبو نعيم في الحلية مختصراً ١/ ٢٠٥ ، وذكرها السيوطي كاملة في شرح الصدور / ٢٣٦/ وعزاها لسعيد بن منصور في سننه وابن جرير الطبري في كتاب الأدب، وأبو معشر هو : نجيح بن عبدالرحمن السندي، وهو كما قال المصنف – رحمه الله – انظره في الميزان والتهذيب، وقد تقدم الأثر كما سيقول المؤلف .

(٢) سبق ذكر هذه القصة من رواية سعيد بن المسيب ص/ ٣٣٥/ وخرجتها من عدة مصادر .

(٣) الأول منهما : هو عبدالأعلى بن وهب بن عبدالأعلى يكنى أبا وهب من موالي قريش، محدث أندلسي روى عن أصبغ بن الفرج ويحيى بن يحيى الليثي ، مات بالأندلس سنة إحدى وثمانين ومائتين، وقيل: إحدى وستين ومائتين . =

قال أبو الوليد بن الفرضي في « تاريخ الأندلس » : أخبرني سليمان بن أيوب قال : سألت محمد بن عبد الملك بن أيمن عن الأرواح فقال لي : كان محمد بن عمر بن لبابة يذهب إلى أنها تموت ، وسألته عن ذلك فقال: كذا كان يذهب عبد الأعلى بن وهب فيما قال ابن أيمن ، فقلت : إن عبد الأعلى كان قد طالع كتب المعتزلة ، ونظر في كلام المتكلمين ، فقال : إنما قلدت عبد الأعلى ليس عليّ من هذا شيء ، انتهى .

وقد استدل أرباب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] و [العنكبوت : ٥٧] وهذا حق كما أخبر الله تعالى به لا مرية فيه ، لكن الشأن في فهم معناه ، فإن النفس قد يراد بها مجموع الروح والبدن كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس : ٧-٨] وقوله : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النجم: ٣٢] وقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر : ٣٨] وقوله : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل: ١١١] .

وقول النبي ﷺ : «ما من نفس منفوسة إلا الله خالقها »(١) .

= والثاني : هو محمد بن عمر بن لبابة يكنى أبا عبدالله روى عن مالك بن علي القرشي الزاهد وابن تارك وغيرهما يعتبر بمنزلة محمد بن عبدالله بن الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس مات بالأندلس سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وهو بعدة ألفاظ أخر قريبة آتية وقد خرجتها جميعاً .

وقوله عليه السلام : «مامن نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذٍ »[(١)] .

وفي رواية « لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم »[(٢)] والمراد موت الأحياء الموجودين في يومه ذلك[(٣)] ، ومفارقة أرواحهم لأبدانهم قبل المائة سنة ، وليس المراد عدم أرواحهم واضمحلالها ، فكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ إنما المراد : كل مخلوق فيه حياة ، فإنه يذوق الموت وتفارق روحه بدنه ، فإن أراد مَن قال : إن النفس والروح تموت يريد مفارقتها لجسمه فهو حق[(٤)] ، وإن أراد أنها تعدم وتتلاشى فليس بحق[(٥)] .

---

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الإمام مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه في فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ : «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» / ٢٥٣٨/ .

(٢) وبهذا اللفظ أخرجه أيضاً مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه في نفس الكتاب والباب السابقين رقم / ٢٥٣٩/ .

(٣) وبهذا المعنى شرح الإمام النووي أيضاً الأحاديث فقال : والمراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل أمرها قبل ذلك أم لا ١٦/ ٩٠.

(٤) في (ب) يريد (أنها تذوق ألم مفارقة الجسد فهو حق ..) .

(٥) وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله : والصواب أن يقال : موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها ، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب كما سيأتي إن شاء الله تعالى بعد هذا، وكما صرح به النص أنها كذلك حتى يردها الله في جسدها.=

وقد اشتد نكير العلماء لهذه المقالة ، حتى قال سحنون بن سعيد[1] وغيره : هذا قول أهل البدع[2] .

والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الأرواح بعد مفارقتها الأبدان ترد ذلك وتبطله، ، ولكن قد تخيل بعض المتأخرين موت الأرواح عند النفخة الأولى مستدلاً بقوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] ورده عليه آخرون وقالوا : إنما المراد أنه يموت من لم يكن مات قبل ذلك ، ولكن ورد عن طائفة من السلف في قوله : ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن المستثنى هم الشهداء، روي ذلك [عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير وغيرهم، وروي ذلك][3] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث الصُّوْر الطويل[4] ، ومن وجه آخر

= الروح / ٤٩/ .

(١) سحنون بن سعيد : هو الإمام العلاّمة فقيه المغرب عبدالسلام بن حبيب التنوخي الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي قاضي القيروان وصاحب المدونة . كان رفيع القدر، أبي النفس، عفيفاً ، توفي سنة أربعين ومائتين .

(٢) قول سحنون هذا : أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده إلى محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية قال : سمعت سحنون بن سعيد ، وذكر له عن رجل يذهب إلى أن الأرواح تموت بموت الأجساد ، فقال : معاذ الله ! هذا قول أهل البدع ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٦، وشرح الصدور / ٣٢٤-٣٢٥/ .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) والالتباس واضح .

(٤) حديث الصور الطويل – جداً – أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة رقم / ٣٨٦/ =

بإسناد أجود من إسناد حديث الصور ، وهذا يدل على أن للشهداء حياة يشاركون بها الأحياء حتى يحتاج إلى استثنائهم[1] ممن يصعق من الأحياء .

=والبيهقي في البعث والنشور رقم / ٦٠٩/ كلاهما من طريق إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وإسماعيل بن رافع ضعيف كما في التقريب رقم / ٥٠٧/ ومحمد بن يزيد مجهول كما في الميزان ٤/ ٦٧ وفيه قال البخاري : محمد بن يزيد بن أبي زياد روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور ولم يصح .
قلت: والحديث له طرق أخرى ضعيفة أيضاً فقد ذكره ابن كثير في التفسير عند قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من سورة الزمر وعزاه لأبي يعلى وقال : رجاله ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش فإنه غير معروف والله سبحانه وتعالى أعلم . كما أشار إليه الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث رقم / ٣٤٠٨/ وعزاه لإسحاق بن راهويه وأبي يعلى . وعزاه السيوطي في الدر إلى أبي يعلى والدار قطني في الأفراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث . الدر المنثور ٧/ ٢٤٩ .
وأول الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال : «إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل عليه السلام ، فهو واضعه على فيه ، شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر ؟ فقال أبو هريرة رضي الله عنه : يا رسول الله وما الصور ؟ قال : القرن ، قلت : كيف هو ؟ قال عظيم ..» وأما الشاهد الذي ذكر المصنف الحديث من أجله فهو قوله عليه السلام فيه مجيباً على سؤال أبي هريرة: يا رسول الله فمن استثنى الله عزّ وجلّ حين يقول : ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال : «أولئك هم الشهداء وهم أحياء عند ربهم يرزقون» .

(١) كان في (أ) : إنشائهم ، تصحيف .

وقد قيل في الأنبياء مثل ذلك أيضاً ، وعلى هذا حمل طائفة من العلماء منهم البهيقي ، وأبو العباس القرطبي قول النبي ﷺ : «ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أنا أول من يبعث، فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة الطور أم بعث قبلي» ، وفي رواية : «أو كان ممن استثنى الله »[1].

وإن حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء بلا ريب ، فيشملهم حكم الأحياء أيضاً ويصعقون مع الأحياء حينئذ ، لكن صعقة غشي لا صعقة موت ، إلا موسى فإنه تُردد فيه ، هل صعق أم كان ممن استثنى الله فلم يصعق مجازاة له بصعقة الطور ؟ لكن على هذا التقدير فموسى عليه السلام مبعوث قبل محمد ﷺ لا محالة ، فكيف يتردد النبي ﷺ في ذلك ؟ وفي كون الشهداء لا يصعقون والأنبياء يصعقون إشكال أيضاً ، والله أعلم بمراده ومراد رسوله في ذلك كله .

[الفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين]

والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين :

---

(١) قول النبي ﷺ : «ينفخ في الصور ..» هو حديث صحيح متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهو بالرواية الأولى عند مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ﷺ رقم / ٢٣٧٣/ وبالرواية الثانية عند البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب وفاة موسى رقم / ٣٤٠٨/ .

أحدهما : أن أرواح الشهداء يُخلق لها أجساد ، وهي الطير التي تكون في حواصلها؛ ليكمل بذلك نعيمها ، ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم[(١)] لتقتل في سبيل الله ، فعُوّضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ .

والثاني : أنهم يرزقون من الجنة ، وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك ، فإنه جاء : أنهم معلقون في شجر الجنة ، وروي يعلَقون بفتح اللام وضمها ، فقيل : إنهما بمعنى، وأن المراد الأكل من الشجر ، قاله ابن عبد البر[(٢)]. وقيل : رواية الضم معناها الأكل ، ورواية الفتح معناها التعليق ، ذكره ابن الجوزي[(٣)] ، وبكل حال فلا يلزم مساواتهم[(٤)] للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل والله أعلم .

---

(١) في (أ) : بذلوا (أرواحهم) ، وما أثبته من (ب) وهو أقوى لما يأتي من تمام العبارة .

(٢) ابن عبدالبر هو الإمام العلّامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة، سارت بتصانيفه الركبان وأَمَّهُ الطلبةُ من كل مكان، بلغ رتبة الاجتهاد، ألف في الموطأ كتباً عديدة منها التمهيد ومنها الاستذكار، كما ألف الاستيعاب في أسماء الصحابة وغير ذلك، وكان موفقاً في التأليف، توفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة .

(٣) الذي عند ابن الجوزي في غريب الحديث : قوله : «تعلقُ [بضم اللام] من ثمار الجنة» أي : تأكل.

(٤) الضمير في (مساواتهم) يرجع إلى المؤمنين من غير الشهداء .

[الروح عَرَضٌ] :

وقد ذهب طائفة من المتكلمين[(١)] إلى أنَّ الروح عَرَضٌ[(٢)] لا يبقى بعد الموت : وحملوا ما ورد من عذاب الأرواح ونعيمها بعد الموت على أحد أمرين : إما أنَّ العَرَض الذي هو الحياة يعاد إلى جزء من البدن ، أو على أن يخلق في بدن آخر ، وهذا الثاني باطل قطعاً؛ لأنه يلزم منه أن يعذب بدن غير بدن الميت مع روح غير روحه ، فلا يعذب حينئذ بدن الميت ولا روحه ، ولا يُنَعَّمان أيضاً ، وهذا باطل قطعاً ؛ والأول باطل أيضاً بالنصوص الدالة على بقاء الروح متفردة عن البدن بعد مفارقتها له وهي كثيرة جداً ، وقد سبق ذكر بعضها .

وقد احتج بعضهم على فناء الأرواح وموتها بما روي عن النبي ﷺ «أنه كان إذا دخل المقابر قال : السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية ، والأبدان البالية ، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة ، اللهم أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً منا » ، وهذا حديث خرجه ابن السنّي[(٣)] من طريق عبد الوهاب بن جابر

---

(١) في (أ) من (المسلمين)، وما أثبته يناسب المعنى أكثر، و (العَرَض) من مصطلحات علم الكلام، وقد سمى ابن القيم في الروح / ١٥٢/ طائفة من هؤلاء مثل : ابن الباقلاني وأبي الهذيل العلاف.

(٢) العَرَض : – بفتح العين والراء – الحادث الذي يطرأ ثم يزول . كذا بلغة أهل الفلسفة .

(٣) في عمل اليوم الليلة حديث (٥٩٣) ، وسنده ضعيف كما سيأتي وكما قال السيوطي في الشرح / ٢٥٦/ ، وانظره أيضاً في كنز العمال / ١٨٥١٧/ .

التيمي[١] حدثنا حبان بن علي عن الأعمش عن أبي رزين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، وهذا لا يثبت رفعه، وعبد الوهاب لا يعرف، وحبان ضعيف، ولو صحّ، حُمل على أنه أراد بفناء الأرواح ذهابها من الأجساد المشاهدة، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وبعض الأبدان[٢] باقية كأجساد الأنبياء وغيرهم، وإنما تفارق أرواحها أجسادها.

وذكر بعضهم عن ابن عباس أنه سئل: أين تكون الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ فقال: أين يكون السراج إذا طفي، والبصر إذا عمي، ولحم المريض إذا مرض؟ فقالوا: إلى أين؟[٣] قال: فكذلك الأرواح، وهذا لا يصح عن ابن عباس، والله أعلم[٤].

---

(١) عند ابن السني: عبدالوهاب بن (حامد) التيمي، وهو غير معروف كما سيقول المؤلف رحمه الله.

(٢) في (أ): وبعض (الأرواح)، ويؤيد ما أثبته الذي بعده.

(٣) في (أ) و (ب) رسمت هكذا: (لاين)، والله أعلم.

(٤) ذكره مختصراً الماوردي في أدب الدنيا والدين / ٤٢/ عن ابن عباس رضي الله عنهما.



الباب العاشر



في ذكر ضيق القبور وظلمتها على أهلها
وتنورها عليهم
بدعاء الأحياء وما ورد من حاجة الموتى
إلى دعاء الأحياء لهم وانتظارهم لذلك

وقد تقدم في الباب الثاني أن القبر يقول : أنا بيت الظلمة وبيت الضيق إلا ما وسع الله[1] .

قال ابن المبارك : حدثنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال : خرجنا على جنازة في باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة الباهلي ، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة : إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون[2] فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه

---

(١) (أنا بيت الظلمة) من حديث أبي الحجاج الثمالي، و (بيت الضيق إلا ما وسع الله) من حديث جابر، انظر ص ٨٣-٨٤ .

(٢) في البحور الزاخرة : في منزل (تغتنمون) تصحيف، والمعنى يلائم ما أثبته .

إلى مواطن [يوم] القيامة[١] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن سلمة بن سعيد قال : كان هشام الدستوائي[٢] إذا ذكر الموت يقول : القبر وظلمته ، القبر ووحشته ، القبر القبر ، فلما مات مر بعض إخوانه بجنبات قبره فقال : يا أبا بكر صرت والله إلى المحذور[٣] .

وبإسناده عن امرأة هشام الدستوائي قالت : كان هشام إذ طفئ المصباح غشيه من ذلك أمر عظيم ، فقلت له : إنه يغشاك أمر عظيم عند هذا المصباح إذا طفئ ، قال : إني أذكر ظلمة القبر ، ثم قال : لو كان سبقني إلى هذا أحد من السلف لأوصيت إذا مت أن أُجعل في ناحية من داري[٤] ، قال : فما مكثنا إلا يسيراً حتى مات ، قال : فمر بعض إخوانه بقبره فقال : يا أبا بكر صرت والله إلى المحذور[٥] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك طويلاً في زيادات الزهد رقم / ٣٦٨/ ، وعنه ذكره السفاريني في البحور الزاخرة / ٣١٤/ .

(٢) هشام الدستوائي : قال ياقوت في المعجم : دستوا بلدة بفارس وأما أبو بكر هشام بن أبي عبدالله الدستوائي البصري البكري فهو بصري كان يبيع الثياب الدستوائية فنسب إليها، وفي التهذيب : قال أبو داود الطيالسي: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث ، وقال العجلي : بصري ثقة ثبت في الحديث إلا أنه يرى القدر ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة ١٥٢هـ.

(٣) كتاب ذكر الموت (٥٣٨) .

(٤) في (أ) : في ناحية من ردائي ، تصحيف .

(٥) انظر أول هذه الرواية عند ابن الجوزي في صفة الصفوة عند ترجمة هشام ٣/ ٣٤٨-٣٤٩، والذهبي في السير ٧/ ١٥٢، والسفاريني في البحور الزاخرة ١/ ٣١٤ .

وقال أبو الحسن بن البراء : حدثني عبد الوهاب بن غياث حدثتني جمعة - جارة[١] لهشام الفردوسي - قالت : كان هشام إذا رجع من جنازة لم يتعشَّ تلك الليلة، وكان لا ينام إلا في بيت فيه سراج ، قال : فطفئ سراجه ذات ليلة ، فخرج هارباً، فقيل له : ما شأنك ؟ قال : ذكرت ظلمة القبر[٢] .

وروينا من حديث خالد بن خداش قال : كنت أقعد إلى وسيم البلخي عم قتيبة، وكان أعمى ، وكان يحدث ويقول : أوه القبر وظلمته ، واللحد وضيقه ، كيف أصنع ؟ ثم يُغمى عليه ، ثم يعود فيحدث ، ويصنع ذلك مرات حتى يقوم[٣] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن وهيب بن الورد قال : نظر ابن مطيع[٤] ذات يوم إلى داره فأعجبه حسنها فبكى ثم قال : والله لولا الموت لكنت بك مسروراً ، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لَقَرَّتْ بالدنيا أعيننا ، ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته[٥] .

وبإسناده عن الفيض بن إسحاق قال : قال لي الفضيل بن عياض[٦] : أرأيت لو

---

(١) في (ب) : جارية ، وفي هامشه : جارة .

(٢) قصة تَذَكُّر هشام لظلمة القبر عند انطفاء المصباح ذكرها ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٧٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٢، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٧٨.

(٣) ذكرها السفاريني في البحور الزاخرة ١/ ٣١٤ عن المصنف رحمه الله .

(٤) في كتاب ذكر الموت : نظر (أبو) مطيع .

(٥) كتاب ذكر الموت (١٢٨)، وذكرها السفاريني / ٣١٥/ عن ابن أبي الدنيا .

(٦) الفضيل بن عياض هو أحد العلماء الأعلام حدث عنه الشافعي ويحيى القطان وكان إماماً ربانياً كبير الشأن ثقة نبيلاً عابداً زاهداً جليلاً كان حجة لأهل زمانه ومناقبه كثيرة، ولد بخراسان=

كانت لك الدنيا فقيل لك : تدعها ويوسع لك في قبرك أما كنت تفعل ؟ قال : فقال فضيل : أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك وتصير إلى القبر وضيقه وحدك ؟ ثم قال: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق: ١٠] ثم قال : إن كنت لا تعقل هذا فما في الأرض دابة أحمق منك[١] .

قال : وأخبرنا محمد بن الحسين حدثني محمد بن حرب المكي قال : قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري العابد فاجتمعنا إليه ، وأتاه وجوه أهل مكة قال : فرفع رأسه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته : يا أصحاب القصور المشيدة ، اذكروا ظلمة القبر الموحشة ، يا أهل النعيم والتلذذ ، اذكروا الدود والصديد ، وبَلْيَ الأجساد في التراب ، قال : ثم غلبته عيناه فنام[٢] .

وقال : في كتاب « العزلة » : حدثنا الحسن[٣] بن عبد الرحمن عن رجل قال : دخلت على رجل بالمصيصة[٤] في بيت فيه [فرسه وعلفه وقماشه] [٥] ، فقلت له : أما تضيق نفسك من هذا ؟ فبكى وقال : إذا ذكرت القبر وضيقه وظلمته ، اتسع هذا

= وقدم الكوفة ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن توفي رحمه الله سنة سبع وثمانين ومائة .

(١) كتاب القبور (١٥٩) و(١٦٠) .

(٢) في (ب) : فقام والرواية في كتاب القبور (١٨٢) وأوردها السفاريني في البحور الزاخرة /٣١٦/ عن ابن أبي الدنيا.

(٣) في كتاب العزلة : حدثنا (الحسين) ..

(٤) بلدة من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (ياقوت) .

(٥) هكذا هذه الجملة من (ب) والمصدر ، وهي غير واضحة في (أ) .

عندي، ولهيت عن غيره[١].

وذكر بإسناد له أن سعيد بن عبد العزيز دخل على سليمان الخواص[٢] فقال: مالي أراك في الظلمة؟ قال: ظلمة القبر أشد[٣].

قال أبو الحسن بن البراء: حدثنا أبو حمزة الأنصاري حدثني أبو المضرجي[٤] قال: خرجت غازياً فمررت ببعض حصون الشام ليلاً، فوجدت باب الحصن مغلقاً ومقبرة على الباب، فبت بجنب المقبرة بالقرب من قبر محفور وقبر معمور، فلما نمت إذا بهاتف من القبر وهو يقول شعراً:

أنعم الله بالخيالين عينَا ... وبمسراكِ يا أميمُ إلينا

عجباً ما عجبت من ثِقَلِ التُّرْ ... بِ ومن ظُلْمة القبورِ علينا

قال: فانتبهت، فإذا بالباب قد فتح، وإذا أنا بجنازة يقدمها شيخ، فقلت له: ما هذه الجنازة؟ قال: جنازة ابنتي، قلت: ما اسمها؟ قال أميمة، قلت: القبر المعمور

---

(١) كتاب العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا (٥٢).

(٢) سليمان الخواص من العابدين الكبار بالشام، قال الذهبي في السير، وقال عنه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٧٦: ومنهم الفطن الغواص، سليمان الخواص.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية عند ترجمته لسليمان الخواص ٨/ ٢٧٧، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٢٧٣، والذهبي في السير ٨/ ١٧٩، والسفاريني في البحور / ٣١٦/.

(٤) الاسم غير واضح في (أ)، وما أثبته من (ب) والبحور الزاخرة حيث نقله السفاريني عن المصنف.

لمن ؟ قال : قبر ابن أخي وكان زوجها فتوفي فدفنته ، ثم توفيت بنتي فجئت أدفنها ، فأخبرته بما سمعت من الهاتف في القبر[١] .

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق مجالد عن الشعبي قال : كان صفوان بن أمية[٢] في بعض المقابر ، فإذا شُعَلُ نيرانٍ قد أقبلت ومعها جنازة ، فلما دنوا من المقبرة قال : انظروا قبر كذا وكذا ، قال : وسمع رجل صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول شعراً :

أنعم الله بالظعينة[٣] عينا ... وبمسراك يا منينُ[٤] إلينا

جزعاً ما جزعت من ظلمة القبـ ... ـر ومن مسّك التراب أمينا

فأخبر القوم بما سمع فبكوا حتى أخضلوا[٥] لحاهم ، ثم قالوا : هل تدري من منينة ؟ قال : لا ، قالوا : صاحبة هذا السرير ، وهذه أختها ماتت عام أول[٦] .

---

(١) أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٤١٦/ عن المصنف .

(٢) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي صحابي أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك أميراً على جماعة من الجيش، كان من كبراء قريش وهو الذي قُتل أبوه مع أبي جهل في بدر، توفي سنة إحدى وأربعين رضي الله عنه .

(٣) الظعينة : الهودج فيه امرأة أو لا .

(٤) عند ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر ، والسيوطي : (يا أمين) .

(٥) أخضلوا لحاهم : أي بلّوها بالدموع ، وفي كتاب القبور : (أخضبوا) .

(٦) كتاب القبور (٢٠)، وكتاب الهواتف (٥٨)، وخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق كما في مختصره لابن منظور ١١/ ٩٤ ، وأوردها السيوطي في شرح الصدور ٢١٦-٢١٧ عن ابن أبي الدنيا في القبور، كما ذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣١٧/ عن ابن أبي الدنيا أيضاً .

وخرج محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب «العجائب» له من طريق أبي حمزة الثمالي[1] قال : جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن معمر في الجاهلية فقال: إني رأيت عجباً ، مررت بقبور فنمت على قبر فسمعت القبر يقول :

أنعم الله بالظعينة عينا وبمسراك يا منين إلينا
نفسنا ما نفست من وهج القبـ ـر ومن مسك التراب منينا

فانتبهتُ فإذا أنا بأهل جنازة ، فقمت إليهم فأخبرتهم فبكوا ، وقالوا : هذه منين وهذه أختها ، فدللتهم على القبر ، فدفنوها إلى جنبها .

وبإسناده عن إسماعيل بن راشد قال : حجت امرأة ، فماتت في بعض المنازل ، فلما كان القابل ، حجت أخت لها فماتت في ذلك المنزل ، فجهزوها وأخرجوها ليدفنوها، فبينا هم كذلك يطلبون قبر أختها ورجل قد أسرى ليلته ، فأتى القبور فرمى بنفسه فنام فيها فاستيقظ فقال : ما تطلبون ؟ قالوا : قبراً ، قال : هو تحتي ، قالوا : وما علمك ؟ قال سمعت قائلاً من القبر يقول :

يا منينا يا منينا أنعم الله بالظعينة عينا
نفسنا مانفست من نفس القبـ ـر بمسراك يا منين إلينا
لم نلق بعدكم أمين رخا أقبل الدهر بالفنا علينا

قال : فدُفنتْ إلى جانب أختها .

---

(١) أبو حمزة الثمالي هو : ثابت بن أبي صفية ، وقد تكلموا فيه / تهذيب التهذيب/ .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أمينة بنت عمران بن يزيد قالت : رأيت أبي في منامي فقلت : يا أبت لا عهد لي بك منذ فارقتنا ، قال : يا بنية وكيف تعهدين من قد فارق الحياة وصار إلى ضيق القبور وظلمتها ؟! قالت : فقلت : يا أبه كيف حالك منذ فارقتنا ؟ قال : خير حال يا بنية ، بُوِّئنا المنازل ، ومهدت لنا المضاجع ، ونحن ههنا يغدى علينا ويراح برزقنا من الجنة ، قلت : فما الذي بلّغكم هذا ؟ قال : الصبر الصالح ، وكثرة التلاوة لكتاب الله عز وجل[١] .

وخرج أبو نعيم بإسناد له عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول في موعظة له طويلة يذكر فيها أهل القبور : أليسوا في مدلهمة ظلماء؟ أليس عليهم الليل والنهار سواء[٢]؟ .

قال أبو الحسن بن البراء : أنشدنا إسماعيل بن رئيس[٣] السمسار لأبي العتاهية يبكي على نفسه في مرثية .

لأَبْكين على نفسي وَحُقَّ ليهْ	يا عينُ لا تبخلي عني بِعَبْرَتِيَهْ
لأبكين فَقَدْ بانَ الشبابُ وقد	جَدّ الرحيلُ عن الدنيا بِرِحْلَتِيهْ
يا نأيَ مُنتجعي يا هولَ مُطَّلعي	يا ضيقَ مُضْطَجعِي يا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ
المالُ ما كان قُدّامي لِآخرتي	مالا أُقَدِّمُ من مالي فَلَيْسَ لِيَهْ

---

(١) كتاب المنامات (٦١) بأطول مما هنا .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٧٦ وفيه تقديم الجملة الثانية على الأولى .

(٣) أو ونيس ، والله أعلم .

لأَبْكِين فَبَكُّوني ذَوِي ثِقَتي قَبْلَ المماتِ وخُلاّني وَإخْوَتِيهْ[1]

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوان أبي العتاهية الذي بين يدي، وقد أوردها ابن الجوزي في التبصرة ١/ ٩٠ عدا البيت الأخير دون نسبة، وذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣١٨/ ونسبها لأبي العتاهية .

فصـــل
[تنّور القبور بدعاء الأحياء]

روى ابن أبي الدنيا من طريق أبي غطفان المري قال : قال عمر : «يا رسـول الله لـو فُزِّعنا أحياناً لَفَزِعنا ، فكيف بظلمة القبر وضـيقته ؟ فقـال رسـول الله ﷺ : إنـما يـوفى[(١)] العبد ما قبض عليه » وهذا مرسل[(٢)] .

وبإسناده عن وهب بن منبه قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام واقفاً عـلى قـبر ومعه الحواريون وصاحبه يُدلى فيه ، فذكروا القـبر ووحـشته وضـيقته وظلمتـه ، فقـال عيسى عليه السلام : قد كنتم في أضيق منه في أرحام أمهاتكم ، فإذا أحـب الله أن يوسـع وسع[(٣)] .

وبإسناده عن جعفر بن سليمان قال : شهد رجـل ميتـاً يـدلى في حفرتـة فقـال : إن الذي يُسَهِّل على الجنين في بطن أمه قادر أن يسهل عليك[(٤)] . قال : وقال بعضهم : شبيل

---

(١) في (أ) : إنما (يدفن) ، وفي شرح الصدور / ١٥٦/ : إنما (يتوفى)، ليس لها معنى .

(٢) كتاب القبور (١٤٣) .

(٣) كتاب القبور (١٤٤)، وأخرجه الإمام أحمد في الزهد من مواعظ عيسى عليه السلام / ٧٢/ .

(٤) كتاب القبور (٩٢) .

ابن عزرة[١] هو المتكلم بهذا .

وخرج الإمام أحمد من حديث أنس : « أن أسودَ الذي كان ينظف المسجد ، فمات فدفن ليلاً ، فأتى النبي ﷺ فأُخبر فقال : انطلقوا إلى قبره ، فانطلقوا ، فقال : إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة ، وإن الله عزّ وجلّ ينورها بصلاتي عليها ، فأَتَى القبرَ ، فصلَّى عليه»[٢] .

وخرج مسلم نحوه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ[٣] ، ولكن قد قيل : إن آخره مدرج في حديث أبي هريرة[٤] .

---

(١) في (أ) : شبيل بن عروة ، وفي (ب) شبل بن عروة ، وما أثبته من تهذيب التهذيب ، والله أعلم.

(٢) حديث أنس رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٥٠ وتمامه: وقال رجل من الأنصار: يا رسول الله إن أخي مات ولم تُصلِّ عليه. قال : «فأين قبره؟» فأخبره، فانطلق رسول الله ﷺ مع الأنصاري. أورده الهيثمي في مجمع الزوائد كاملاً ٣/ ٣٩ باب الصلاة على القبر وقال : قلت : في الصحيح طرف منه، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على القبر رقم / ٩٥٦/ ونصه : عن أبي هريرة : أن امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجد (أو شاباً) ففقدها رسول الله ﷺ ، فسأل عنها (أو عنه) فقالوا: مات. قال : «أفلا كنتم آذنتموني» . قال: فكأنهم صغّروا أمرها (أو أمره) فقال: «دلوني على قبره» فدلوه، فصلى عليها ، ثم قال : «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله عزّ وجلّ ينورها بصلاتي عليهم». والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر بعدما يدفن رقم / ١٣٣٧/ بدون الزيادة .

(٤) قال الصنعاني في سبل السلام ٢/ ١٠٠ قال : وهذه الزيادة لم يخرجها البخاري لأنها مدرجة =

وروى محمد بن حميد الرازي حدثنا مهران بن أبي[(١)] عمر حدثنا أبو سنان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه «أن النبي ﷺ مر على قبر حديث عهد بدفن ومعه أبو بكر وعمر ، فقال : قبر من هذا ؟ قال أبو بكر : هذه يا رسو الله أم محجن كانت مولعة بأن تلقط الأذى من المسجد ، قال : ألا آذنتموني ، قالوا : قد كنت نائماً فكرهنا أن نجهدك ، قال : فلا تفعلوا ، فإن صلاتي على موتاكم تنور لهم في قبورهم ، قال: فصف بأصحابه فصلى ».

وقد ذكرنا فيما تقدم عن أبي قلابة أنه رأى ميتاً في نومه فقال له : جزى الله أهل الدنيا خيراً ، أقرئهم منا السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال[(٢)] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو عبد الله بن بحير[(٣)] حدثني بعض أصحابنا قال : رأيت أخاً لي في النوم بعد موته فقلت : أيصل إليكم دعاء الأحياء ؟ قال : إي والله يترفرف مثل النور ثم نلبسه[(٤)] .

= من مراسيل ثابت ، كما قال أحمد .

قلت : لكن الإمام النووي لم يعلق على هذه الزيادة أثناء شرحه للحديث ٧/ ٢٦ وكذا صنع الحافظ في الفتح فقد ذكرها عند شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق كحجة لمن قال إن الصلاة على القبر من خصائصه ﷺ .

(١) كان في (أ) و (ب) : مهران (بن عمر) ، خطأ ، وانظر تهذيب التهذيب .

(٢) انظر حديثه عن التحسر على العمل الصالح بعد الموت .

(٣) في (ب) : بجير ، لم أجد لهما ترجمة ، والله أعلم .

(٤) كتاب ذكر الموت (٣١٠)، وذكرها السيوطي في شرح الصدور/ ٣٠٥/ وعزاها لابن أبي الدنيا.

وروى بإسناده عن بشار بن غالب النجراني[١] قال: رأيت رابعة العدوية[٢] في منامي وكنت كثير الدعاء لها، فقالت لي: يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير، قلت: وكيف ذلك؟ قالت: هكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى فاستُجيب لهم، جُعل ذلك على أطباق النور وخُمِّر بمناديل الحرير، ثم أُتي به إلى الذي دعي له من الموتى، فقيل: هذه هدية فلان إليك[٣].

وبإسناده عن عمرو بن جرير قال: إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه ملك في قبره فقال له: يا صاحب القبر الغريب، هدية لك من أخ عليك شفيق[٤].

وبإسناده عن بشر بن منصور قال: كان رجل يختلف إلى الجبان زمن الطاعون

---

(١) في (ب): البحراني، ولم أجد لهما ترجمة، والله أعلم.

(٢) رابعة العدوية: البصرية الزاهدة العابدة أم عمرو كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة، وقد دفع عنها الذهبي في السير تهمة من رماها بالحلول والإباحية وقال: ولعل من نسبها إلى ذلك مباحي حلولي ليحتج به على كفره ٨/ ٢٤٣، توفيت سنة ثمانين ومائة رحمها الله.

(٣) كتاب ذكر الموت (٣١١) وفيه: هذه هدية فلان (إلي)، وشعب الإيمان (٩٢٩٩)، وذكرها الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٢-٥٢٣، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٥، والسيوطي في شرح الصدور / ٣٠٦/ عن ابن أبي الدنيا، وانظرها أيضاً في كتاب العاقبة لعبد الحق الإشبيلي (٢٠٠).

(٤) كتاب القبور (٢٣)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٩٧)، وأوردها السيوطي في شرح الصدور / ٣٠٥/ عن ابن أبي الدنيا أيضاً، وانظرها في كتاب الروح أيضاً ١/ ٣٧٢.

فيشهد الصلاة على الجنائز ، فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال : آنس الله وحشتكم، ورحم الله غربتكم ، وتجاوز عن سيئاتكم ، وقبل الله حسناتكم ، لا يزيد على هؤلاء الكلمات ، قال : فأمسيت ذات ليلة فانصرفت إلى أهلي ولم آتِ المقابر فأدعو كما كنت أدعو ، قال : فبينا أنا نائم ، إذا أنا بخلق كثير قد جاؤوني فقلت : ما أنتم ؟ وما جاء بكم؟ قالوا : نحن أهل المقابر ، قلت : ما تريدون ؟ قال : إنك كنت عودتنا منك بهدية عند انصرافك إلى أهلك ، قلت : وما هي ؟ قال: الدعوات التي كنت تدعو بها ، قال : فقلت : إني أعود لذلك ، فما تركتها بعد[1] .

وبإسناده عن سفيان بن عينية قال : كان يقال : الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعام والشراب[2] .

وبإسناد له عن بعض المتقدمين : فمررت بالمقابر فترحمت عليهم فهتف بي هاتف : نَعَمْ فترحم عليهم فإن فيهم المهموم والمحزون[3] .

---

(١) ملحق كتاب القبور (٩) ، وأوردها الإمام الغزالي في الإحياء ٤/ ٥٢٢ ، وعبدالحق في العاقبة (١٩٩)، كما ذكرها ابن القيم في الروح ١٢ - ١٣ ، والسيوطي في الشرح ٢٢٦-٢٢٧ كلاهما عن ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ، باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء (كذا في الروح) ، وأخرجها البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٩٨) .

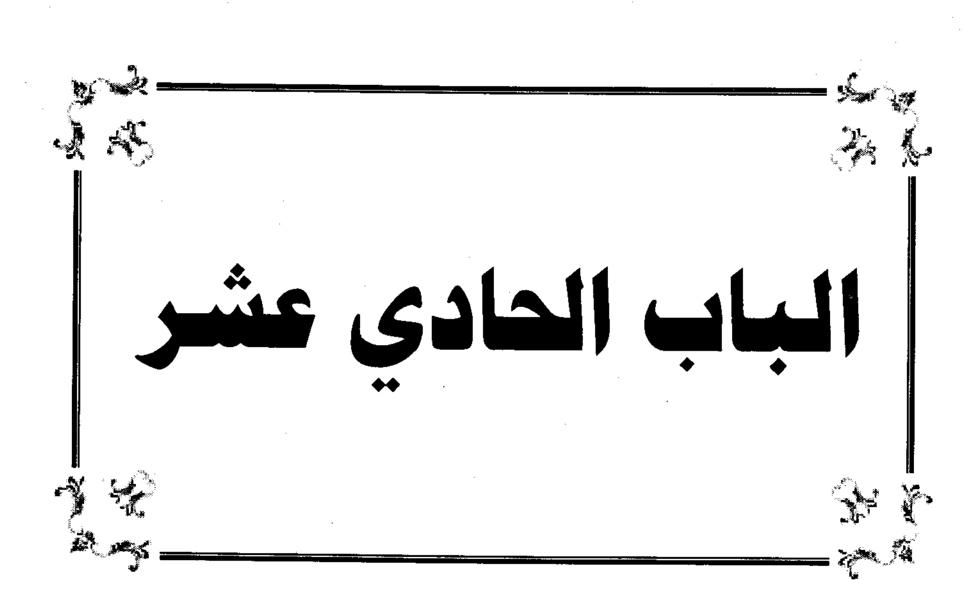
(٢) ذكرها السيوطي في الشرح / ٣٠٥/ وعزاها لابن أبي الدنيا أيضاً .

(٣) كتاب الهواتف (٤٩) ، وذكر الغزالي في الإحياء ٤/ ٥١٦ شبهها عن ثابت البناني، وكذا ابن القيم في الروح / ٩٧/ .

وروى جعفر الخلدي حدثنا العباس بن يعقوب بن صالح الأنباري سمعت أبي يقول : رأى بعض الصالحين أباه في النوم فقال له : يا بُنيّ لِمَ قطعتم هديتكم عنا ؟ قال : يا أبه وهل تعرف الأموات هدية[1] الأحياء ؟ قال : يا بني لولا الأحياء هلكت الأموات[2].

(١) في (أ) : هذه .

(٢) نقلها السيوطي في شرح الصدور / ٣٠٦/ عن المصنف رحمه الله .



الباب الحادي عشر



في ذكر زيارة الموتى والاتعاظ بهم

خرج مسلم في صحيحه من حديث بريدة عن النبي ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكر الآخرة»[1].

وخرجه الإمام احمد بلفظ آخر وهو: « فزوروها فإن في زيارتها عبرة وعظة »[2].

وخرجه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ وقال: « فزوروها فإن

---

(١) حديث بريدة رضي الله عنه رواه مسلم من حديث طويل في كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عزّ وجلّ في زيارة قبر أمه رقم / ٩٧٧/ وكرره في كتاب الأضاحي رقم / ١٩٧٧/ (٣٧) وقوله: «فإنها تذكر الآخرة» ليست فيه، وهي موجودة في حديث أبي هريرة الآتي عند مسلم بلفظ «فإنها تذكر الموت».
قلت: ومما يعضد تخريج المصنف رحمه الله لهذا الحديث عند مسلم أن البغوي ذكره في شرح السنة ٥/ ٤٦٢ بلفظ: «فإن زيارتكم تذكر» وعزاه لمسلم، كما ذكره الحافظ في تلخيص الحبير ٢/ ١٤٤ بنفس اللفظ وعزاه لمسلم وغيره، وحديث بريدة بهذه الزيادة أخرجه عبدالرزاق بنفس اللفظ في مصنفه رقم / ٦٧٠٨/ ، كما أخرجه الحاكم ١/ ٣٧٦ بلفظ «وليزدكم زيارتها خيراً» وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الآداب رقم / ٣٧٧/ بلفظ «فإن في زيارتها تذكرة».

(٢) رواية الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣٥٦ من حديث بريدة وبتقديم (عظة) على (عبرة).

فيها عظة»[١].

وخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ وعنده: «فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة»[٢].

وخرج الإمام أحمد من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدا لي أنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، فزوروها ولا تقولوا هجراً»[٣].

وخرج مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «استأذنت ربي أن أزور قبر أمي فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»[٤].

---

(١) ومن حديث أبي سعيد رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد أيضاً في المسند ٣/ ٣٨ ولفظه «فزوروها فإن فيها عبرة» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٦٠-٦١: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٧٤-٣٧٥ وصححه ووافقه الذهبي، وأضاف الحافظ في تلخيص الحبير ٢/ ١٤٤ عزوه إلى الشافعي.

(٢) حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور رقم /١٥٧١/ وفي المصباح ١/ ٥١٣: إسناده حسن. كما أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٧٥ وقال الذهبي: أيوب ضعفه ابن معين. وقال الحافظ في التلخيص ٢/ ١٤٤: فيه أيوب ابن هانئ مختلف فيه.

(٣) حديث أنس رضي الله عنه رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٣٧ كما أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٧٦ بإسنادين وسكت عنه الذهبي، والبيهقي في الآداب رقم /٣٧٨/ وأشار إليه الحافظ في تلخيص الحبير ٢/ ١٤٤ وعزاه للحاكم من وجهين.

(٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عزّ وجلّ في زيارة قبر أمه رقم /٩٧٦/.

وخرج الحاكم من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «مَن زار القبور تذكر بها الآخرة، وغَسِّل الموتى فإن معالجة جسدِ الميت موعظة بليغة، وصلِّ على الجنائز لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله عزّ وجلّ ويُعَوَّض كل خير»[١].

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن ثابت البناني قال: بينا أنا أمشي في المقابر إذ أنا بهاتف من ورائي[٢] يقول: يا ثابت لا يغرنك سكونها فكم من مغموم فيها، قال: فالتفت فلم أرَ أحداً[٣].

وبإسناده عن بشر بن منصور قال: قال لي عطاء الأزرق: إذ حضرت المقابر فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهرانيه، فإني بينما أنا نائم ذات ليلة في المقابر إذ تفكرت في شيء، فإذا أنا بصوت يقول: إليك يا غافل، إنما أنت بين ناعم في نعيمه مدلل،

---

(١) حديث أبي ذر رضي الله عنه أخرجه الحاكم ١/ ٣٧٧ وقال: رواته ثقات إلا أن الذهبي في التلخيص قال عنه منكر، وأخرجه مرة أخرى بنفس السند ٤/ ٣٣٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٣٩ و٣٥٨ وقال: رواه الحاكم وقال: رواته ثقات. وذكره الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير وقال: رواه الحاكم أيضاً، لكن سنده ضعيف. قلت: لفظ الحديث عند الحاكم والمنذري: «زُرِ القبورَ تذكرْ بها الآخرة واغسلِ الموتى فإن ...».

(٢) في الروح: وإذا صوت خلفي.

(٣) كتاب الهواتف (٤٥)، وكتاب القبور (١٠٧)، وأخرجه ابن عبدالبر في الاستذكار ١/ ٢٣٥، وذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٥١٧، كما أورده ابن القيم في الروح / ٩٧/، والسيوطي في شرح الصدور / ٢١٧/، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٣١٩/ ثلاثتهم عن ابن أبي الدنيا.

أو معذب في سكراته يتقلب(١) .

وبإسناده عن صالح المري قال : دخلت المقابر يوماً في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صمت ، فقلت : سبحان من يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد افتراقها ، ثم يحييكم وينشركم(٢) من بعد طول البلى ؟ قال : فناداني منادٍ من بين تلك الحفر : يا صالح ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم : ٢٥] قال : فسقطت والله لوجهي جزعاً(٣) من ذلك الصوت(٤) .

وبإسناد له أن عمر بن عبد العزيز خرج مع جنازة فلما دفنها قال لأصحابه : دعوني حتى آتي قبور الأحبة ، قال : فأتاهم ، فجعل يدعو ويبكي ، إذ هتف به التراب فقال : يا عمر ألا تسألني عما فعلت بالأحبة ؟ قال : وما فعلت بهم ؟ قال : مزقت الأكفان ، وأكلت اللحم ، وشدخت المقلتين ، وأكلت الحدقتين ، ونزعت الكفين من

---

(١) كتاب القبور (١٥)، وكتاب الهواتف (٤٦) ، وذكره السيوطي في شرح الصدور ٢١٧-٢١٨ والسفاريني في البحور الزاخرة / ٣١٩/ لنفس المصدر السابق (ابن أبي الدنيا) .

(٢) عند ابن حبان في الروضة : (وينشئكم)، وعند السيوطي في الشرح والسفاريني في البحور كما عند المصنف.

(٣) في كتاب القبور : (فزعاً) .

(٤) كتاب القبور (١٣)، وكتاب الهواتف (٤٧) ، وأخرجها ابن حبان في روضة العقلاء ٢٨٨-٢٨٩ ، وذكرها السيوطي في شرح الصدور / ٢١٧/ والسفاريني في البحور الزاخرة / ٣١٩/ عن ابن أبي الدنيا .

الساعدين ، والساعدين من العضدين ، والعضدين من المنكبين ، والمنكبين من الصلب، والقدمين من الساقين ، والساقين من الفخذين ، والفخذين من الورك ، والورك من الصلب ، قال : وعمر يبكي ، فلما أراد أن ينهض قال له التراب : يا عمر ألا أدلك على أكفان لا تبلى ؟ قال : وما هي ؟ قال : تقوى الله والعمل الصالح[١] .

وبإسناد له أن أبا الدرداء مر بين القبور فقال : بيوت ما أسكن ظواهركِ ، وفي دواخلكِ الدواهي[٢] .

وبإسناده عن ميمون بن مهران[٣] قال : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا أيوب هذه قبور آبائي بني أمية ، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم ، أما تراهم صرعى قد حلّت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلى ، وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً ، ثم بكى حتى غشي عليه ،

---

(١) كتاب الهواتف (٤٢)، والحلية من خبرين ٥/ ٢٦١-٢٦٤، وبهذا اللفظ أورده ابن كثير في التاريخ ٩/ ٢١٢ ، كما ذكره ابن الجوزي طويلاً في سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز / ٢٥٥-٢٥٦/ ، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٠/ عن ابن أبي الدنيا .

(٢) كتاب القبور (١٠١) ، وذكرها ابن القيم في الروح / ٩٧/ .

(٣) ميمون بن مهران : تابعي نشأ بالكوفة ثم نزل الرَّقَّة ، قال ابن سعد عنه في الطبقات : كان ثقة كثير الحديث، وكان والياً لعمر بن عبدالعزيز على خراج الجزيرة، وفي تهذيب التهذيب : روى عن عدة من الصحابة ، وذكره أبو عروبة في الطبقة الأولى من التابعين، توفي سنة عشرة ومائة بالجزيرة.

ثم أفاق فقال : انطلق بنا فوالله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله عز وجل[١] .

وعن ثابت البناني أنه دخل المقابر فبكى ثم قال : بليت أجسامهم ، وبقيت أخبارهم، فالعهد قريب ، واللقاء بعيد[٢] .

وعن بعض الأعراب أنه وقف على قبر وأنشد في هذا المعنى :

لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ ... فهم ينقُصونَ والقبورُ تزيدُ
وما إن تَزَلْ دار لحيٍّ قد أقفرتْ ... وقَبْرٌ لميتٍ بالفَنَاء جديدُ[٣]
فهم جِيرةُ الأحياءِ أَمَّا محلُّهمْ ... فَدانٍ وأما الملتقَى فبعيدُ[٤]

---

(١) أخرجها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبدالعزيز ص/ ٢٥٨/ .

(٢) ذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٠/ .

(٣) جاء البيت الثاني في روضة العقلاء والبحور الزاخرة / ٣٢٠/ هكذا :

وما إن ترى داراً لحيٍّ قد أقفرت ... وقبراً لميْت بالفناء جديد

وجاء في العقد الفريد هكذا :

فما إن تزال دار حي قد خربت ... وقبر بأفناء البيوت جديد

(٤) ذكر أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٤٦ البيت الأول والأخير عن عبدالله بن ثعلبة، وأخرجها ابن حبان في روضة العقلاء ص٢٨٨ بسنده عن إبراهيم بن يزيد ، وأوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣/ ١٩٣ عن زيد بن علي ، وأورد البيت الأول والثالث منها الجاحظ في البيان والتبيين ٣/ ١٧٩ ، وانظر مادة قبر في اللسان .

وعن بعضهم أنه مر في سفره بمقبرة لبعض المدن فقال :

كفى حزنـــاً أن لا أَمُرَّ ببلدةٍ ... من الأرض إلا دونَ مَدْخَلِها قبرُ[١]

وعن جعفر بن سليمان قال : كنا نخرج مع مالـك بـن دينـار[٢] زمـان الحَطْمَـةِ[٣] فنجمع الموتى ونجهزهم ، فيخرج مالك على حمـار قـصير لاطـئ[٤] لجامـه مـن ليـف ، وعليه عباءة مُرتَدٍ بها ، فيعظنا في الطريق حتـى إذا أشرف عـلى القبـور قـال بـصوت لـه محزون :

ألا حـيِّ القبـورَ ومـن بِهِنَّـه ... وجـوهٌ في الـتُّرابِ أَجِهِنَّـه[٥]

ولـو أن القبـورَ أَجَـبْنَ حَيـاً ... إذاً لأَجَبْننـــي إذ زرتهنَّـــه[٦]

---

(١) ذكره السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٠/ .

(٢) مالك بن دينار : علم العلماء وأحد الأولياء أبو يحيى البصري الزاهد المشهور، كان مـولى وكـان يكتب المصاحف بالأجرة، أقام أربعين سنة لا يأكل من ثمار البصرة ولا يأكل إلا من عمل يـده، ولد في أيام ابن عباس رضي الله عنهما وسمع من أنس رضي الله عنه فمن بعـده، وثقـه النـسائي وغيره، توفي سنة ثلاثين ومائة .

(٣) الحَطْمَة : السنة الشديدة .

(٤) لاطئ : أثبتُّها من الحلية حيث خرجها أبو نعيم ومعناها : لاصق بالأرض أي ليس بالمرتفع وهو معنـى مناسـب والله أعلـم ، وكـان في (أ) : مخـاطى ، وفي (ب) : يخـاطي ، وعنـد الـسفاريني (فخاطئ) ، وفي عيون الأخبار (قوطراني)، ولم أجد لها معنى مناسباً للحكاية ، والله أعلم .

(٥) في الحلية وعيون الأخبار والبحور الزاخرة : (أصبهنه) .

(٦) جاء هذا البيات في عيون الأخبار هكذا :

ولكـنَّ القبـورَ صَـمَتْنَ عنـي فأُبْتُ بِحسرةٍ مـن عِنْدِهِنَّـه[١]

قال : وحدثنا يحيى عن عبد الله قال : كنا مع عبدالله بـن جعفـر بـن سـليمان أمـير البصرة ، فمر به رجل كان يعظ الناس ، فقال لـه عبـد الله : عظنـي ببيـت مـن الـشعر ، فقال:

إذا ثَوى في القُبورِ ذو خَطَرٍ فَزُرْهُ فيها وانْظُرْ إلى خَطَرِهْ

فبكى عبد الله بن جعفر[٢] .

وكان ابن السماك يتمثل بهذا البيت ويزيد فيه بيتاً آخر :

أبرزهُ الموتُ من مَساكِنِـــهِ ومن مَقاصِيرِه ومن حُجَرِهْ[٣]

قال ابن أبي الدنيا ، وحدثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي قال : أنشدنا رجل ونحـن بالمقابر:

ألا يـا عـسكَرَ الأحيـا ءِ هـذا عـسكرُ المَـوْتى

فلو أن القبور سمعن صوتي إذاً لأجبنني من وجدهـنّ

(١) أخرجها أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٧٣ بسنده عن مالك بن دينار ، كما أخرجها ابن قتيبة في عيـون الأخبار ٢/ ٣٢٧-٣٢٨ ، وأوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢١/ .

(٢) كتاب ذكر الموت (٥٦٦) ، والبيت لأبي العتاهية ضمن قصيدة في ديوانه ص/ ١٧٨/ .

(٣) كتاب ذكر الموت من الأثر السابق، والبيت في ديوان أبي العتاهية قبل البيت السابق ولفظه :

أخرجه الموت عن دساكره وعن فساطيطه وعن حجره

وأورد القصة السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢١/ عن المصنف .

أجـابوا الـدعوةَ الـصُغرى ... وهـم مُنتَظِـرو الكُـبرى

يحِثُّـونَ عـلى الـزَّاد ... ومـا زادٌ سـوى التقـوى

يقولـون لكـم جِـدُّوا ... فهـذا آخِـرُ[1] الـدنيا[2]

قال: وحدثنا أبو الفضل بن جعفر ثنا غزوان بن عبد الرحمن بن غزوان قال: كنت جالساً مع أبي بالبصرة، إذ أقبل شيخ على حمار في عنقه حبل ليف والشيخ حاف عليه جبة صوف، حتى وقف علينا فسلم على أبي فأحفى[3] أبي المسألة به ثم قال: من أين أقبلت؟ قال: فكرت في أهل هذا العسكر ليلاً فغدوت عليهم فقلت:

وَعَظَتْـكَ أَجْـداثٌ صُـمُتْ ... وبكتـكَ سـاكنةٌ خُفُـتْ[4]

وتكلَّمـتْ عـن أعْظُـم[5] ... تـبلى وعـن صـور سُـبُتْ[6]

---

(١) عند البيهقي: فهذا (غاية)، وفي مثير العزم: (فهل عمرتم).

(٢) كتاب ذكر الموت (٥٥٣)، وأخرجها ابن حبان في روضة العقلاء / ٢٨٧/ من طريق ابن أبي الدنيا (عبدالله بن محمد)، كما أخرجها البيهقي في الزهد الكبير رقم / ٦٩٢/ بسنده عن أبي هفان الشاعر. وساقها في البحور الزاخرة ٣٢١-٣٢٢ عن ابن أبي الدنيا، وانظرها في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٢٣.

(٣) كان في (أ) و (ب): فأحفل، لم أجد لها معنى مناسباً.

(٤) في عيون الأخبار، وأدب الدنيا والدين، وبهجة المجالس، والتذكرة والتبصرة، جاء الشطر الثاني من البيت الأول هكذا:

.... ونعتك أزمنة خُفُتْ

(٥) في المصادر السابقة: عن (أوجه).

(٦) سبت: نائمة ساكنة لا تتحرك. وجاء مكان هذه الكلمة في عيون الأخبار وبهجة المجالس=

وأَرَتْــكَ قَــبْرَكَ[١] في القبــوِ رِ[٢] وَأَنْــتَ حَــيٌّ لم تَمُــتْ

ثم ولى غير بعيد ، ثم أقبل فقال :

ولربما انصرف[٣] الشمّـا تُ فَحَلَّ بالقوم الشّمُتْ[٤]

قلت : هذا الشيخ هو أبو العتاهية و الأبيات معروفة[٥] .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن سلام[٦] بن صالح قال : فُقد الحسنُ ذات يوم، فلما أمسى قال له أصحابه : أين كنت اليوم ؟ قال : كنت اليوم عند إخوان لي إن نسيت ذكروني ، وإن غبت عنهم لم يغتابوني ، فقال له أصحابه : نِعمَ الإخوان والله هؤلاء يا أبا

= (شُتُتْ) .

(١) في التذكرة : (نفسك) . خلافاً لجميع المصادر، وهو جيد .

(٢) في أدب الدنيا والدين : في (الحياة) يصح .

(٣) في أدب الدنيا والدين والتبصرة : ولربما : (انقلب) .

(٤) هذا البيت غير موجود في جميع المصادر خلا أدب الدنيا والدين .

(٥) أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٩. والمسعودي بنفس اللفظ في مروج الذهب ٣/ ٤٤٠، والماوردي في أدب الدنيا والدين / ١٩٣/ ، وابن عبدالبر في بهجة المجالس ٣/ ٣٣٩ وعزاها لأبي نواس، وهي موجودة في ديوانه كما في التعليق ، وعزاها أيضاً لأبي العتاهية، وذكرها ابن الجوزي في التبصرة ١/ ٤٨٣ ، والقرطبي في التذكرة / ٩٩/ ، قلت : وهي في ديوان أبي العتاهية أربعة أبيات مختلفة في اللفظ عن جميع هذه المصادر عدا بيت واحد هو الثالث ، انظر الديوان ٧٨-٧٩.

(٦) في (ب) : سالم .

سعيد ، دلنا عليهم ، قال : هؤلاء أهل القبور[١] .

وبإسناده عن عبد الواحد بن زيد أن الحسن قال لأصحابه ، وهم في المقابر : هؤلاء أهل محلة ، قد كُفي من جلس إليهم الكلام ، وله في الجلوس إليهم الموعظة والاعتبار .

وروى بإسناد منقطع أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيل له : ما شأنك جاورت المقبرة ؟ قال : إني أجدهم جيران صدق ، يَكُفُّون الألسنة ، ويُذَكِّرون الآخرة[٢] .

وبإسناده عن عمارة المِعْولي[٣] قال : قال لي محمد بن واسع : ما أعجب إليَّ منزلك؟ قلت ! وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور ؟! قال : وما عليك، يقلُّون الأذى ، ويذكرون الآخرة[٤] .

وبإسناده عن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء : إن لكم في هاتين الدارين لعبرة ، تزورونهم ولا يزورونكم ، وتنتقلون إليهم ولا ينتقلون إليكم ، يوشك أن

---

(١) كتاب القبور (١١) ، وأوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٢/ عن ابن أبي الدنيا .

(٢) ملحق كتاب القبور (٢٧)، وشعب الإيمان (٩٣١٢)، وذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٥١٦، وابن حجر في المطالب العالية وعزاه لإسحاق ٣/ ١٩٨-١٩٩، وذكرها السفاريني / ٣٢٣/ عن ابن أبي الدنيا .

(٣) هو عمارة بن مهران أبو سعيد البصري العابد (تهذيب التهذيب) .

(٤) كتاب القبور (١٦٩) ، وأخرجها أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٤٨ عن عمارة المعولي أيضاً .

تَستفرغ هذه ما في هذه[١] .

وبإسناده عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص كان في جنازة فرأى قبراً خاسفاً ، فقال لرجل من أهله : يا فلان تعالَ انظر إلى بيتك الذي هو بيتك ، قال : فجاء فقال : ما أرى بيتي فيه طعام ولا شراب ولا ثياب ، قال : فإنه بيتك ، قال : صدقت ، قال : فرجع فقال : والله لأجعلن ما في بيتي هذا في بيتي ذاك ، قال الحسن : هو والله التشدد أو الهلكة[٢]، والله لتصبرن أو لتهلكن[٣] .

وفي رواية قال : أراه بيتاً ضيقاً يابساً مظلماً ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة، وقد تركت بيتاً فيه طعام وشراب وزوجة ، قال : فإن هذا والله بيتك ، قال : صدقت ، أما والله لو قد رجعت نقلت من ذلك إلى هذا[٤].

وعن ابن شوذب قال : اطلعت امرأة إلى قبر فرأَت اللحد ، فقالت لامرأة معها : ما هذا – تعني اللحد -؟ قالت : هذا كُنْدُوجُ[٥] العمل ، قال : وكانت تعطيها الشيء فتقول : اذهبي فضعي هذا في كُندوج العمل[٦] .

---

(١) كتاب القبور (١٦٧) .

(٢) في القبور : التشدد والهلكة .

(٣) كتاب القبور (١٧٠) .

(٤) المصدر السابق (١٠٥) ، وذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٣/ عنه .

(٥) الكندوج شبه المخزن ، معرب كندو (القاموس المحيط) .

(٦) كتاب القبور (١٠٦) .

وعن الحسن أنه مر على مقبرة فقال: يا لهم من عسكر ما أسكنهم وكم فيهم من مكروب[١].

وعن الفضل الرقاشي أنه كان إذا ذَكَّر وَزهَّد في الدنيا يقول: مررت بالمقابر فوقفت فناديت: يا أهل الشرف والغَناء والتباهي، يا أهل البأس والنجدة والإحن والزجول[٢]، و يا أهل المسكنة والحاجة والفاقة، ويا أهل النسك والإخبات والإنابة والاجتهاد، فما ردت عليّ فرقة منهم، ولعمري إن لم يكونوا أجابوا جواباً لقد أجابوا اعتباراً[٣].

وعن مالك بن دينار قال: خرجت أنا وحسان بن أبي سنان[٤] نزور المقابر، فلما أشرف عليها سبقته عَبرته، ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا يحيى هذه عساكر الموتى يُنتظر بها من بقي من الأحياء، ثم يصاح بهم صيحة، فإذا هم قيام ينظرون، فوضع مالك يده على رأسه، وجعل يبكي[٥].

وعن أبي عاصم الحيطي[٦] قال: كنت أمشي مع محمد بن واسع، فأتينا المقابر،

---

(١) كتاب القبور (١٠٨)، وذكره ابن القيم في الروح / ٩٧/ عن ابن أبي الدنيا أيضاً.

(٢) الإحن: الغضب، والزَّجَل بالتحريك: اللعب والجلَبة ورفع الصوت، وخُصّ به التطريب.

(٣) كتاب القبور (١٠٣).

(٤) في المصدر: حسان بن أبي (حسان).

(٥) كتاب القبور (١).

(٦) في المصدر: الحنطي.

فدمعت عيناه ، ثم قال : يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم ، فكأنك بهم وقد وثبوا من هذه الأجداث ، فمن بين مسرور ومهموم[(١)] .

وعن ابن السماك قال : لا يغرنك سكون هذه القبور ، فما أكثر المغمومين فيها ، ولا يغرنك استواؤها فما أشد تفاوتهم فيها! [(٢)] .

وعن أبي حازم الأعرج أنه شهد جنازة ، فوقف على شفير القبر ، فجعل ينظر إليه، ثم رفع رأسه فقال لبعض أصحابه : ما ترى ؟ قال : أرى حفرة يابسة وأرى جنادل ، قال أبو حازم : أما والله لتحمدنه لنفسك أو لتكونن معيشتك فيه معيشة ضنكاً ، فبكى بكاءاً شديداً .

وعن حسين الجعفي قال : أتى رجل قبراً محفوراً ، فاطلع في اللحد ، فبكى واشتد بكاؤه وقال : والله أنت بيتي حقاً ، والله لإن استطعت لأعمرنك .

وعن عطاء السلمي أنه كان إذا جن عليه الليل خرج ، فوقف على القبور ، ثم يقول : يا أهل القبور مُتُّم ، فواموتاه ، ثم يبكي ، [ثم يقول : يا أهل القبور عاينتم ما عملتم ، فوا عملاه ، ثم يبكي] [(٣)] فلا يزال كذلك حتى يصبح .

وعن علبان بن أحمر[(٤)] قال : كان الأسود بن كلثوم يخرج إلى المقابر إذا هدأت

---

(١) كتاب القبور (٢) .

(٢) أوردها عنه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٢٠.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) ، والالتباس واضح .

(٤) الاسم غير واضح في (أ) .

العيون ، فيقول : يا أهل الغربة والتربة ، يا أهل الوحدة والبلى ، ثم يبكي حتى يكاد يطلع الفجر ، ثم يرجع إلى أهله .

وعن ثابت البناني قال : دخلت المقابر فقلت : يا أهل القبور ، فلم يجبني أحد ، ثم قلت : يا أهل القبور ، فلم يجبني أحد ، ثم أجاب عقلي : نحن أنت ، مثلك كنا ، وكما نحن تكون .

قال ابن أبي الدنيا : وحدثنا إبراهيم بن سيار قال : قيل لبعض حكماء العرب ما أبلغ العظات ؟ قال : النظر إلى محلة الأموات[1] .

ويروى نحو هذا الكلام عن عمر بإسناد ضعيف .

وكان العمري الزاهد يلازم المقابر ومعه كتاب لا يفارقه ، فقيل له في ذلك ، قال : ما شيء أوعظ من قبر ، ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة .

وقال أبو محرز الطفاوي : كفتك القبور مواعظ الأمم السالفة .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن محمد بن صالح التمار قال : كان صفوان بن سُليم[2] يأتي البقيع[3] في الأيام ، فيمرّ بي ، فاتبعته ذات يوم وقلت : والله لأنظرن ما يصنع، قال : فقنع رأسه وجلس إلى قبر منها فلم يزل يبكى حتى رحمته ، قال : ظننت أنه

---

(١) ملحق كتاب القبور (٢٤) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٩٣٠٦) .

(٢) تقدمت ترجمته ص١٢٥ .

(٣) البقيع : مقبرة أهل المدينة .

قبر بعض أهله ، قال فمر بي مرة أخرى فاتبعته ، فقعد إلى جنبِ قبرٍ غيرِه ، فقال مثل ذلك ، قال : فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر وقلت : إني ظننته أنه قبر بعض أهله ، فقال محمد: كلهم أهله وإخوانه ، إنما هو رجل يُحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة ، ثم جعل محمد بن المنكدر يمر بي فيأتي البقيع، فسلمت عليه ذات يوم فقال : ما نفعتك موعظة صفوان ؟ قال : فظننت أنه انتفع بما ألقيت إليه منها .

وعن مطرف الهذلي قال : كانت عجوز متعبدة في عبد القيس فعوتبت في كثرة إتيانها القبور، فقالت : إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البِلى ، وإني لآتي القبور وكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها ، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة ، وإلى تلك الأجسام البالية المتغيرة ، وإلى تلك الأكفان الدنسة، فيا له من منظر![1] .

ولأبي العتاهية :

إني سألتُ الترابَ[2] ما فَعَلَتْ ... بَعدي وجوهٌ فيكَ مُنْعَفِرَهْ
فأجابَني صيَّرْتُ رِيحَهُمُ ... تُؤْذيك بَعدَ روائِحٍ عَطِرَهْ
وأَكَلْتُ أجساداً مُنَعَّمةً ... كانَ النَّعيمُ يَهُزُّها نَضِرَهْ
لم يُبْقِ[3] غَيرَ جماجِمٍ عَرِيَتْ[4] ... بيضٍ تَلوحُ وأَعْظُمٍ نَخِرَه[5]

---

(١) أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٣/ .

(٢) في الديوان : إني سألت (القبر) ، وفي كتاب القبور : إني سألت (الثرى) .

(٣) في الديوان : لم (أُبقِ) .

(٤) حرفت في كتاب القبور إلى (عزّ منه) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص١٧٦-١٧٧، وأخرجها ابن أبي الدنيا في القبور (٨٧)، وذكرها ابن=

قال ابن أبي الدنيا : ثنا محمد بن الحسين قال : قال أبو إسحاق : شهدت جنازة رجل من إخواني منذ خمسين سنة ، فلما دفن وسوي عليه التراب وتفرق الناس ، جلست إلى بعض تلك القبور ، ففكرت فيما كانوا فيه من الدنيا وانقطاع ذلك كله عنهم، فأنشأت أقول :

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدوارِسِ ... كأنهمْ لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ... ولم يأكلوا من بين رطْبٍ ويابسِ
ألا خبَّروني: أين قَبْرُ ذَلِيلِكمْ ... وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتمارسِ

قال : وغلبتني والله عيناي فقمت وأنا محزون[1] .

قال ابن أبي الدنيا وأنشدني الرياشي :

تَهيجُ منازلُ الأمواتِ وجداً ... وَيحدُثُ عندَ رؤيتِها اكتئابُ
منازلُ لا تجيبُكَ حين تدعو ... وعَزَّ عليك أنَّكَ لا تُجابُ
وكيف يُجيبُ من تَدْعُوهُ ميتاً ... تَضَمَّنَهُ الجنادلُ والترابُ[2]

=الجوزي في التبصرة ١/ ٢٧٥، كما أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٤/ عن أبي العتاهية.

(١) كتاب القبور (١٨٠)، وذكرها صاحب البحور / ٣٢٤/ وعزاها لابن أبي الدنيا ، وانظرها أيضاً في مثير العزم ٢/ ٣٢١، والشطر الأخير فيه جاء هكذا (وقبر العزيز الباذخ المتشاوس).

(٢) كتاب القبور (١٤٦) .

قال : وأنشدنا أيضاً :

مقـيمٌ إلى أنْ يبعـثَ الله خَلْقَـهُ   لقـاؤُكَ لا يُرْجَـى وأنـتَ قَرِيـبُ
تزيـدُ بِـلىً في كـلِّ يـومٍ وليلـةٍ   وَتُنْسى[1] كما تَبلى وَأَنْتَ حَبيـبُ[2]

وروى أبو نعيم بإسناد له أن داود الطائي اجتاز على مقبرة وامرأة عند قبر تقول هذين البيتين ، فسمعها ، فكان ذلك سبب توبته ، يعني سبب انقطاعه عن الدنيا وأسبابها ، وانشغاله بالآخرة والاستعداد لها[3] .

وسمع بكر العابد امرأة عند قبر تقول : واعمراه ليت شعري !

بأي خديـك بدأ البلـى   وأي عينيك سالت قبل الأخرى

فخر بكر مغشياً عليه ، خرجه ابن أبي الدنيا في كتاب "ذكر الموت"[4] .

---

(١) في صفة الصفوة وكتاب التوابين : (وتُسْلى) وكلاهما جيد .

(٢) كتاب القبور (١٤٨) .

(٣) ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٣٢ وعزاها لمحمد بن حاتم البغدادي قال سمعت الحماني يقول : كان بَدْوُ توبة الطائي أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول : (وذكر البيتين) . كما أخرجها بسنده ابن قدامة المقدسي من نفس الطريق في كتاب التوابين – له – ص/ ٢٠٦ . وذكرها المصنف أيضاً في كتابه لطائف المعارف / ٣٨١/ وأوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٤/ .

(٤) ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٥ عن الأزدي أنه قال : بلغني أن داود الطائي مرّ بامرأة تبكي عند قبر وهي تقول : يا أخاه ليت شعري : =

وروى في كتاب " الخائفين " عن محمد بن الحسين عن عبيد الله بن موسى قال : كان الحسن بن صالح[١] إذا صعد المنارة - يعني ليؤذن - أشرف على المقابر ، فإذا نظر إلى الشمس تحوم[٢] على القبور صرخ حتى يسقط مغشياً عليه ، فيحمل فينزل به[٣].

وشهد يوماً جنازة ، فلما قرب الميت ليدفن ، نظر إلى اللحد فارفضّ عرقاً ، ثم قال[٤] ، فغشي عليه ، فحمل على سرير الميت ، فرد إلى منزله[٥] .

وذكر بإسناده عن عيسى بن يونس[٦] - وذكر الحسن بن صالح - فقال : قَلَّ ما كنت أجيء في وقت صلاة إلا رأيته مغشياً عليه ينظر إلى المقابر ، فيصرخ ويُغْشَى

= بأيِّ خديك تبدّى البِلى وأيُّ عينيك إذاً سالا

فصعق مكانه ثم تعبد. وكذا ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٣٢، والبيهقي في الزهد الكبير رقم / ٦٧٧/ .

(١) الحسن بن صالح : ابن حي، الإمام القدوة أبو عبدالله الهمذاني الكوفي الفقيه العابد، كان ثقة حافظاً متقناً وهو أخو المحدث علي بن صالح اتهم بالتشيع وكان يرى الخروج بالسيف على الظلمة وترك الجمعة معهم، توفي رحمه الله سنة تسع وستين ومائة .

(٢) (تحوم) كذا في الأصلين وصفة الصفوة ، وفي الصحاح : حام الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوماً وحوماناً أي : دار .

(٣) ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٥٥ عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن صالح.

(٤) يعني الراوي وهو أبو محمد كما في صفة الصفوة .

(٥) نفس المصدر السابق، كما ذكرها السفاريني في البحور / ٣٢٥/ .

(٦) في الحلية (يحيى بن يونس) .

عليه[١].

وبإسنادٍ له عن عمر بن درهم القريعي ، دخل المقابر وهو معصوب العين ، وابنه يقوده ، فوطئ على قبر ، فقال : يا بني أين أنا ؟ قال : في الجبان يا أباه ، قال : هاه ثم خر ميتا ، فحمل إلى أهله من المقابر ميتاً ، فغسل ، ثم رد إلى المقابر، فدفن .

وروى في كتاب القبور بإسناد له : أن امرأة بالمدينة كانت تزهو ، فدخلت يوماً بالمقابر ، فرأت جمجمة ، فصرخت ثم رجعت منيبة ، فدخل عليها نساؤها فقلن: ما هذا؟ فقالت :

بكى قلبي لذكر الموت لما رأيت جماجماً فوق القبور

ثم قالت : اخرجن من عندي ، فلا تأتني منكنُّ امرأة إلا امرأة رغبت في خدمة الله عز وجل ، ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت[٢] .

وبإسناده عن عنبسة[٣] الخواص أن رجلا من الصدر الأول دخل المقابر ، فمر بجمجمة بادية من بعض القبور ، فحزن حزناً شديداً ، ثم واراها ، ثم التفت فلم يرَ إلا القبور ، فحدث نفسه فقال : لو كشف لي عن بعضهم فسألته عما رأى ، قال : فأُتي في منامه فقيل له : لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم ، فإن القوم بليت خدودهم في التراب، فمن بين مسرور ينتظر ثواب الله عز وجل ، وبين مغموم آسفاً على عقابه ، فإياك والغفلة

---

(١) أخرجها أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٢٩ .

(٢) ذكرها السفاريني في البحور / ٣٢٥/ عن ابن أبي الدنيا .

(٣) له ذكر في حلية أبي نعيم ٦/ ٢٣٥ .

عما رأيت ، فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهاداً شديداً ، حتى مات[1] .

وبإسناده عن جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : رأى رجل جمجمة إنسان فحدث نفسه بشيء فخر ساجداً نادماً مما حدّث به نفسه ، فقيل له : ارفع رأسك فأنت أنت وأنا أنا[2] .

وعن جعفر قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول : نودي : ارفع رأسك فإنك ابن آدم وأنا الله ، تتوب ، وأعود إليك.

---

(١) أوردها في البحور الزاخرة ٣٢٥- ٣٢٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

فصل
في الاتعاظ أيضاً

خرج ابن ماجه والترمذي من حديث هانئ مولى عثمان قال : كان عثمان إذا وقف على قبر ، يبكي حتى يبل لحيته ، فقيل له : تَذْكُرُ الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال : «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ، فما بعده أشد منه ». قال : وقال رسول الله ﷺ : «ما رأيت منظراً قطُّ إلا والقبر أفظع منه »[1] .

---

(١) حديث عثمان رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى رقم / ٤٢٦٧/ . والترمذي في كتاب الزهد ، باب (٥) رقم / ٢٣٠٩/ وقال : وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف. وأخرجه هناد في الزهد، باب عذاب القبر رقم / ٣٤٤/ ، وهو في المسند من زيادات عبدالله بن أحمد رقم / ٤٥٤/ وصحح إسناده أحمد شاكر. كما أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٣٠-٣٣١ وصححه ووافقه الذهبي. والبغوي في شرح السنة ٥/ ٤١٧-٤١٨ . والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم / ٣٩/ كلهم من طريق هشام بن يوسف عن عبدالله بن بجير عن هانئ مولى عثمان وكلهم ثقات .

وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث البراء بن عازب قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة فقال: علام اجتمع هؤلاء؟ قيل: على قبر يحفرونه، قال: ففزع رسول الله ﷺ فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى إلى القبر، فجثا عليه، قال: فاستقبلْتُهُ من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: أي إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا»[1].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن قال: مات أخ لنا، فلما وضع في القبر، جاء صلة بن أشيم[2] حتى أخذ بناحية الثوب ثم قال:

إن تَنْجُ منها تنجُ من ذي عظيمةٍ ... وإلّا فإني لا إخَالُكَ ناجيا[3]

وبإسناده عن مجالد عن هلال الوزان قال: قال عبد الله بن رواحة:

لا تغرنّك الحياةُ وقدم ... واحذر القبرَ إن للقبر شانا

إن فيه لما يحاذر ذو اللّـ ... ـب إن كان ذا نهى أو معانا

إنني موقن بأني كأني ... عاجل قد كسوني الأكفانا

---

(١) حديث البراء رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٠١، وابن ماجه في الزهد، باب الحزن والبكاء/ ٤١٩٥/ وفي المصباح ٣/ ٢٩٢: هذا إسناد فيه مقال.

(٢) صلة بن أَشْيم: الزاهد العابد القدوة أبو الصهباء العدوي البصري زوج العالمة معاذة العدوية من كبار التابعين، كان يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي الفراش إلا حبواً، توفي في غزاة هو وابنه في بلاد فارس سنة ست وسبعين.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٥١.

فـــإذا مـــا وُضـــعتُ في مظلـــم اللحد وبوئت مـن مكـاني مكانـا

فرجـــائي البـــشرى ونـــور وإلا لقينـي في القـبر شـقوة وهوانـا(١)

وبإسناده عن حَجَّاج الأسود(٢) قال : رأيت في المنام كأني دخلت المقابر ، فـإذا أنـا بأهل القبور [نيام] في قبورهم ، وقد انشقت الأرض عنهم ، فمنهم النائم على التراب ، ومنهم [النائم على االقباطي، ومنهم النائم على السندس والإستبرق ، ومنهم النائم عـلى الديباج ، ومنهم] النائم على الريحان ، ومنهم كهيئـة المبتـسم في نومـه ، ومـنهم مـن قـد أشرق لونه ، ومنهم حائل اللون، قال : فبكيت لما رأيت منهم ، ثم قلت في منـامي : ربِّ لوشئت سويت بينهم في الكرامة ، فناداني منادٍ من ناحية القبور : يا حَجّاج هـذه منـازل الأعمال ، [قال :] فاستيقظت من كلمته فزعاً(٣).

وعن سلمه البصري قال : وقف رجل على قبر قد بني بناءً حسناً ، فجعل يتعجـب من حسنه ، فلما كان في ليلته أتاه آتٍ في منامه ، فوقف عليه ، وإذا رجل قد انمحت آثـار وجهه ، فقال شعراً :

أعجبـكَ القـبرُ وَحُـسْنُ البِنَـا والجـسمُ فيـهِ قـد حَـوَاهُ الـبِلَى

---

(١) هذه الأبيات ضبطتها قدر المستطاع ولم أجدها في المطبوع من شعر عبدالله بـن رواحـة رضي الله عنه.

(٢) حجاج الأسود القِسملي ويقال له حجاج زق العسل، بصري صدوق وكان من الصلحاء، وثقه ابن معين، مات سنة بضع وأربعين ومائة .

(٣) كتاب القبور (٥)، وما بين المعكوفتين منه ، وذكره السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٧/ عنه.

فسائل الأموات عن حالهم يُنْبِئْكَ عن ذاكَ ذَهَابُ الحِلَى

قال : ثم ولى فاتبعته ، فدخل الجبان ، فأتى ذلك القبر ، فانساب فيه بعينه[١] .

وعن سلمة البصري أيضا قال : رأيت بزيع بن مسرور[٢] العابد في منامي ، وكان كثير الذكر لله ، كثير الذكر للموت ، طويل الاجتهاد ، قال : قلت: كيف رأيت موضعك ؟ فقال :

فليس يعلم ما في القبور داخله إلا الإله وساكنُ الأجداث

ثم ولّى وتركني[٣] .

وبإسناده عن روح بن سلمه الوراق قال : رأيت إبراهيم المحلمي[٤] في منامي فقلت : في أي الحالات أنت في الآخرة ؟ قال : فبكى ، ثم قال : ما أطول غموم الموتى في قبورهم ! قلت : فأنت كيف حالك ؟ قال: خير حال، صرتُ والله إلى رضا ربي ورضوانه ، بفضله عليّ ومنّه ، قال : وكان إبراهيم قد صام حتى اسودّ .

وعن شيخ من العباد من أهل البادية[٥] يقال له رسيم[٦]، قال : حدثتني امرأة

---

(١) كتاب القبور (٢٦٨)، والبحور الزاخرة الموضع السابق .

(٢) في كتاب المنامات : بزيع بن (مسور) .

(٣) كتاب المنامات (١٥٥) وأورده المصنف - رحمه الله - في كتابه لطائف المعارف / ٣٤٠/ عن أحد الصالحين في المنام ، كما ذكره السفاريني في البحور ٣٢٧-٣٢٨ عن ابن أبي الدنيا .

(٤) كذا في (ب)، وهي غير واضحة في (أ) .

(٥) في (ب) : من أهل (البلقاء) ، والله أعلم.

(٦) أو (وسيم) وفي القبور : رستم .

من أهلي عابدة ، وكانت أصيبت بابن لها ، فما رقأ لها دمعة ، قالت : فرأيته بعد الحول في منامي كأنه جالس في قبره في أكفانه ، وقد سقطت في حفرته ، فقلت : هذا ابني والله ، فدنوت منه كالفزعة من منظره فقلت : يا بني كيف ترى مكانك ؟ فقطب وجهه ثم قال:

أنا في الترب مقيلي بالي الأركان جمعا
لو ترى أمي رسومي[1] لذرت بالدم دمعا

ثم تمدد في قبره ، فنظرت الى خط أسود ليس ثَمَّ أثر ولا رسم، وتضايق القبر ، قالت : فاستيقظت وأنا والله وجلة مما رأيت[2] .

وعن الفضل بن مهلهل أخي المفضل وكان من العابدين قال : كان جليس لنا حسن التخشع والعبادة ، يقال له مجيب ، وكان من أجمل الرجال ، فصلى حتى انقطع عن القيام ، وصام حتى اسودَّ ، ثم مرض فمات ، وكان محمد بن النضر الحارثي له صديقاً ، ومات محمد قبله، قال : فرأيت محمداً في منامي بعد موت مجيب فقلت : ما فعل أخوك مجيب ؟ قال لحق بعمله ، قلت : فكيف وجهه ذلك الحسن ؟ قال : أبلاه والله التراب[3]، قال : قلت : كيف وأنت تقول : لحق بعمله ؟ قال : يا أخي أما علمت أن الأجساد في القبور تبلى ، وأن الأعمال في الآخرة تحيا ؟ قلت : يبلون حتى لايبقى منهم

---

(١) في (ب) : لو ترى أمي (مكاني) .

(٢) كتاب القبور (٢٦٩) .

(٣) في كتاب القبور : أبلاه الله بالتراب .

شيء ثم يحيون يوم القيامة ، قال : إي والله يا أخي يبلون حتى يصيرون رفاتاً ، ثم يحيون عند الصيحة كأسرع من اللمح[١] .

وأنشد بعضهم :

ما حالُ من سكن الثرى ما حالُهُ … أمسى وقد رَثَّتْ هناك حِبالُهُ
أمسى ولا رُوحُ الحياةِ تُصيبهُ … أبداً ولا لُطفُ الحبيبِ ينالُهُ
أمسى وقد دَرَسَتْ محاسنُ وجهِهِ … وتَفَرَّقَتْ في قبرِهِ أوصالُهُ
واسْتَبْدَلتْ منهُ المجالِسُ غيرَه … وَتَقَسَّمَتْ من بعده أموالُهُ
ما زالتِ الأيامُ تلعبُ بالفتى … والمالُ يَذْهَبُ صفوُهُ وحلالُهُ[٢]

وروى ابن البراء بإسناده عن الفضيل بن عياض قال : رأيت رجلاً يبكي ، قلت : وما يبكيك ؟ قال : أبكاني كلامٌ ، قلت : ما هو ؟ قال : كنا وقوفاً في المقابر، فأنشأ يقول:

أتيتُ القبورَ فساءلْتها[٣] … فأينَ المعظَّمُ والمحتقَرْ
وأَينَ المُذِلُّ بِسُلْطَانِهِ … وأينَ القويُّ إذا ما قَدرْ[٤]

---

(١) كتاب القبور (٧٧)، والبحور الزاخرة ٣٢٨-٣٢٩ .

(٢) انظر هذه الأبيات في البحور الزاخرة ٣٢٨-٣٢٩ الموضع السابق .

(٣) في مثير العزم الساكن والعاقبة والإحياء : (فناديتها) ، وفي عيون الأخبار (فناديتهن) .

(٤) في الإحياء وعيون الأخبار جاء الشطر الثاني من هذا البيت هكذا :

.... … وأين المُزَكّى إذا ما افتخر

وجاء في العاقبة هكذا :

فأجابه التراب اعتباراً :

تَفَانَوْا جميعاً فما مُخْبِرٌ ... وماتوا جميعاً ومات الخَبَرْ

فيا سائلي عن أُناس مَضَوْا ... أَمَا لَكَ فيما ترى[1] مُعْتَبَرْ

تَروحُ وتغدو بناتُ الثَّرى ... فتمحُو محاسنَ تِلْكَ الصورْ[2]

وقد روي عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قال : أتيت القبور فناديتها.. فذكر الأبيات الثلاثة ثم قال : فهتف بي هاتف :

تفانوا هناك فما مخبر ... وبادوا جميعاً وباد الخبر

فذكر الأبيات الثلاثة أيضاً .

وروى ابن البراء أيضاً بإسناده أن قبراً أصيبت عليه هذه الأبيات مكتوبة :

الموتُ أَخْرَجني من دارِ مَمْلَكَتي ... فالترب مَضْجَعي من بعد تَتْريفي[3]

.... وأين العزيز إذا ما افتخر

(١) في (ب) : فيما مضى ، ويؤيد ما أثبته رواية ابن قتيبة والغزالي وعبدالحق .

(٢) أخرجها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٦، وأوردها الغزالي في الإحياء ٤/ ٥١٨، وعبدالحق في العاقبة (١٨٥) وعزوها لمالك بن دينار، وعندهم جاء البيت الثاني منها ثالثاً، وانظرها أيضاً في البحور الزاخرة / ٢١٧/ ، ومثير العزم الساكن ٢/ ٣١٨-٣١٩ ببعض التغاير حيث أوردها ابن الجوزي من رواية ابن شاهين بسنده عن مالك بن دينار .

(٣) الشطر الثاني من البيت الأول جاء في العقد الفريد هكذا :

.... والموت أَضْرعَني من بعد تشريفي

لله عبدٌ رأى قَبْري فَأَعْبَرَهُ وَخَافَ من بعده[1] رَيْبَ التَّصاريفِ
أستغفرُ الله من جُرْمي ومن حنفي[2] وأسأَلُ الله فوزي يومَ توقيفي
هذا مصيرُ بني الدنيا وإن نَعِمُوا فيها وغرَّهمو طولُ التَّساويفِ[3]

وروى ابن أبي الدنيا بإسناد له أنه قرأ على قبر بشيراز[4]:

ذَهَبَ الأَحِبَّةُ بعد طُولِ تَوَدُّدٍ وَنَأَى المزارُ فَأَسْلَموكَ وَأَقْشَعُوا[5]
جَدلُوكَ[6] أَفْقَرَ ما تكونُ بغرْبَةٍ لم يُؤْنِسوكَ وكربةً لم يَدْفَعُوا
قُضِيَ القضاءُ وصِرْتَ صاحبَ حُفْرَةٍ عنك الأحبةُ أَعْرَضُوا وَتَصدَّعُوا[7]

---

(١) في (ب) والعقد والعاقبة: وخاف من (دهره).

(٢) الحنف: الميل، وفي العاقبة: من (زللي).

(٣) كتاب القبور (٢١٢)، وذكرها ابن الجوزي في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٣٠ بسنده عن مالك بن دينار، وأورد البيتين الأولين منها: ابن عبد ربه في العقد الفريد عن الخشني قال: أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال: رأيت على قبر أبي هاشم الإيادي بواسط .. فذكرهما، وانظر هذه الأبيات مع تقديم الرابع على الثالث في كتاب العاقبة / ١١٩/ .

(٤) شيراز بلد بفارس قريبة من نيسابور، وهي حالياً في إيران غرباً.

(٥) أقشعوا: تفرقوا (من القاموس المحيط).

(٦) في (ب) والتبصرة والسفاريني: (خذلوك)، ومعنى (جدلوك) صرعوك، انظر مادة (جدله) في القاموس، وكلا المعنيين صحيح.

(٧) كتاب القبور (٢٢٠)، وانظرها في البحور الزاخرة / ٣٢٩/، والأبيات في تبصرة ابن الجوزي ٢/ ٦٠، و ٢/ ١٩٦، ومثير العزم الساكن له ٢/ ٣٣٥.

وبإسناد له قال: قرئ على قبر من مقابر باب البصرة مكتوب:

يا غافِلَ القَلْبِ عنْ ذِكْرِ المَنِيَّاتِ ... عما قَليلٍ سَتَثْوي بينَ أمواتِ

فَاذْكُرْ مَحَلَّكَ مِنْ قبلِ الحلُولِ به ... وتب إلى الله من لَهْوٍ ولَذَّاتِ

إنَّ الحِمامَ[1] لَهُ وقتٌ إلى أجلٍ ... فَاذْكُرْ مصائِبَ أيَّامٍ وساعاتِ

لا تَطْمَئِنَّ إلى الدنيا وزينتها ... قد حانَ للموتِ ياذا اللُّب أن يأتي[2]

وقرئ على قبر آخر بالبصرة:

سَيُعْرَضُ عن ذكري وتُنْسَى مَوَدَّتي ... وَيَحْدُثُ بعدي للخليلِ خليلُ

إذا ما انْقَضَتْ يوماً من العيشِ مدةٌ[3] ... فإنَّ غَناءَ الباكياتِ قليلُ[4]

---

(١) الحِمام بكسر الحاء: الموت.

(٢) كتاب ذكر الموت (٤٩٩)، وكتاب القبور (٢٢١)، وانظرها في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٣٦-٣٣٧، وذكرها المصنف - رحمه الله - في كتابه لطائف المعارف / ٣٩٣/ دون عزو، وكذا أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٢٩/ أنها مقروءة على قبر بالبصرة.

(٣) في الأغاني: (من الدهر مدتي)، وهو أجود.

(٤) كتاب القبور (٢٢٢)، وتبصرة ابن الجوزي ٢/ ١٩٦، ومثير العزم الساكن ٢/ ٣٣٧، وأوردهما أبو الفرج الأصبهاني عند ترجمة أبي العتاهية في الأغاني ٤/ ١٠٩، وهما في ديوانه ص / ٣١٧/ وفيه تقديم البيت الثاني على الأول وجاء شطره هكذا: (إذا انقطعت عني من العيش مدتي)، وهكذا جاءت في البحور الزاخرة / ٣٢٩/.

وقرئ على قبر آخر مكتوب:

أيها الواقف بـالقبر عـشاءً وسـحر　　إن في القبر عظاماً بالياتٍ وعبر[1]

وقرئ على قبر آخر بالأيلة[2]:

المـوتُ بَحْـرٌ غالـبٌ موجُـهُ　　تَـضلُّ فيـه حِيلـةُ الـسابحِ

يـا نفـسُ إنِّي قائـلٌ فاسـمعي　　مقالـةً مـن مُـشْفِقٍ ناصِـحِ

مـا صـاحبَ الإنـسانَ في قـبرِهِ　　مثْلُ التُّقى والعملِ الصَّالحِ[3]

وقرئ على قبر آخر مكتوب:

بادِرْ شَـبابَكَ قبـلَ وَقْـتِ رحيلِـهِ　　واعْمَلْ لِيَوْمِكَ يا أخا الأَشْرافِ[4]

وقرئ على قبر:

لـيسَ للميـتِ في قَـبْرِهِ فِطْـرُ　　ولا أضْـحَى ولا عَـشْرُ

نـاءٍ عـن الأَهـلِ عـلى قُرْبِـهِ　　كـذاك مَـنْ مَـسْكَنُهُ القَـبْرُ

---

(١) سقط البيت مع العبارة التي قبله من (أ)، وانظره في كتاب القبور (٢٢٤).

(٢) أيلة كما عند ياقوت: مدينة على ساحل بحر القُلزُم – البحر الأحمر – مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام.

(٣) كتاب القبور (٢٢٥).

(٤) كتاب القبور (٢٢٧).

وقرئ على قبر بالأيلة :

أنا البعيدُ القريبُ الدارِ مَنْظَرُهُ ... بين الجنادِلِ والأحجار مَرْهونُ

وقرئ على قبر ببعض الفلوات :

رحم الله من بَكَى ... لِغَريبٍ فقد عفا

غَيَّرَ القَبْرُ وَجْهَهُ ... فمحا الحُسْنَ والصَّفا

وقرئ على قبر :

أنا في القبرِ وحدي ... قد تبرَّأ الأهلُ مني

أسلموني لذنوبي ... خِفْتُ إنْ لم يُعف عني[1]

وقرئ على حائط مقبرة مكتوب :

يا أَيُّها الواقفُ بالقبور ... بين أُناسٍ غُيَّبٍ حُضُورْ

قد سَكَنُوا في خَرِبٍ مَغْمُور ... بينَ الثَّرى وَجَنْدَلِ الصُّخورْ

ينتظِرونَ صَيْحَةَ النُّشُور ... لا تَكُ عن حَظِّكَ في غُرورْ

غداً إلى مَنْزِلنا تَصِيرْ[2]

وفي كتاب «العجائب» لشَكَّر[3] الحافظ : قرئ على قبر بطبرستان مكتوب :

---

(١) المصدر السابق (٢٤٣)، ومثير العزم الساكن ٢/ ٣٣٩.

(٢) كتاب القبور (٢٥٢)، والتبصرة ١/ ٤٨٥، ومثير العزم الساكن ٢/ ٣٣٦.

(٣) هو شَكَّر الحافظ : الإمام العالم المتقن أبو عبدالرحمن محمد بن المنذر السُّلمي الهروي، كان =

أمـــا تَــــرَوْنَ محـــلي | غـــداً تـــصيرون مـــثلي
أبـــلى الـــترابُ شـــبابي | وكُلُّكُـــمْ ســـوفَ يَـــبْلي
وســـبيلُكم كـــسبيلي | وســبيل مـــن كـــان قـــبلي

ووجد على قبر مكتوب :

وَقَفْتُ على الأحبَّة حينَ صُـفَّتْ | قُبـورهُمُ كـأفراسِ الرِّهـانِ
فلـما أن بَكَيْـتُ وفـاضَ دَمْعِـي | رأت عيناي بَيْـنَهُمُ[1] مكـاني[2]

وقرئ على قبر :

ولقـــد وقفـــتُ كـــما وقفـــتَ | وقـــد نظـــرتُ فـــما اعتـــبرتُ
حَـــصِّلْ لنفـــسكِ منـــزلاً | قبـــل الحـــصولِ كـــما حَـصَلْتُ

وأوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره :

أيهـــا المغـــرورُ في الدُّنـــ | ـيـــا بعـــزٍّ يَقْتَنيـــهِ
وبأهـــــل وبـــــالٍ | وبقـــــصرٍ يَبْتَنيـــــهِ
كـــم ســـحبنا عليهـــا ذيـــ | ـــلَ ســـلطانٍ وتيـــهِ
نحـــسبُ الأفـــلاك تجـــري | بخلـــــودٍ نرتجيـــــهِ

= واسع الرواية جيد التصنيف توفي سنة ثلاث وثلاثمئة.

(١) في (أ) : (بعدهم) ، وما أثبته أجود وهو موافق لمصدريه الآتيين .

(٢) ذكرهما الغزالي في الإحياء ٤/ ٥١٩، وعبدالحق في العاقبة (١٨٦) .

إذ طوانـــا المـــوتُ طيّـــاً   فـــاعتبرْ مـــا نحـــنُ فيـــهِ[1]

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثني أبو عمر العمري حدثني عبدالله ابن صدقة بن مرداس البكري عن أبيه عن شيخ حدثه بقرية من بلاد أنطابلس[2] قال : كان ثلاثة إخوة : أمير يصحب السلطان ويُؤمَّرُ على المدائن والجيوش ، وتاجر موسر مطاع في ناحيته ، وزاهد قد تخلى لنفسه وتخلى لعبادة ربه ، قال : فحضرتِ العابدَ الوفاةُ، فاجتمع عنده أخواه ، فقال لهما : إذا مت فغسلاني وكفناني وادفناني على نشز من الأرض، واكتبا على قبري :

وكيفَ يَلَذُّ العَيْشَ من هو عالِمٌ   بأنَّ إلهَ الخلقِ لا بُدَّ سائِلُهْ
فيأخُذُ منه ظُلْمَهُ لعبادِهِ   وَيَجْزِيهِ بالخيرِ الذي هُوَ فاعِلُهْ

فإذا أنتما فعلتما ذلك فأتياني كل يوم مرة لعلكما أن تتعظا ، قال : ففعلا ذلك ، فكان أخوه يركب في جنده حتى يقف على القبر ، فينزل فيقرأ ما عليه ويبكي ، فلما كان اليوم الثالث وأراد أن ينصرف ، سمع هدة من داخل القبر كاد أن ينصدع لها قلبه، فانصرف مذعوراً فزعاً ، فلما كان من الليل رأى أخاه في منامه ، فقال له : أي أخي ، ما الذي سمعتُ من قبرك ؟ قال : تلك هدة المقمعة ، قيل لي : رأيتَ مظلوماً فلم تنصره ، فأصبح مهموماً ، فدعا أخاه وخاصته وقال : ما أرى أخي أراد بها أوصى أن يُكتب على

---

(١) انظر هذه الأبيات في كتاب ذكر الموت (٥٤٩)، وكتاب مثير العزم الساكن ٢/ ٣٤١ .

(٢) (أنطابلس) قال ياقوت : هي مدينة بين الإسكندرية وبرقة ، فتكون طرابلس ليبيا، وقد صرَّح بذلك ابن عساكر والسيوطي عند ذكرهما للقصة، ونقلها السفاريني باسم (طرابلس) عن المصنف أيضاً.

قبره غيري ، وإني أشهدكم أن لا أقيم بين ظهرانيكم أبداً ، قال : فترك الإمارة ولزم العبادة، وكتب إلى عبد الملك بن مروان في ذلك ، فكتب أن خلوه وما أراد ، فحضرته الوفاة وهو في جبل مع بعض الرعاة ، فبلغ أخاه ، فأتاه فقال له : إذا مت فادفني إلى جانب أخي واكتب على قبري :

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَن كان مَوقِنا بأنَّ المنايا بَغْتةً سَتُعاجِلُهْ
فَتَسْلبه مُلْكاً عظيماً ونَخْوةً[1] وتُسْكِنهُ البيتَ الذي هو آهِلُهْ

ثم تعاهدني ثلاثةً بعد موتي ، وادع الله لي لعل أن يرحمني ، ومات ، ففعل به أخوه ذلك ، فلما كان في اليوم الثالث وأراد أن ينصرف سمع وجبة من قبره كادت أن تذهل عقله ، فرجع حزيناً قلقاً ، فلما كان الليل إذا بأخيه في منامه قد أتاه ، قال : فقلت له : أي أخي أتيتنا زائراً ، قال : هيهات يا أخي ، بَعُد المزار فلا مزار ، وأطمأنت بنا الدار ، قلت: يا أخي كيف أنت ؟ قال : بخير ما أجمع التوبة لكل خير ! قلت : فكيف أخي ؟ قال : ذاك مع الأئمه الأبرار ، قلت : وما أمرنا وراءكم ؟ قال : من قدم شيئاً وجده ؛ فاغتنم وجدك قبل فقدك ، فأصبح أخوه معتزلاً ، ففرق ماله وقسم رباعه[2]، وأقبل على طاعة ربه ، ونشأ له ابن كأهنأ الشباب وجهاً وجمالاً ، فأقبل على المكاسب والتجارة حتى بلغ منها الغاية ، وحضرت الوفاة أباه فقال له : إذا مت فادفني مع عمومتك واكتب على قبري هذين البيتين :

---

(١) في كتاب القبور : وبهجة .

(٢) الرباع : المنازل والدور .

وكيفَ يَلَذُّ العيشَ مَن هو صائرٌ إلى جَدَثٍ[١] تُبلي الشّبابَ منازِلُهْ[٢]

ويَذْهبُ رَسْمُ[٣] الوجْهِ من بعدِ ضوئِهِ سريعاً ويُبلَى جسْمُهُ ومفاصِلُهْ

فإذا متُّ فتعاهدني بنفسك ثلاثاً وادع الله لي ، ففعل ، فلما كان في اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً اقشعر منه جسده ، وتغير لونه ، ورجع منه محموماً إلى أهله ، فلما كان في الليل أتاه أبوه في منامه ، فقال : أي بني أنت عندنا عن قليل والأمر بأخرة والموت أقرب من ذلك ، فاستعد لسفرك وتأهب لرحيلك ، وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن ، إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم ، ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم ، فقصروا عزائمهم وزادهم ، فندموا عند الموت أشد الندامة ، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف ، فلا الندامة عند الموت تنفعهم ، ولا حمدوا أنفسهم على التقصير ، أنقذك الله من شر ما وافى به المغبونون[٤] مليكهم يوم القيامة ، أيْ بُني بادر ثم بادر ثم بادر .

قال فدخلت عليه صبيحة ليلته من هذه الرؤيا فقصَّها علينا وقال : ما أرى الأمر إلا كما قال أبي ، ولا أرى الموت إلا قد أظلني ، فجعل يفرق ماله ويتصدق ويقضي ما عليه من الدين ، ويستحل خلطاءه ومعامليه ، ويسلم عليهم ويودعهم ويودعونه ، وكان يقول : قال أبي : فبادر ثم بادر فهذه ثلاث ساعات قد مضت ، وليست

---

(١) الجدث : القبر .

(٢) في كتاب القبور ، ومثير العزم : مناهله .

(٣) في بعض مصادره التالية : ويذهب (حسن) الوجه ، والله أعلم .

(٤) أي الغافلون والخاطئون .

بها، أو ثلاثة أيام وأَنَّى لي بها ، أو ثلاثة أشهر ، وما أراني أدركها ، أو ثـلاث سـنين ، فهـو أكثر من ذلك ، وما أحب أن يكون ذلك كذلك ، فلم يزل يُعطي ويتـصدق ثلاثـة أيـام، حتى إذا كان في آخر اليوم الثالث – من هذه الرؤيا – دعا أهله وولده ، فـودّعهم وسـلم عليهم ، ثم استقبل القبلة ، فمدد نفسه ، وغمض عينيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم مات، قال : فمكث الناس أحياناً ينتابون قبره من الأمصار ، فيصلون عليه ، وذكر صـدقة بـن مرداس في أول حديثه هذا : أنه نظر إلى القبور الثلاثة على شرف من الأرض بقرب هـذه القرية وقرأ ما عليها من الكتابة والله أعلم[1] .

---

(١) كتاب القبور (٢١٨) ، وتاريخ دمشق كما في مختصره لابن منظـور ١١/ ٧٢-٧٥ وفيهـا بعـض التغاير في العبارات، وأورد هذه القصة السيوطي في شرح الصدور ٢٩٤-٢٩٦ وعزاهـا لابـن عساكر عن صدقة بن يزيد، كما أوردها السفاريني في البحور الزاخرة ٢٣١-٢٣٣ عن المصنف، وانظر أبياتها في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٢٩ .





الباب الثاني عشر



في استحباب تذكر أهل القبور والتفكر في أحوالهم وذكر أحوال السلف الصالح في ذلك

خرّج الإمام أحمد والترمذي والحاكم من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «استحيوا من الله حق الحياء، قالوا : إنا نستحيي والحمد لله ، قال : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، وأن تحفظ البطن وما حوى ، ولتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء »[1] .

---

(١) حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه : الإمام أحمد في المسند رقم / ٣٦٧١/ وقال أحمد شاكر عنه: سنده ضعيف، والترمذي رقم / ٢٤٦٠/ وقال : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ..، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٢٣ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في الآداب رقم / ١١٥٥/ ، والبغوي في شرح السنة ١٤/ ٢٣٤ وقال : هذا حديث غريب .

كلهم رووه من طريق واحدة عن أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وعلته الصباح بن محمد ، قال عنه الذهبي في الميزان : رفع حديثين هما من قول=

وخرج الطبراني نحوه من حديث عائشة عن النبي ﷺ : «أنه قال ذلك على المنبر والناس حوله ، وقال فيه : وليذكر القبور والبِلى، فما زال يردد ذلك عليهم حتى سمعتهم يبكون حول المنبر »[١].

وخرجه أيضاً بنحوه من حديث الحكم بن عمير عن النبي ﷺ[٢].

ويروى نحوه من حديث الحسن مرسلاً عن النبي ﷺ[٣].

وخرج الترمذي والحاكم من من حديث أسماء بنت عميس عن النبي ﷺ قال : «بئس العبدُ عبدٌ تخيل واختال[٤] ، ونسي الكبيرَ المتعالِ ، بئس العبدُ عبد تجبر واعتدى

= عبدالله، يقصد هذا وآخر غيره .

قلت : لكن أخرج الحديث أيضاً أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٠٩ من طريق أخرى وقال بعده : غريب من حديث عقبة وقتادة لم نكتبه إلا من حديث عبدالله بن رشيد بن مجاعة .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٣٤٢) وقوله : فما زال يردد .. الخ ساقط منه ، وذكره من حديث عائشة رضي الله عنها في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٦-٢٨٧ وقال الهيثمي: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو متروك. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٩ وعزاه للطبراني في الأوسط دون أن يتكلم عليه .

(٢) ذكره الهيثمي عقب حديث السيدة عائشة السابق وقال: رواه الطبراني وفيه عيسى بن إبراهيم القرشي وهو متروك.

(٣) أخرجه مرسلاً عن الحسن : ابن المبارك في الزهد رقم / ٣١٧/ .

(٤) قال ابن الأثير في جامع الأصول : (تخيل واختال) هو تفعّل وافتعل، من الخيلاء وهو العجب والتكبر في الأفعال .

ونسي الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد سهى ولها ونسي المقابر والبِلَى ، بئس العبد عبد عتا وطغى ، ونسي المبتدى والمنتهى ، بئس العبد عبد يَخْتِل[١] الدنيا بالدين ، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ، بئس العبد عبدٌ طَمَعٌ يقوده ، بئس العبد عبد هَوىً يُضِلُّه ، بئس العبد عبد رَغَبٌ يُذلُّه»[٢] .

وخرج الطبراني من حديث نعيم بن همار الغطفاني عن النبي ﷺ نحوه[٣] .

وخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن الضحاك قال : قال رجل : يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال : «من لم ينس القبر والبلى ، وترك فضل زينة[٤] الدنيا ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يَعُدَّ غداً من أيامه ، وعدّ نفسه من أهل القبور »[٥] .

---

(١) (الختل) : الخداع والمكر ، يريد : أنه يمكر ويخدع الناس بالدين ليحصل الدنيا .

(٢) حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة باب رقم (١٧) / ٢٤٤٨/ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي، وأخرجه الحاكم ٤/ ٣١٦ وقال: هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه، فتعقبه الذهبي وقال: إسناده مظلم، كما أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ١٥٦ (٤٠١) .

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الزهد، باب منه في المواعظ ١٠/ ٢٣٧ وقال: رواه الطبراني وفيه طلحة بن زيد الرقي وهو ضعيف .

(٤) سقطت كلمة (فضل) من (أ) ، وهي موجودة في (ب) والترغيب والترهيب .

(٥) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٤٠ وقال: رواه ابن أبي الدنيا وهو مرسل. وذكره أيضاً الحافظ ابن عبدالبر في بهجة المجالس ٣/ ٣١٩ من كلام علي رضي الله تعالى عنه ، =

وخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال : « أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي[(١)] قال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وَعُدَّ نفسَك من أهل القبور»[(٢)].

وخرج البخاري أوله[(٣)].

= والجملة الأخيرة عندهما هكذا (وعدَّ نفسه من الموتى) .

(١) لفظة (بمنكبي) هي رواية البخاري . أما الترمذي وأحمد وابن ماجه فهي عندهم (ببعض جسدي).

(٢) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه : الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في قِصَر الأمل رقم / ٢٣٣٣/ ، ووكيع في الزهد رقم / ١١/ ، والإمام أحمد في المسند رقم / ٤٧٦٤/ . وابن المبارك في الزهد رقم / ١٣/ . وابن ماجه : كتاب الزهد، باب مثل الدنيا رقم / ٤١١٤/ . والبيهقي في الآداب رقم / ١١٢٦/ . والبغوي في شرح السنة / ١٤/ ٢٣٠-٢٣١. كلهم من طريق ليث عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً. وليث متكلم فيه كما في الميزان والتهذيب. وقال الحافظ في الفتح عند شرحه للحديث من رواية البخاري الآتية: وقد أخرجه أحمد والترمذي من رواية سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد وأخرجه ابن عدي في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن .. ١١/ ٢٣٨ .

قلت : إلا أن الشيخ أحمد شاكر صحح إسناد هذا الحديث عند تعليقه عليه في المسند ونقل كلام الحافظ في الفتح ثم قال : وقد بينا في (الحديث) رقم / ١١٩٩/ أن ليثاً ثقة تكلموا في حفظه وأنه كغيره من الرواة يُترك ما يظهر خطؤه فيه . هذا وإذا كان علة الحديث ليثاً فقد خرجه ابن حبان في روضة العقلاء / ١٤٨/ من طريق الأعمش عن مجاهد بدون ذكر ليث. والله أعلم.

(٣) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا .. رقم / ٦٤١٦/ . ولقد شرح ابن حبان البستي هذا الحديث عند تخريجه له في روضة العقلاء ص/ ١٤٨/ =

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي سريع الشامي قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: أيا فلان لقد أرقت الليلة متفكراً، قال: فيمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره، لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان مع تغير الرائحة وبَلْي الأكفان، بعد حسن الهيئة، وطيب الرائحة، ونقاء الثوب، قال: ثم شهق شهقة خر مغشياً عليه[1].

وعن محمد بن كعب القرظي قال: بعث إليّ عمر بن عبد العزيز فقدمت عليه فأدمت النظر إليه فقال لي: يا ابن كعب إنك لتنظر إليّ نظراً ماكنت تنظره إليَّ بالمدينة، قال: قلت: أجل يا أمير المؤمنين، يعجبني ما حال من لونك، ونحل من جسمك، قال: فكيف بك يا ابن كعب لو رأيتني بعد ثالثة في القبر، وقد ثبتت عيناي[2] على

= فقال: فقد أمر النبي ﷺ ابن عمر في هذا الخبر أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل؛ فكأنه أمره بالقناعة باليسير من الدنيا، إذ الغريب وعابر السبيل لا يقصدان في الغَيبة الإكثار من الثروة، بل القناعة إليهما أقرب من الإكثار من الدنيا.

وقال الإمام النووي عند شرحه للحديث في رياض الصالحين رقم /٤٦٩/: قالوا في شرح هذا الحديث معناه: لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه.

(١) أخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية ٥/ ٢٦٨ عن أبي سريع وله تتمة.

وأورده الغزالي - كما عند المصنف - في الإحياء ٤/ ٥١٧، كما ذكره ابن كثير في التاريخ مثلهما ٩/ ٢١٢، والسفاريني في البحور الزاخرة /٢١٥/ عن الإشبيلي في العاقبة.

(٢) في (ب): وقد ثبتت (حدقتاي).

وجنتي ، وخرج الصديد والدود من منخري ؟ لكنت لي أشد نكرة ! [١]

وعن وهيب[٢] بن الورد قال : بلغنا أن رجلاً فقيهاً[٣] دخل على عمر بن عبد العزيز فقال : سبحان الله! كأنه تعجب من أمره الذي هو عليه ، وقال له : تغيرت بعدنا! فقال له عمر : [وتبينت ذلك ؟ فقال له : الأمر أعظم من ذلك ، فقال له][٤]: يافلان[٥] فكيف لو رأيتني بعد ثلاث ؟ وقد أُدخلتُ قبري ، وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين ، وتقلصت الشفتان عن الأسنان ، وانفتح الفم ، ونتأ البطن فعلا الصدر ، وخرج الصديد من الدبر[٦] .

وعن شعيب[٧] بن أبي حمزة قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام: أما بعد، فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل ، وكم للدود في جوفه من طريق تُخترق ، وإني أحذركم ونفسي - أيها الناس - العرضَ على الله عزّ وجلّ .

---

(١) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/ ٣٢٥، وابن سعد في الطبقات ٥/ ٣٧٠ .

(٢) كان في (أ) : عن (وهب) بن الورد، خطأ وإنما هو (وُهيب) بن الورد، كما في (ب) وابن سعد، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) سماه في رواية ابن سعد : محمد بن كعب القرظي .

(٤) ما بين معكوفتين ساقط من (أ) .

(٥) في (ب) : يا (أبا) فلان .

(٦) أخرجها ابن سعد في الطبقات ٥/ ٣٧٠-٣٧١ بأطول مما هنا .

(٧) كان في (أ) شيبة ، تصحيف ، وإنما هو شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، ثقة عابد مات سنة ١٦٢ هـ (تقريب التهذيب) .

وروى أبو نعيم الحافظ بإسنادٍ له أن عمر بن عبد العزيز شيّع مرة جنازة من أهله ، ثم أقبل على أصحابه ووعظهم ، وذكر الدنيا فذمها ، وذكر أهلها وتنعمهم فيها ، وما صاروا إليه بعدها من القبور ، فكان من كلامه أن قال : إذا مررت بهم فنادهم إن كنت منادياً ، وادعهم إن كنت داعياً ، ومر بعسكرهم ، وانظر إلى تقارب منازلهم ، سل غنيهم: ما بقي من غناه ؟ وسل فقيرهم : ما بقي من فقره ؟ وسلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون ، وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون ، وسلهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة ، ما صَنع بها الديدان ؟ محت الألوان ، وأكلت اللحمان ، وعفرت الوجوه ، ومحت المحاسن ، وكسرت الفقار ، وأبانت الأعضاء ، ومزقت الأشلاء ، وأين حجالهم[1] وقبابهم ؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم ؟ والله ما زودوهم فراشاً ، ولا وضعوا هنا متكأً ، ولا غرسوا شجراً، ولا أنزلوهم من اللحد قراراً ، أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء ؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء ؟ قد حيل بينهم وبين العمل ، وفارقوا الأحبة ، وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية ، وأجسادهم من أعناقهم بائنة[2] ، وأوصالهم ممزقة ، وقد سالت الحدق على الوجنات ، وامتلأت الأفواه دماً وصديداً ، ودبت دواب الأرض في أجسادهم ، ففرقت أعضاءهم ، ثم لم يلبثوا والله إلا اليسير

---

(١) في (ب) : وأين (حجابهم) ، تصحيف لأنه ذكر بعدها الخدم والعبيد ، وما أثبته من الحلية ، ومعنى (حجالهم) كما في الصحاح والقاموس واللسان : الحجلة : واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور .

(٢) في الحلية : (نائية) والمعنى والرسم واحد .

حتى عادت العظام رمياً ، قد فارقوا الحدائق ، وصاروا بعد السعة إلى المضائق .

قد تزوجت نساؤهم ، وترددت في الطرق أبناؤهم ، وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم[١] ، فمنهم والله الموسّع له في قبره ، والغض الناظر فيه المتنعم بلذته .

يا ساكن القبر غداً ما الذي غرك من الدنيا ؟ هل تعلم أنك تبقى أو تبقى لك ؟ أين دارك الفيحاء ، ونهرك المطرد ؟ وأين ثمارك اليانعة ؟ وأين رقاق ثيابك ؟ وأين طيبك وبخورك ؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك ؟ أما والله قد نزل بهم الأمر ، فما يدفع عن نفسه دخلاً[٢] وهو يرشح عرقاً ، ويتلمظ عطشاً ، يتقلب في[٣] سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء ، وجاء غالب القدر والقضاء .

هيهات هيهات : يا مغمض الوالد والأخ والولد ، وغاسله ، يا مكفن الميت وحامله ، ويا مدخله[٤] في القبر ، وراجعاً عنه ، ليت شعري كيف كنت على خشونة الثرى ؟ وياليت شعري بأي خديك بدأ البلى ؟ يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى ، ليت شعري ، ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا ؟ وما يأتيني به من رسالة ربي ؟

---

(١) التراث مثل الميراث : ما وُرِثَ .

(٢) في (ب) والحلية : (وجلا)، وكلاهما يلائم المعنى، فالدخل: هو ما داخلك من فساد في العقل أو الجسم من الغدر والمكر والداء والخديعة ، والوجل : هو الخوف .

(٣) في الحلية : (من) سكرات الموت .

(٤) في الحلية : (يا مخليه) في القبر .

ثم انصرف ، فما عاش بعد ذلك إلا جمعة[١] .

وقد رُوي عنه من وجوه كثيرة متعددة أنه قال في آخر خطبة خطبها رحمة الله عليه: ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، ثم يرثها بعدكم الباقون ، كذلك حتى تُرَدَّ إلى خير الوارثين ؟ وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً قد قضى نحبه فتودعونه ، وتدعونه في صدع من الأرض غير ممهد ولا موسد ، قد فارق الأحباب ، وخلع الأسباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، غنياً عما خلف ، فقيراً إلى ما قدم[٢] .

وكان ينشد هذه الأبيات ويروى أنه كان في جنازة في مقبرة، فرأى قوماً يهربون من الشمس إلى الظل فأنشدها :

من كان حين تصيب الشمسُ جبهتَهُ ... أو الغبارُ يخاف الشَّينَ[٣] والشَّعثَا

و يألفُ الظِلَّ كي تَبْقَى بشاشتُه ... فكيف يسكُن يوماً راغماً جدثاً

في ظل مقبرة غبراءَ مُظْلمةٍ ... يطيل تحت الثرى في غَمِّها اللَّبَثَا[٤]

---

(١) أخرجها أبو نعيم كاملة في الحلية ٥/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) ذكرها الحارث المحاسبي رحمه الله في الرعاية / ١٥٠/ وأخرجها ابن الجوزي في سيرة ومناقب عمر بن العزيز ٢٥٩-٢٦٠ من عدة وجوه .

(٣) الشَّيْن كما في الصحاح : ضد الزَّيْن .

(٤) جاء هذا البيت على عدة وجوه غير هذا :

ففي الزهد الكبير للبيهقي :

في قعر مقفرة غبراء مظلمة ... يطيل تحت الثرى في جوفها اللبثا =

تجهــزِي بجهــازٍ تبلغــين بــه يا نفسُ قبل الردى لم تُخْلَقي عبَثَـا[١]

وروى ابن أبي الدنيا أن محمد بن واسع دخل على بلال بن أبي بردة[٢] فسأله عن القدر فقال له : جيرانك من أهل القبور فكر فيهم ، فإن فيهم شغلاً عن القدر[٣] .

= وفي بهجة المجالس لابن عبدالبر :

في قعـر مظلمـة غـبراء موحـشة يطيل فيها – ولا يختارها – اللبثا

وفي سيرة ومناقب عمر لابن الجوزي :

في قعـر مظلمـة غـبراء مقفـرة يطيل تحت الثرى في قعرها اللبثا

وفي الكامل للمبرد :

في بطـن مظلمـة غـبراء مقفـرة كـيما يُطيـل بهـا في بطنهـا اللبثـا

(١) نسبت هذه الأبيات لعمر بن عبدالعزيز كما في مناقب وسيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ص٢٦٣ وخرجها من قول محمد بن أبي يعقوب الدينوري أنه قال : من أصح ما روي لعمر بن عبدالعزيز من الشعر هذه الأبيات، ثم ذكرها. وكذا عزاها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٨ لعمر بن عبدالعزيز على أنها من شعره. وجاء في الكامل للمبرد ٢/ ٧٧٤ وبهجة المجالس لابن عبدالبر على أن عمر رحمه الله كان يتمثل بها. أما البيهقي في الزهد الكبير رقم / ٦٧٦/ وابن الجوزي في مناقب عمر ص/ ٢٦٢/ ذكراها على أنها من قول عبدالأعلى القرشي.

(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كان أميراً على البصرة وقاضياً لها وكان جليلاً كريماً ، مات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٣) أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٤٢/ عن المصنف رحمه الله، وأخرجها أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٥٤ بغير هذا اللفظ : قال : قال بلال بن أبي بردة لمحمد بن واسع : ما تقول في القضاء والقدر ؟ قال : أيها الأمير إن الله عزّ وجلّ لا يسأل يوم القيامة عباده عن قضائه وقدره=

وعن مغيث الأسود الزاهد قال: زوروا القبور كل يوم بفكركم[١].

وقال النضر أبو المنذر[٢] لإخوانه: زوروا الآخرة في كل وقت بقلوبكم، [وشاهدوا الموقف بتوهمكم، وتوسدوا القبور بقلوبكم]، واعلموا أن ذلك كائن لا محالة، فمختار لنفسه ما أحب من المنافع والضرر[٣].

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت مضاء[٤] بن عيسى يقول: رحم الله قوماً زاروا إخوانهم بقلوبهم في قبورهم، وهم قيام في ديارهم، يشيرون إلى زيارتهم بالتفكر في أحوالهم.

وقال ابن المبارك: مر رجل براهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب إن عندك كنزين من كنوز الدنيا، لك فيهما معتبر: كنز الأموال، وكنز الرجال[٥].

= إنما يسألهم عن أعمالهم. وقلت: وفي إجابة محمد بن واسع لبلال على رواية ابن أبي الدنيا ما يسمى بأسلوب الحكيم، فانتبه للعظة يرحمك الله.

(١) في (أ) والبحور الزاخرة / ٣٤٢/ (تفكركم)، وفي ذكر الموت (تذكركم)، والآثار التي بعده تقوي ما أثبته، والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت (١٥٥)، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٤٣، وما ذكره المصنف أوله فقط، كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة بلفظ (تذكركم (الموت)) رقم / ٢٩/ وجاء الاسم فيه هكذا (مغيث بن الأسود).

(٢) في كتاب ذكر الموت: النضر (بن) المنذر.

(٣) كتاب ذكر الموت (١٥٤)، وذكرها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٤٢/ .

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٩١ يروي عنه أحمد بن أبي الحواري.

(٥) ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء أثناء ترجمته لابن المبارك ٨/ ٤٠٩.

قال ابن أبي الدنيا : ثنا محمد النخعي قال : انتفض غنام بن علي يوماً وهو مع أصحابه ، فقال له بعضهم : ما الذي أصابك ؟ قال : ذكرت اللحد .

قال : وحدثني محمد بن أحمد قال : قال هشام الدستوائي : ربما ذكرت الميت إذا لُفَّ في أكفانه فأعظ بنفسي[١] .

ومما يروى لابن المبارك رحمة الله عليه :

إن الذي قد دفن الأباعدا والأقربين صاعداً فصاعداً

أجدر به أن يذكر الملاحدا يا من يُرجِّي أن يكون خالدا

ضربت فاعمله[٢] حديداً بارداً[٣]

قال ابن أبي الدنيا : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لِيبْكِ لأهوال القيامة من بكى ولا ينسيَنَّ القبرَ ناسٍ ولا البِلى

كفى حزناً يوماً ترى فيه مكرما كرامته أن يوقروه من الثرى[٤]

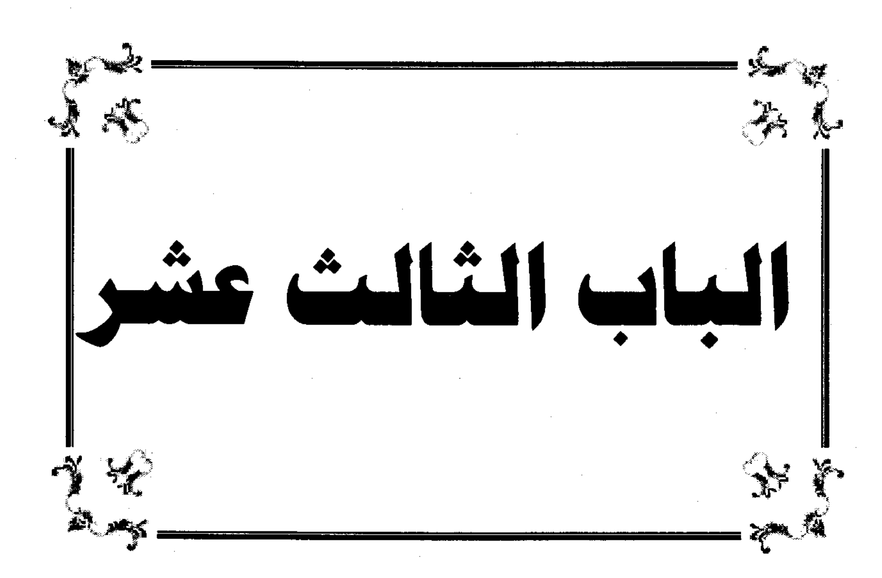
---

(١) كذا في (أ) ، وهي غير واضحة في (ب) .

(٢) في (ب) : فاعلمه .

(٣) كتاب القبور (١٩٢) .

(٤) كتاب ذكر الموت (٥٥٢) .



الباب الثالث عشر



في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح في الاتعاظ بالقبور ، وما ورد عنهم في ذلك من منظوم ومنثور

قال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير : كان أبو بكر الصديق يقول في خطبته : أين الوضاءة[1] الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ؟ الذين كانوا يُعطون[2] الغلبة في مواطن الحرب ؟ أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؟ قد تضعضع بهم الدهر، وصاروا في ظلمات القبور ، الوَحا الوَحا، النجا النجا[3] .

(١) في الحلية : أين (الوضآء) ، ومثلها في الرسم في كتاب ذم الدنيا .

(٢) عند السفاريني : الذين كانوا (لا يعطون) .

(٣) كتاب ذم الدنيا (٤٦) ، والأثر ذكره المحاسبي في الرعاية ص١٤٨، وأخرجه أبو نعيم في الحلية من نفس الطريق ١/ ٣٤-٣٥، وذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٤٨٤، وأورده السفاريني في البحور / ٣٤٢/ ، ومعنى الوحا ، الوحا : الإسراع ، الإسراع ، والبدار البدار ، ومثلها النجا ، النجا ، وفي الصحاح : يمد ويقصر .

وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن أنه مر به شاب ، وعليه بزة[١] له حسنة، فدعاه فقال : ابن آدم معجب بشبابه ، معجب بجماله ، كأن القبر قد وارى بدنك ، وكأنك قد لاقيت عملك ، ويحك داوِ قلبك ، فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم[٢].

وعن عبد الله بن العيزار قال : لابن آدم بيتان : بيت على ظهر الأرض ، و بيت في بطن الأرض ، فعمد للذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه ، وجعل فيه أبواباً للشمال ، وأبواباً للجنوب ، وصنع فيه ما يصلحه لشتائه وصيفه ، ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فأخربه ، فأتى عليه آتٍ فقال : أرأيت هذا الذي أراك قد أصلحته ، كم تقيم فيه؟ قال : لا أدري ، قال فالذي أخربته ، كم تقيم فيه ؟ قال : فيه مقامي ، قال : تُقِرّ بهذا على نفسك وأنت رجل تعقل! [٣].

وعن الحسن قال : يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط :

ليلة تبيت مع أهل القبور ولم تبت ليلة قبلها ، وليلة صبيحتها يوم القيامة ، ويوم يأتيك البشير من الله تعالى ، إما بالجنة أو النار ، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك[٤] .

---

(١) كذا في (أ) و (ب) والسفاريني، وعند أبي نعيم في الحلية كما سيأتي : بردة .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٥٤، وذكرها السفاريني في البحور / ٣٤٣/ .

(٣) ذكره المصنف في رسالته (يتبع الميت ثلاث) ص/ ٤١/ وأورده السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٤٣/ ، وقد سقط منه بعض الألفاظ في (أ) .

(٤) أورده السفاريني في البحور الزاخرة أيضاً / ٣٤٣/ .

وعن عمر بن ذر أنه كان يقول في مواعظه : لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية ، لجدوا واجتهدوا في أيامهم الخالية ، خوفاً ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار .

وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال : القبر منزل بين الدنيا والآخرة ، فمن نزله بزادٍ ارتحل به إلى الآخرة : إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

وعن الحسن قال : أوذنوا بالرحيل ، وحُبس أولهم على آخرهم وهم يلعبون .

وقال رجل لبعض السلف : أوصني ، قال : عسكر الموتى ينتظرونك[1] .

وكان أبو عمران الجوني[2] يقول : لا يغرنكم من ربكم طول النسيئة[3] وحسن الطلب ، فإنَّ أَخْذه أليم شديد ، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب ؟ وإنما هم محبوسون لبقية آجالكم ، حتى يبعثهم الله إلى جنته وثوابه[4] .

وعن محمد بن واسع قال : كل يوم ينتقل منا إلى المقابر ثلة ، وكأنك بهذا الأمر قد عم آخرنا حتى يلحق بأولنا .

---

(١) أخرجها أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٥٦ بسنده عن داود الطائي.

(٢) أبو عمران الجوني هو الإمام الثقة عبدالملك بن حبيب البصري وثقه يحيى بن معين وغيره، وكان الغالب عليه الكلام في الحكم، توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة عن سن عالية .

(٣) النسيئة : أي التأخير .

(٤) أخرجها أبو نعيم في الحلية من روايتين بنفس السند ٢/ ٣٠٩ ، وذكرها السفاريني في البحور الزاخرة ٣٤٣-٣٤٤ .

وشهد الحسن جنازة فاجتمع عليه الناس ، فقال : اعملوا لمثل هذا اليوم - رحمكم الله - فإنما هم إخوانكم تقدموكم ، وأنتم بالأثر ، أيها المخلّف بعد أخيه أنت الميت غداً ، والباقي بعدك هو الميت في أثرك ، أولاً فأولاً حتى توافوا جميعاً ، وقد عمكم الموت، واستويتم جميعاً في كربه وغصصه ، ثم تخليتم جميعاً إلى القبور ، ثم تنشرون جميعاً ، ثم تعرضون على ربكم عزّ وجلّ .

وقال صفوان بن عمرو[1] : وقد ذكروا النعيم فَسمُّوا أناساً ، فقال رجل : أنعم الناس أجساداً في التراب قد أمنتَ العذاب تنتظر الثواب .

وقال مسروق : ما من بيتٍ[2] خيرٌ للمؤمن من لحده ، قد استراح من هموم الدنيا وأمن عذاب الله عزّ وجلّ[3] .

وقال بشر بن الحارث[4] : نِعْمَ المنزل القبر لمن أطاع الله .

---

(١) صفوان بن عمرو بن هرم الإمام المحدث الحافظ أبو عمرو السكسكي الحمصي محدث حمص أدرك أبا أمامة وروى عن الكبار، ثقة مأمون توفي سنة خمس وخمسين ومائة .

(٢) عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم : ما من (شيء) .

(٣) كان في (أ) : أو من عذاب الله، وما أثبته من (ب) ومصادره التالية ، حيث أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم / ٢٧٤/ ، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٤٠٢، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٩٧.

(٤) بشر بن الحارث : المعروف بالحافي كان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين، أصله من مرو وسكن بغداد، وكان له ثلاث أخوات زاهدات عابدات، توفي رحمه الله سنة ست وعشرين ومائتين .

وقال الفضل[١] بن غسان: مر رجل بقبر محفور فقال: نِعم المقيل للمؤمن هذا.

قال: ونظر رجل إلى القبور فقال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون.

وعن عقبة البزار قال: رأى أعرابي جنازة فأقبل يقول: هنيئاً هنيئاً يا صاحبَها، فقلت: علامَ تهنئه؟ قال: كيف لا أهنئ من يُذهَب به إلى حسن جواره، كريم نزله، عظيم عفوه، قال: فكأني لم أسمع[٢] ذلك القول إلا تلك الساعة.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثني أبو مالك البجلي عن أبي معاوية قال: قلّ ما لقيني مالك بن مغول إلا قال لي:

لا تغرنك الحياة وقدم واحـ ... ـذر القبر إن للقبر شانا

قال: وحدثنا أحمد بن محمد الأزدي ثنا حامد بن أحمد بن أسد[٣] قال: أخذت بيد علي بن جبلة يوماً فأتينا أبا العتاهية فوجدناه في الحمام فانتظرناه، فلم يلبث أن جاء، فدخل عليه إبراهيم بن مقاتل بن سهل وكان جميلاً، فتأمله أبو العتاهية وقال متمثلاً:

يا حسان الوجوه سوف تموتو ... نَ وتبلى الوجوه تحت التراب

فأقبل علي بن جبلة فقال: اكتب

يا مُرَبِّي شبابَه للتراب ... سوف يلهو البِلى بِغَضِّ الشباب

---

(١) في (ب): المفضل.

(٢) في (ب): لم أعرف.

(٣) في الجليس الصالح: (أسيد).

يا ذوي الأوجهِ الحسانِ المصونا تِ وأجسامِها الغضاضِ الرطابِ
أكثروا من نعيمِها أو أَقِلُّوا سوفَ تُهدونها لِعفْرِ الترابِ
قد نعتكَ الأيامُ نعياً صحيحاً بفراقِ الإخوانِ والأصحابِ

فقال أبو العتاهية : قل يا حامد ، قلت : معك ومع أبي الحسن ، قال : نعم ، فقلت:

يا مقيمينَ تَرَحَّلوا للذهاب بشفيرِ القبورِ حَطُّ الركاب
نعِّموا الأوجهَ الحسانَ فما صَو نُكموها إلا لِعفْرِ التراب
والبَسوا ناعمَ الثيابِ ففي الـ ـحفرةِ تُعَرَّوْنَ من جميعِ الثياب
قد تَرونَ الشبابَ كيف يموتو نَ إذا استنْضروا بهاء الشباب[1]

قال : وحدثني محمد بن خلف قال : سمعت أبي قال : رجعنا من دفن ميت مع ابن السماك ، فأنشأ ابن السماك يقول :

يمر أقاربي جنبات قبري كأنَّ أقاربي لا يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي ولا يألون أن جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهمُ وعاشوا فيالله أسرع ما نسوني[2]

---

(١) كتاب ذكر الموت (١٠٥) ، وكتاب القبور (١٦١)، وكتاب الجليس الصالح ٢/ ٢٠٦-٢٠٧ من طريق ابن أبي الدنيا، وأوردها كاملة السفاريني في البحور الزاخرة ٣٤٤-٣٤٥ عن ابن أبي الدنيا أيضاً .

(٢) انظر البيت الأول منها في كتاب القبور (١٦٥) وذكرها الغزالي في إحياء علوم الدين ٤/ ٥١٩، والمصنف في يتبع الميت ثلاث ٢٢-٢٣، والسفاريني في البحور الزاخرة / ٢٤٥/ ، =

قال: وحدثني أبي قال: وأنشدني أبو السمح الطائي:

إذا أصحابُ قبري ودّعوني ... وراحوا والأكفُّ بها غبارُ

وغَوّروا عظمي رهناً لقبري ... تهاواه الجنايب والقطار

مقيماً لا يجاورني صديقٌ ... بأرض لا زور ولا زار

فذاك الناس في الهجران شهراً ... وشهراً ثم تجتمع الديار[1]

قال: وأنشدني أبو جعفر القرشي:

تناجيكَ أجداثٌ وهُنَّ سكوتُ ... وساكنُها تحتَ الترابِ خُفُوتُ

أيَا جامع الدنيا لغيرِ بلاغِهِ ... لمن تجمعُ الدنيا وأنت تموتُ[2]

قال: وأنشدني غيره:

ذوي الوُدِّ من أهلِ القبور عليكم ... السلامُ أمَا مِن دعوةٍ تَسمعونَها

ولا من سائل تُرجعون جوابه ... إلينا ولا من حاجةٍ تَطلبونها

سكنتم ظهورَ الأرضِ حيناً بشرة ... فما لبثت حتى سكنتم بطونها

وخليتم اللذاتِ فيها لأهلها ... وكنتم زماناً تغتذون فنونها

وكنتم أناساً قبلنا مثل ما نرى ... تفتنون بالدنيا وتستحسنونها

= وقد سقطت هذه الأبيات من (أ).

(١) هذه الأبيات من (ب) فقط.

(٢) كتاب القبور (١٨٦)، وديوان أبي العتاهية هامش (٨١)، والإحياء ٤/ ٥١٩، ومثير العزم الساكن ٢/ ٣٢١-٣٢٢ مع بعض التغاير في الألفاظ.

وكم صورة تحت التراب لسيد وكان حريصاً جاهداً أن يصونها
وما زالت الدنيا تمل ترحل نفوس المنايا سهلها وحزونها
وقد كان للدنيا قرون كثيرة ولكن ريب الدهر أفنى قرونها
وللناس آجال قصار ستنقضي وللناس أرزاق سيستكملونها(١)

قال: وأنشدني الثقفي من قوله:

أما تَرى الموتَ ما ينفكُّ مختطفاً من كلِّ ناحيةٍ نفساً فيحويها
قد أبغضتْ أملاً كانت تُؤَمِّلُهُ وقام في الحيِّ ناعِيها وباكيها
وأُسكنوا التربَ تَبلَى فيه أعظمُهم بعد النضارةِ ثُمَّ اللهُ يحييها
وصار ما جَمَعوا فيها وما ادَّخروا بين الأقاربِ تَحويهِ أوانيها
فامهدْ لنفسكِ في أيامِ مُدَّتِها واستغفرِ اللهَ لِمَا أسلفتَهُ فيها(٢)

ولما انصرف الناس من جنازة داود الطائي رحمه الله أنشد ابن السماك رحمه الله:

انصرفَ الناسُ إلى دورهم وغُودِرَ الميتُ في رَمْسِهِ
مُرْتَهَنُ النفسِ بأعمالِهِ لا يَرتَجِي الإطلاقَ من حَبْسِهِ
لِنفسِهِ صالحُ أعمالِهِ وما سواها فعلَى نَفْسِهِ(٣)

---

(١) هذه الأبيات من (ب) فقط، وانظرها في كتاب القبور (١٨٧).

(٢) وهذه أيضاً من (ب) فقط.

(٣) أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٤٥/، وذكرها المصنف أيضاً في رسالته يتبع الميت ثلاث ص/ ٢٨/.

وقال بعضهم:

قِفْ بالمقابرِ وانظرْ إن وقفتَ بها ... لله دَرُّكَ ماذا تَستُرُ الحُفَرُ
ففيهم لك يا مغرورُ موعظةٌ ... وفيهم لكَ يا مُغْتَرُّ مُعْتَبَرُ[1]

وقال ابن المعتز:

وجيران صدقٍ لا تجاوزَ بينهم ... سوى قرب بعضٍ في المحلة من بَعْضِ[2]
كأنّ خواتيماً من الطين فوقَهم[3] ... فليس لها حتى القيامة مِن فَضِّ[4]

وقال أبو العتاهية:

رُوَيْدَكَ يا ذا القَصْرِ في شُرُفاتِهِ ... فإنَّكَ عنه تُسْتَحثُّ وتُزْعَجُ
ولا بَدَّ من بيت انقطاعٍ وَوَحْشَةٍ ... وإنْ غرك البيتُ الأنيقُ المُدَبَّجُ[5]

---

(١) أوردهما السفاريني في البحور الزاخرة / ٢٤٥/ .

(٢) جاء البيت الأول في ديوانه هكذا:

وسكانِ دارٍ لا تواصُلَ بينهم ... على قرب بعضٍ في التجاوز من بعض

(٣) في الديوان (بينهم).

(٤) انظر ديوان ابن المعتز ص/ ٢٩٢/ فقد ورد البيتان فيه كقصيدة مستقلة بعنوان (سكان غير متواصلين).

(٥) البيت الأول منهما في ديوانه ص/ ٩٢/ من قصيدة طويلة، وانظرهما أيضاً في مثير العزم الساكن ٣٤٨/٢.

وقال غيره :

ولقد علمت أن قصري حفرةٌ غبراءُ يحملني إليها شرجعُ[١]

تبكي بناتي شجوهن وزوجتي والأقربون إليَّ ثم تصدعوا

وتُركتُ في غبراءَ يُكْرَهُ وِرْدُها تَسفي عليَّ الريح حينَ أُودعُ

إن الحوادثَ يخترمْنَ وإنما عمر الفتى في أهله مستودع

تَسعى وتجمع جاهداً مستهتراً جداً وليس تأكلُ ما تجمعُ

حتى إذا وافى الحِمامُ لِوقتِهِ ولكلِّ جنبٍ لا أَبالكَ مَضْجَعُ[٢]

وقال بعضهم :

كم ببطن الأرض ثاوٍ من وزيرٍ و أميرِ

وصغيرِ الشأنِ عبدٍ خاملِ الذِّكْرِ حَقيرِ

لو تأَمَّلْتَ قبوراً لقومٍ في يومٍ قَصيرِ

لم تميزهم ولم تعرفْ غنياً من فقيرِ[٣]

وروي عن إبراهيم بن أدهم أنه قرأ على قبر :

ما أحدٌ أكرمُ من مُفْردٍ في قبره أعمالُه تؤنِسُهْ

(١) الشرجع : النعش .

(٢) هذه الأبيات من (ب) فقط .

(٣) انظرها في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٢٣ .

مُـنَعَّمٌ في القـبر في روضـةٍ زَيَّنَهَـا اللهُ فهـي مَجلِـسُهْ[١]

وقال بعض المتقدمين:

تـزود قرينـاً مـن فعالـك إنـما قرينُ الفتى في القبر ما كان يفعل[٢]

وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكـن بغير الـذي يَـرضى بـه الله تُـشغَل

فلن يصحب الإنسانَ من بعد موتـه إلى قـبره إلا الـذي كـان يعمـل

ألا إنـما الإنـسان ضـيفٌ لأهلـه يقيم قلـيلاً عنـدهم ثـم يرحـل[٣]

---

(١) سبق ذكر هذين البيتين ص ١١٥ وخرجتهما هناك.

(٢) في (أ): يصنع.

(٣) أوردها السفاريني في البحور الزاخرة / ٣٤٥، وانظرها في مثير العزم الساكن ٢/ ٣٤٠.

تم الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ،
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الخلق
محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين.

وكان الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء ثامن شهر ذي الحجة الحرام سنة ست وأربعين وثمانمائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي بكر بن سعيد الدمشقي حامداً لله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه وعترته ومسلماً[(١)] .

وجاء آخر النسخة (ب) :

تم الكتاب بحمد الله وعونه ولطفه وإحسانه وَمنِّه وعطفه .

ووافق الفراغ منه ضحوة الثلاثاء المبارك تاسع ذي القعدة الحرام الذي [هو] أحد شهور سنة ١٢٩٥ ، وذلك بقلم الحقير الذليل راجي عفو ربه العزيز الجليل عبدالله بن محمد بن عبدالله بن فنتوخ بن حمد بن جبريل سامحه الله يوم قيام الملا، ورفع منازله في الدرجات العلى، ووالديه والمسلمين آمين .

وذلك برسم من هو لأهل العلم رئيساً، القاضي دهره وعظاً وتدريساً، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى أطال الله مدة حياته، ورفع في الفردوس درجاته آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) هذا آخر مخطوطة الظاهرية وجاء بعدها مطالعات وتملكات عديدة.



الفهارس



الفهارس العامة



١ - الآيات القرآنية

٢- الأحاديث النبوية

الهمزة مكسورة بعدها نون

(الهمزة بعدها واو)

٣- فهرس الآثار

٤ - الشعر

٥- الأعلام المترجمون بالحاشية

اسم العلم	الصفحة

اسم العلم	الصفحة

٦- فهرس الكتب

٧- فهرس البلدان والأماكن

٨- فهرس المراجع

١- الآداب. للبيهقي. ت. محمد عبدالقادر عطا. ط. أولى ١٤٠٦هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- إثبات عذاب القبر. للبيهقي. ت. د. شرف القضاة. ط. ثانية ١٤٠٥هـ. دار الفرقان - عمان.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي. ت: شعيب الأرناؤوط. ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤- أحكام تمني الموت. لمحمد بن عبد الوهاب. ت. عبد الرحمن السدمان وعبد الله الجبرين. المكتبة السعودية بالرياض.

٥- إحياء علوم الدين. للغزالي ط. أولى. ١٤٠٦هـ نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

٦- أدب الدنيا والدين للماوردي. ت. مصطفى السقا ومحمد سكر. ط.أولى ١٤٠٨هـ. دار إحياء العلوم - بيروت.

٧- أساس البلاغة.للزمخشري. ط. دار بيروت. ١٤٠٤هـ.

٨- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار. لابن عبد البرّ. ت. علي الجندي ناصف. ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. ١٣٩١هـ.

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير. ط دار الشعب - القاهرة.

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني. ت. علي محمد البجاوي دار نهضة مصر -القاهرة .

١١- الاعتقاد على مذهب السلف. للبيهقي. ط.السلام العالمية -القاهرة .

١٢- الأعلام - للزركلي- ط. سابعة - ١٩٨٦ . دار العلم للملايين - بيروت .

١٣- الأغاني -لأبي الفرج الأصبهاني. ط. مصورة عن دار الكتب. دار إحياء التراث العربي.

١٤- اقتضاء الصراط المستقيم -لابن تيمية. مطابع المجد التجارية .

١٥- الأم - للإمام الشافعي. ط. كتاب الشعب. القاهرة.

١٦- إنباء الغمر بأبناء العمر. لابن حجر العسقلاني. ط. دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الهند - ١٣٨٩هـ.

١٧- الأولياء. لابن أبي الدنيا - ت. مجدي السيد إبراهيم. مكتبة الساعي - الرياض ومكتبة القرآن - القاهرة .

١٨- الإيمان لابن منده. ت: د.علي بن محمد الفقيهي. ط:ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٩- بحر العلوم للسمرقندي. ت: مجموعة. ط: أولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

٢٠- البحور الزاخرة في علوم الآخرة. للسفاريني الحنبلي. ط. بومباي الهند ١٣٤١هـ (مصورة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنوّرة) .

٢١- البداية والنهاية. لابن كثير. ت. مجموعة . ط. أولى ١٤٠٥هـ. دار الكتب العلمية بيروت.

٢٢- البعث. لابن أبي داود. ت. محمد بسيوني زغلول. ط.أولى ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٣- البعث والنشور. للبيهقي. ت. عامر حيدر. ط.أولى ١٤٠٦هـ. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. بيروت.

٢٤- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس. للضبي. دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للسيوطي. ت. محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت.

٢٦- بهجة المجالس وأنس المجالس. لابن عبد البرّ. ت. محمد مرسي الخولي دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٧- البيان والتبيين. للجاحظ. ت. عبد السلام هارون. ط. خامسة. مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٨- تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي بيروت.

٢٩- تاريخ خليفة بن خياط. ت: أكرم العمري.ط: ثانية ٤٠٥هـ. دار طيبة – الرياض.

٣٠- تاريخ دمشق = مختصر تاريخ دمشق .

٣١- التاريخ الصغير. للبخاري. ط. رابعة. إدارة ترجمان السنة – لاهور. ١٤٠٢هـ .

٣٢- التبصرة لابن الجوزي. ط: أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. بيروت – لبنان. دار الكتب العلمية .

٣٣- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. لابن حجر العسقلاني ت. البجاوي المكتبة العلمية - بيروت.

٣٤- تحفة الأشراف. للحافظ المزي. ت. عبد الصمد شرف الدين الطبعة الهندية ١٣٨٦هـ.

٣٥- التخويف من النار - لابن رجب. ط. أولى ١٤٠٥هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. للقرطبي. ط. دار الفكر بيروت.

٣٧- تذكرة الحفاظ. للذهبي. دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٨- الترغيب والترهيب. للمنذري. ط. ثالثة. ١٣٨٨هـ. ضبط مصطفى عمارة. دار إحياء التراث العربي.

٣٩- تفسير السمر قندي = بحر العلوم.

٤٠- تفسير الطبري. لابن جرير الطبري. ط. ثالثة ١٣٨٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٤١- تفسير الطبري. لابن جرير الطبري. ت. محمود وأحمد شاكر. ط. ثامنة. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

٤٢- تفسير القرآن الكريم. لابن كثير. ط. ثانية. ١٤٠٢هـ. تقديم. د. المرعشلي. دار المعرفة - بيروت.

٤٣- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

٤٤- تقريب التهذيب. لابن حجر العسقلاني. ت. عبد الوهاب بن عبد اللطيف دار المعرفة. بيروت.

٤٥- تلخيص الحبير. لابن حجر العسقلاني. ت. د. شعبان إسماعيل. نشر مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

٤٦- تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني. ط. أولى. دار الفكر.

٤٧- تهذيب الكمال للمزي. ت: بشار عواد. ط: أولى ١٤١٣هـ. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٨- التوابين. لموفق الدين عبد الله بن قدامة. ت. الأرناؤوط عبد القادر. ١٤٠٧هـ. دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول. لابن الأثير. ط. ثانية ١٤٠٣هـ دار الفكر – بيروت.

٥٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط: ثالثة. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

٥١- جامع العلوم والحكم لابن رجب. ت: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. ط: سابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٢- الجرح والتعديل. للرازي. ط. أولى. مطبعة دائرة المعارف العثمانية. ١٢٧١هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٣- الجليس الصالح للنهرواني. ت: محمد مرسي الخولي. ط: أولى ١٩٨١م. عالم الكتب –لبنان.

٥٤- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد. لابن عبد الهادي الدمشقي. ت: د. عبد الرحمن العثيمين. ط: أولى. ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م. مكتبة العبيكان – الرياض.

٥٥- حادي الأرواح. لابن القيم. ت. د. السيد الجميلي. ط. أولى. ١٤٠٥هـ. دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٦- حلية الأولياء. لأبي نعيم الأصفهاني. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٧- الحيوان. للجاحظ. ت. عبد السلام هارون. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٨- الدارس في أخبار المدارس. للنعيمي الدمشقي. ت. جعفر الحسيني. ط. ١٩٨٨م. مكتبة الثقافة الدينية. مصر.

٥٩- الدرر الكامنة. لابن حجر العسقلاني. ط. دار الجيل بيروت.

٦٠- الدر المنثور في التفسير المأثور. للسيوطي. ط. أولى ١٤٠٣هـ. دار الفكر. بيروت.

٦١- دلائل النبوة. للبهيقي. ط. أولى. ١٤٠٥هـ. ت. د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية بيروت.

٦٢- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. لابن علان المكي. ١٤٠٢هـ. المكتبة العلمية - بيروت.

٦٣- ديوان أبي العتاهية. لأبي العتاهية. ت. أستاذنا د. شكري فيصل مكتبة دار الملاح - دمشق.

٦٤- ديوان ابن المعتز. لابن المعتز. ط. دار صادر. بيروت.

٦٥- ذكر الموت لابن أبي الدنيا. ت: أبي عبيدة مشهور. ط: أولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. مكتبة الفرقان - عجمان.

٦٦- ذم الدنيا لابن أبي الدنيا. ت: محمد عبد القادر عطا. ط: أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت لبنان.

٦٧- ذيل تذكرة الحفاظ. للحسيني الدمشقي وابن فهد المكي والسيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٨- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي تأليف: الحسيني الدمشقي. دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٩- ذيل طبقات الحنابلة. للمصنف ابن رجب. نشر دار المعرفة - بيروت. عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت .

٧٠- الرد الوافر. لابن ناصر الدين الدمشقي. ط. أولى ١٣٩٣هـ. ت. زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. دمشق.

٧١- الرعاية لحقوق الله. للحارث المحاسبي. ط. أولى ١٤٠٥هـ. ت. عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت .

٧٢- الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا. ت محمد خير رمضان. ط: ثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م دار ابن حزم - بيروت.

٧٣- الروح. لابن القيم. ط. أولى. ١٤٠٢هـ. ت. محمد اسكندر يلدا. دار الكتب العلمية - بيروت.

٧٤- الروح لابن القيم. ت: د. بسام العموش. ط: أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. دار ابن تيمية - الرياض.

٧٥- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني. ط. أولى ١٤٠٥هـ ت. محمد شكور أمرير. المكتب الإسلامي. بيروت.

٧٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. لابن حبان البستي. ت. محمد حامد الفقي. مكتبة السنة المحمدية. مصر.

٧٧- الرياض النضرة في مناقب العشرة. للمحب الطبري. ط. أولى ١٤٠٥هـ. دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٨- الزهد. للإمام أحمد. ط. أولى. ١٤٠٨هـ. دار الريان للتراث – القاهرة.

٧٩- الزهد. لهناد بن السري. ط. أولى. ١٤٠٦هـ ت. عبد الرحمن الفريوائي. دار الخلفاء – الكويت.

٨٠- الزهد. لوكيع بن الجراح. ط. أولى. ١٤٠٤هـ. ت. عبد الرحمن الفريوائي. مكتبة الدار بالمدينة المنوّرة .

٨١- الزهد الكبير. للبيهقي. ط. أولى. ١٤٠٨هـ. ت. عامر حيدر. دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.

٨٢- الزهد والرقائق. لابن المبارك. ت. حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٣- الزواجر عن اقتراف الكبائر. لابن حجر الهيثمي. ١٤٠٧هـ. دار المعرفة – بيروت.

٨٤- سبل السلام. للصنعاني. ط. ثالثة. ١٣٨٨هـ. مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٨٥- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. للصالحي الشامي. ت. د. علي حبيبة – ١٤٠٦هـ. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة.

٨٦- سنن الترمذي. للترمذي. ت. أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة. ط. أولى وثانية. البابي الحلبي – مصر.

٨٧- سنن الدارقطني (التعليق المغني) للدارقطني وتعليق المحدث محمد شمس الحق العظيم آبادي. ط. وزارة المعارف السعودية.

٨٨- سنن الدارمي. للدارمي. ت. عبد الله هاشم. ط- ١٤٠٤هـ نشر حديث أكادمي - باكستان.

٨٩- سنن أبي داود. لأبي داود السجستاني. ط. أولى. ت. عزت عبيد الدعاس. ١٣٨٨هـ. دار الحديث - حمص.

٩٠- سنن سعيد بن منصور. لسعيد بن منصور. ط. أولى - ١٤٠٥هـ ت. حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية - بيروت.

٩١- سنن ابن ماجه. لابن ماجه. ت. محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية - بيروت.

٩٢- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي - للإمام النسائي. ط. أولى - ١٤٠٦هـ. عناية أبي غدّة - دارالبشائر الإسلامية - بيروت.

٩٣- السنة لابن أبي عاصم. ط. ثانية ١٤٠٥هـ. ت. الألباني المكتب الإسلامي - بيروت- دمشق.

٩٤- سير أعلام النبلاء. للذهبي. ت. مجموعة. ط. رابعة ١٤٠٦هـ. مؤسسة الرسالة.

٩٥- السيرة النبوية. لابن هشام. ت. السقا والأبياري والشلبي مؤسسة علوم القرآن.

٩٦- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز. لابن الجوزي. ط. أولى ١٤٠٤هـ. ت. نعيم زرزور . دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٧- شذرات الذهب. لابن العماد الحنبلي ط. ثانية - ١٣٩٩هـ. دار المسيرة - بيروت.

٩٨- شرح السنّة. للبغوي. ط. ثانية - ١٤٠٣هـ. ت. شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق.

٩٩- شرح صحيح مسلم للنووي. طبع ونشر إدارة البحوث العلمية بالسعودية.

١٠٠- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور. للسيوطي. دار المدني جدة. والطبعة المحققة نشر دار التراث بالمدينة ت. يوسف بديوي.

١٠١- شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي. ط. خامسة. ١٣٩٩هـ. ت. جماعة من العلماء. المكتب الإسلامي - دمشق.

١٠٢- الشريعة. للآجري. ط. أولى. ١٤٠٣هـ. ت. محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية- بيروت.

١٠٣- شعب الإيمان للبيهقي. ت: محمد السعيد زغلول. ط: أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دار الكتب العلمية- بيروت.

١٠٤- الصحاح. للجوهري. ط. ثالثة. ١٤٠٤هـ. ت. أحمد عطار. دار العلم للملايين - بيروت.

١٠٥- صحيح البخاري = فتح الباري.

١٠٦- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

١٠٧- صحيح مسلم. للإمام مسلم - ت. محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.

١٠٨- صحيح مسلم بشرح النووي. نشر وتوزيـع رئاسـة البحـوث العلميـة والإفتـاء بالسعودية.

١٠٩- صفة الصفوة - لابن الجوزي. ط. ثالثة - ١٤٠٥هـ ت. محمـود فـاخوري ود. محمد رواس قلعجي. دار المعرفة - بيروت.

١١٠- الضعفاء الكبير. للعقيلي. ط. أولى - ١٤٠٤هـ. ت. د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية. بيروت.

١١١- طبقات الحفاظ للسيوطي. ط. أولى ١٣٩٣هـ. ت. علي محمد عمر مكتبـة وهبـة - القاهرة.

١١٢- طبقات الحنابلة. لابن أبي يعلى. دار المعرفة - بيروت.

١١٣- طبقات الشافعية الكبرى. للسبكي. ت. الطنـاحي والحلـو. دار إحيـاء الكتـب العلمية. بيروت.

١١٤- الطبقات الكبرى. لابن سعد. دار صادر. بيروت.

١١٥- العاقبة لعبد الحق الإشبيلي. ت: أبي عثمان الأثري. ط: أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م. دار الصحابة - طنطا.

١١٦- العبر في خبر من غبر. للذهبي. ط. أولى. ١٤٠٥هـ. ت. محمد بـسيوني زغلـول. دار الكتب العلمية - بيروت.

١١٧- العزلة والانفراد لابن أبي الـدنيا. ضـبط أبي عبيـدة مـشهور. ط: أولى١٤١٧هـ ١٩٩٧م. دار الوطن - الرياض السعودية.

١١٨- العظمـة لأبي الـشيخ الأصـبهاني. ط. أولى. ١٤٠٨هـ. ت. رضـاء الله المباركفوري. دار العاصمة - الرياض.

١١٩- العقد الفريد. لابن عبد ربه الأندلسي. ط. أولى ١٤٠٤هـ. ت. د. مفيد قميحة. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢٠- العلل المتناهية. لابن الجوزي. ط. ثانية ١٤٠١هـ. ت. إرشاد الحق الأثري. إدارة العلوم الأثرية. باكستان.

١٢١- عمل اليوم والليلة لابن السني. ت: بشير عون. ط: أولى ١٤٠٧هـ - مكتبة دار البيان - دمشق.

١٢٢- عمل اليوم والليلة. للنسائي. ط. ثانية. ت. د. فاروق حمادة. ١٤٠٧. مؤسسة الرسالة. بيروت.

١٢٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود. للعظيم أبادي. ط. ثالثة ١٣٩٩هـ. ت. عبد الرحمن عثمان. دار الفكر - بيروت.

١٢٤- عيون الأخبار. لابن قتيبة. ط. أولى. ١٤٠٦هـ. ت. د. مفيد قميحة.

١٢٥- غريب الحديث. لابن الجوزي. ط. أولى. ١٤٠٥هـ. ت. د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٦- غريب الحديث. لابن قتيبة. ط. ١٣٩٧هـ.ت. د. عبد الله الجبوري. مطبعة العاني - بغداد.

١٢٧- غريب الحديث. للهروي. ط. ١٣٩٦هـ؟ ط. مصورة عن المعارف العثمانية بالهند. دار الكتاب العربي - بيروت.

١٢٨- الفائق. للزمخشري. ط. ثانية. ت. علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى البابي الحلبي.

١٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط. أولى ١٤٠٧هـ. دار الريان للتراث - القاهرة.

١٣٠- الفردوس بمأثور الخطاب. للديلمي. ط. أولى. ١٤٠٦هـ. ت. السعيد زغلول. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣١- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت: العطية وخرابة ووفاء تقي الدين. ط: أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. دار ابن كثير - دمشق.

١٣٢- فضائل القرآن. للفريابي. ط. أولى. ١٤٠٩هـ. ت. يوسف عثمان فضل الله. مكتبة الرشد. الرياض.

١٣٣- فهرس الفهارس. للكتاني. ط. ثانية. ١٤٠٢هـ. ت. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي بيروت.

١٣٤- القاموس المحيط. للفيروز أبادي. ط. ثانية. ١٤٠٧هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣٥- القبور لابن أبي الدنيا، تقديم طارق العمودي. ط: أولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.

١٣٦- الكامل. للمبرد. ط. أولى. ١٤٠٦هـ. ت. محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣٧- كشف الأستار عن زوائد البزار. لأبي بكر الهيثمي. ط. ثانية ١٤٠٤هـ. ت. حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة بيروت.

١٣٨- كشف الخفاء ومزيل الإلباس. للعجلوني ط. رابعة. ١٤٠٥هـ؟ ت. أحمد القلاش. مؤسسة الرسالة. بيروت.

١٣٩- كشف الظنون، حاجي خليفة، تصوير مكتبة المثنى ببغداد.

١٤٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين الهندي البرهان فوري ت. الحياني والسقا. مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ.

١٤١- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي. ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٢- لسان العرب. لابن منظور المصري. دار صادر – بيروت.

١٤٣- لطائف المعارف. للمصنف ابن رجب . ط أولى. ١٤٠٩هـ ت: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام. دار الكتب العلمية – بيروت .

١٤٤- مثير العزم الساكن لابن الجوزي. ت: مرزوق علي إبراهيم. ط: أولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. دار الراية – الرياض وجدة.

١٤٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للهيثمي. ط. ١٤٠٦هـ. مؤسسة المعارف – بيروت.

١٤٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ط. الملك فهد بن عبد العزيز، توزيع دار الإفتاء بالسعودية.

١٤٧- المحتضرين لابن أبي الدنيا. ت: محمد خير رمضان. ط: أولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. دار ابن حزم – بيروت لبنان.

١٤٨- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور. ت: النحاس والحافظ. ط: أولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. دار الفكر – دمشق.

١٤٩- مـروج الـذهب. للمـسعودي. ط. أولى. ١٤٠٦هــ. ت. د. مفيـد قميحـة. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٥٠- المسند. للإمام أحمد. ط. ١٣٧٧هـ. ت. أحمد شاكر دار المعارف - مصر.

١٥١- المسند. للإمام أحمد. ط: دار الفكر - بيروت.

١٥٢- المستدرك على الصحيحين وتلخيصه. للحاكم والذهبي. دار الفكر - بـيروت - ١٣٩٨هـ.

١٥٣- مسند أبي داود الطيالسي. ط. دار المعرفة. بيروت.

١٥٤- مـسند أبي يعـلى الموصـلي. ت: إرشـاد الحـق الأثـري. ط. أولى ١٤٠٨هــ - ١٩٨٦م. دار القبلة - جدة.

١٥٥- مشكاة المصابيح. للخطيب التبريزي. ط. ثالثة ١٤٠٥هـ. ت. الألباني. المكتب الإسلامي بيروت - دمشق.

١٥٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري. ت: موسى علي وعزت عطيـة. دار الكتب الحديثة - القاهرة.

١٥٧- المصنف لابن أبي شيبة. ط. ثانية ١٣٩٩هــ. ت. عبـد الخـالق الأفغـاني. الـدار السلفية - الهند.

١٥٨- المصنف. للصنعاني. ط. ثانية. ١٤٠٣هـ ت. حبيب الرحمن الأعظمـي. المكتـب الإسلامي - بيروت.

١٥٩- المطالب العالية. لابن حجر العسقلاني. توزيع دار الباز - مكة المكرمة.

١٦٠- المعارف. لابن قتيبة. ط. رابعة. ت. د. ثروت عكاشة. دار المعارف - مصر.

١٦١- معالم السنن للخطابي. عناية عبد السلام محمد. ط: أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٦٢- المعجم الأوسط للطبراني. ت: أبو معاذ وأبو الفضل. ط: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. دار الحرمين - القاهرة.

١٦٣- معجم البلدان. لياقوت الحموي. ط. ١٣٩٩هـ. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦٤- المعجم الصغير للطبراني = الروض الداني.

١٦٥- المعجم الكبير للطبراني. ت: حمدي السلفي. طبعة ثانية.

١٦٦- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦٧- المعجم الوسيط. مجموعة من الأساتذة. ط. ثانية. دار إحياء التراث العربي.

١٦٨- المغازي. للواقدي. ت. د. مارسد ن جونس. عالم الكتب. بيروت.

١٦٩- المقاصد الحسنة في بيان كثيرمن الأحاديث المشتهرة على الألسنة. للسخاوي ت. عبد الله الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف. ط. أولى. ١٣٩٩هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧٠- مناسك الحج والعمرة للنووي ومعه حاشية لابن حجر الهيثمي. دار الحديث - بيروت.

١٧١- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي. ط. ثالثة. ١٤٠٢هـ. دار الآفاق الجديدة.

١٧٢- المنامات لابن أبي الدنيا، ت: مجدي السيد إبراهيم. مكتبة القرآن - بولاق القاهرة.

١٧٣ - المنتخب. لعبد بن حميد. ط. أولى. ١٤٠٥هـ. ت. مصطفى شلباية، دار الأرقم - الكويت.

١٧٤ - المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني. ط: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م. مطبعة الترقي - دمشق .

١٧٥ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - لابن الجوزي. ط. دار المعارف العثمانية الهند. ١٣٥٧هـ.

١٧٦ - من عاش بعد الموت. لابن أبي الدنيا. ط. أولى. ١٤٠٦هـ. ت. عبد الله الدرويش. عالم الكتب. بيروت.

١٧٧ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان. ت. محمد حمزة . دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧٨ - الموت لابن أبي الدنيا = ذكر الموت له.

١٧٩ - الموطأ. للإمام مالك. ت. محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.

١٨٠ - ميزان الاعتدال. للذهبي. ط. أولى. ١٣٨٢هـ. ت. علي البجاوي. دار المعرفة - بيروت.

١٨١ - النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. ت. الزاوي والطناحي. المكتبة العلمية- بيروت.

١٨٢ - الهواتف لابن أبي الدنيا. ت. مصطفى عبد القادر عطا. ط: أولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت لبنان.

١٨٣- وفيات الأعيان. لابن خلكان. ت. د. إحسان عباس دار صادر - بيروت.

١٨٤- يتبع الميت ثلاث. للمصنف ابن رجب. ط. أولى. ١٤٠٨هـ. ت. الحمـدان وآل فريان. دار طيبة - الرياض.

٩- فهرس الموضوعات

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع